مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

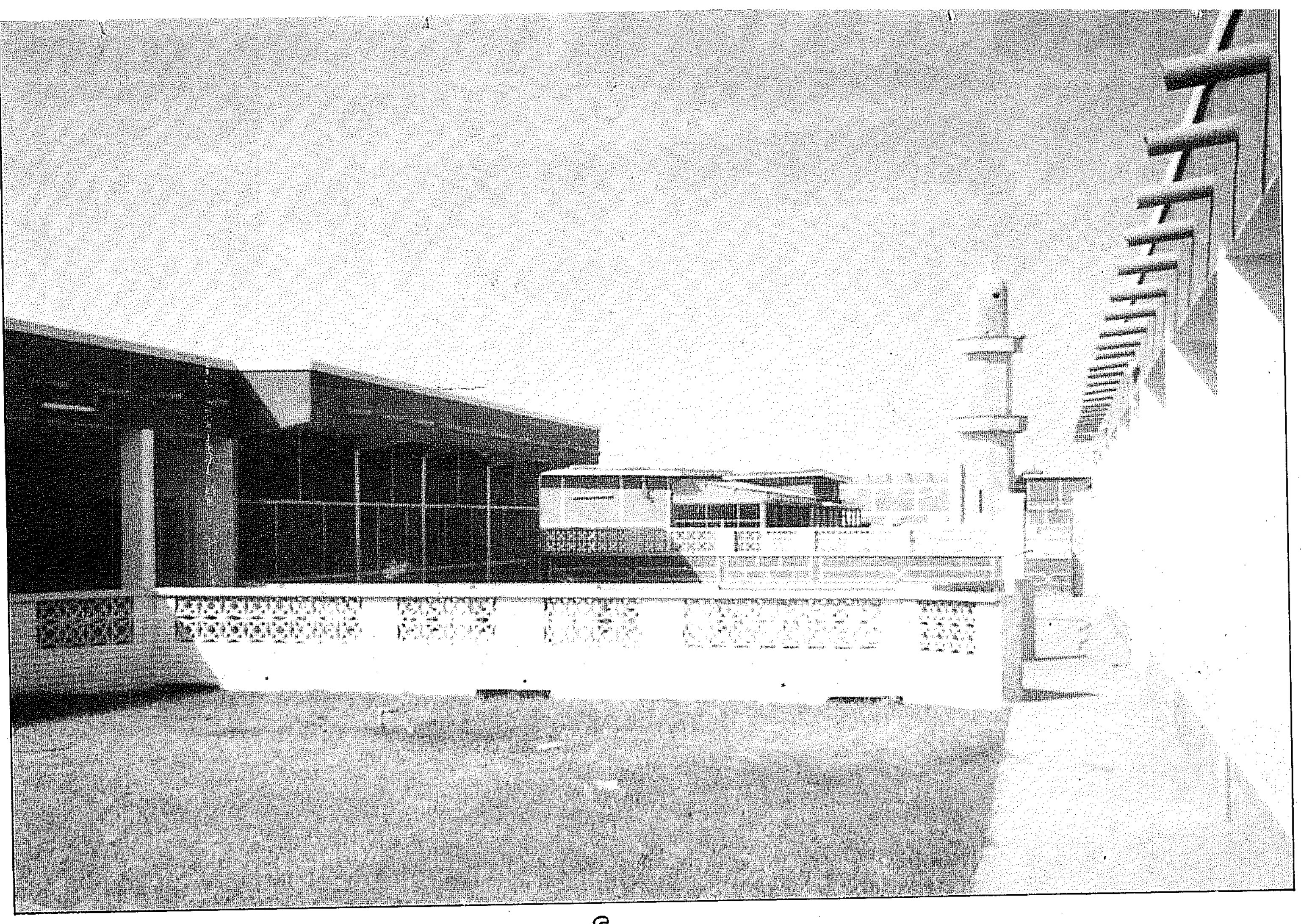
اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٢ ـ جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ـ ديسمبر (ك ١) ١٩٩٢م

حق الإنسان في تغيير المنكر

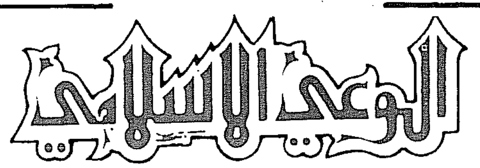
كويت ..
رص على تطبيق الشريعة

«الشباب المسلم» في بريطانيا



من مشاريع أهل الخير





AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٢ ـ السنة الثلاثون ـ جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ـ ديسمبر (ك ١) ١٩٩٢م
تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

خدمة للقارىء

الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، والعمل الصحفي يقوم بشكل أساس على الكلمة، وتقوم الصحافة الإسلامية على الكلمة الهادفة الواعية، وقد يحول بينها وبين الناس عقبات هي على الأغلب إما حجر عليها بسطوة متسلط أو جور جائر، و إما عقبات مالية تحول بين النهم إلى الكلمة ومبتغاه.

والوعي الإسلامي ـ ولله الحمد ـ قد قامت لتكون هدية الكويت للعالم الإسلامي، فوفر لها المسئولون كل مايعينها على تأدية واجبها من غير أذى أو منة. وارتأت الوزارة تخفيض ثمنها.. فالغاية ليست الربح المادي ولا العمل التجاري، إنما الغاية رفع كلمة الحق، ونشر الكلمة الطيبة، وإقامة جسر متين من العلاقة بين ابناء الأمة المسلمة..

وتأتي خطوة تخفيض الأسعار تأكيدا جديدا من الكويت على حرصها واهتمامها الكبير بإيصال الوعي الإسلامي الى أوسع جمهور.. والله تعالى الموفق الى كل خير□

ثمن النسخة

الكويت ٢٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

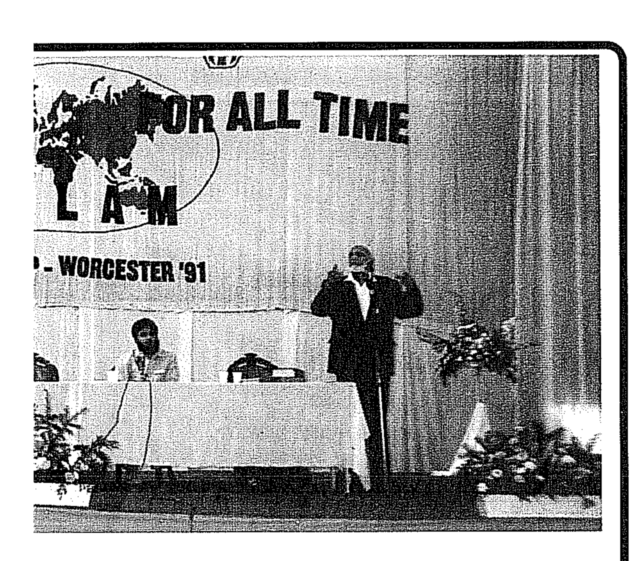
المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

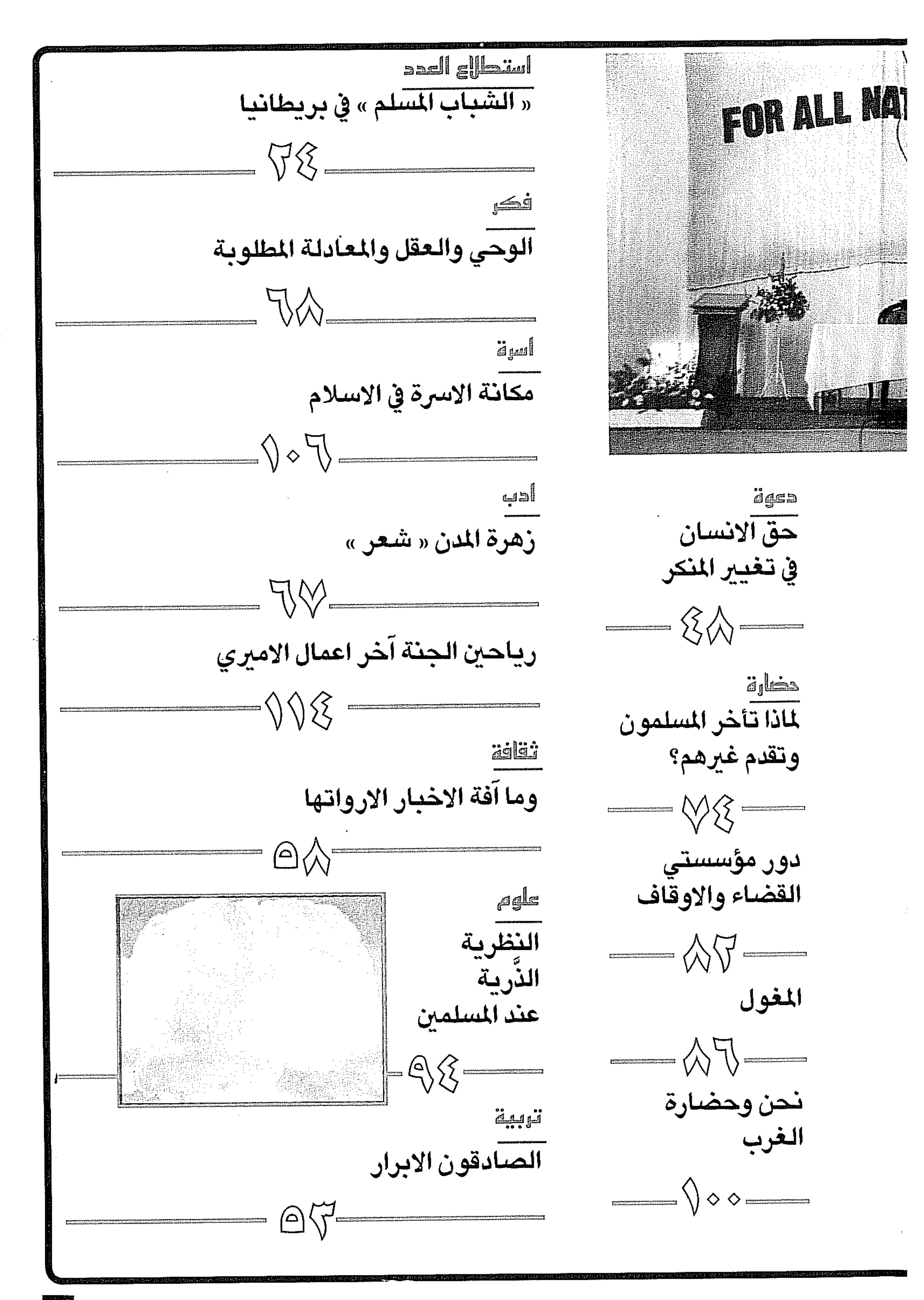
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠






FOR ALL

أمتنا والتحديات

اتسم مؤتمر «الاسلام وتحديات الحاضر والمستقبل» الذي عقد بجامعة الزقازيق بالتعاون مع «رابطة الجامعات الإسلامية» بتطرقه إلى مواضيع مهمة هي امتداد لما عرفته المؤتمرات المماثلة السابقة.

وقد دار المؤتمر على أربعة محاور هي:

«التحديات في الماضي وكيفية الاستفادة من دروسها متمثلة في الحروب الصليبية والغزو المغولي وسقوط الاندلس في يد الصليبيين».

و«التحديات في الحاضر متمثلة في الاستشراق المعادي والالحاد الهدام» و«أزمة الخليج بأبعادها».

و«التحديات في المستقبل متمثلة في العلمانية والتطرف والارهاب وترويع المسلمين الآمنين».

بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها، والاقتتال الذي تشهده بعض ساحات الوطن الإسلامي كالساحة الأفغانية والصومالية، والحرب الحاقدة في البلقان، وحرب الإبادة في البوسنة والهرسك.

وللحقيقة كانت عناوين المحاور تستدعي أن يتم نقاشها ضمن جو ومنهجية لا تكتفي بالتحليل الأكاديمي وألا يتم حصرها في فريق واحد من المهتمين بالشأن الإسلامي، وحري بها أن تخرج لتكون عنوانا لمرحلة مهمة وخطيرة من مراحل أمتنا الراهنة، وأن يتناولها أكبر عدد ممكن من المسئولين وذوي الاختصاص والمهتمين، كي تتمكن الأمة المسلمة من استيعاب ما توصلت إليه الدراسات، وتطلع على أحدث المعلومات في ميادين التحديات المذكورة، وأن تتضافر القوى الرسمية والشعبية لمعالجة الآثار السلبية وتحقيق الإيجابيات الممكنة يدا بيد، كما عرفناها خلال تاريخها الطويل..

ومن الأهمية بمكان في دراسة مثل هذه المواضيع ألا يتم تعليق كل الإشكالات على مشاجب الآخرين ـ الأمر الذى التفت إليه المؤتمرون ـ فلا يصح أن تكون فلسفة «المؤامرة» هي الفلسفة المهيمنة عندما ندرس واقعنا وعندما نبحث في كيفية مواجهة التحديات المطروحة للخلوص بنتائج تعيننا على الخروج من دائرة المعاناة والتضحية والاستضعاف وردات الفعل إلى دائرة الفعل والمساهمة والتأثير في ركب الحضارة العالمية..

وما نحتاجه في مواجهتنا لتحديات اليوم والمستقبل الإسلام الخالص الذى جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بربانيته وشموليته وعالميته، وبعد ذلك تهون العقبات، لأن الإسلام الذي ربط على قلوب القلة القليلة في بدر، وأعان المخلصين في القادسية، ودفع المجاهدين في اليرموك، وصحح المعادلة في عين جالوت، هو عين الإسلام الذي نحتاجه اليوم لمواجهة تفكك الجبهة الداخلية والحروب المشتعلة هنا وهناك، ونحسب ان الإسلام الذى أقام صرح الحضارة في صحراء العرب كما في فردوس الأندلس وبلاد ما وراء النهر قادر ـ اذا ما اخلص المسلمون ـ على استعادة الدور الحضاري مجددا بإذن الله.

والحديث عن المواجهة لا يعني شيئا إن غابت عن ذهن المتكلم والمخطط الاحتياجات والأسباب التي جعلها الله تعالى من سنن الحياة وأركان بنائها، فالتخلف الذي تعيشه الأمة هو نتيجة التراجع الذى شهدته الساحة الإسلامية في ميدان صناعة الحياة، وعلى رأس ذلك تراجع قيمة الإنسان عند المسلمين، وسعى البعض إلى سحق شخصية الإنسان حفاظا منهم على قوتهم السياسية واستمرارهم في السلطة ولو كان ذلك على حساب الأمة ومستقبلها.

إن تضييع الأمة لثروتها البشرية ومواردها الطبيعية و إهمالها لعناصر التنمية يؤدي بالضرورة إلى تسليط عدوها ومصادرة ارادتها، تماما كما يؤدي السفه إلى إسقاط أهلية السفيه، وقد تزيد المسؤولية عندما ندرك حجم المخططات الساعية لمسخ شخصية الأمة وتضييع ثقافتها وتبديد طاقاتها وثرواتها، فالمعرفة هنا مسئولية كبيرة يحاسب عليها الحاكم والمحكوم على حد سواء، والتناصح بينهما تكليف شرعي بالإضافة إلى كونه عنوانا رئيسا من عناوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

إن الناظر في حال الأمة المسلمة اليوم يهوله ما يراه من التناقضات والتضاد بين جماعاتها السياسية والفكرية، وتضارب مصالحها الاقتصادية، و إعجاب كل ذي رأي برأيه، بما يؤدي إلى الضعف العام الذي يحيط بجسدها، كما يهوله ما يراه من طلاق فيما بين القاعدة والقيادة، بما يؤدي إلى صراع داخلي حاد يستفيد منه المتربصون ويزيد في خسارة المخلصين الجادين في إقامة الصف المعوج، كما يميت القلب قعود أهل العلم عن القيام بواجبهم من التوعية والتنبيه..

ولا يشفع لأهل التبرير منهم القول بصعوبة الأوضاع ووعورة الطريق، فمتى كانت الأوضاع سهلة هينة؟ والطريق سوية؟ أم أن دروس السيرة والتاريخ والواقع لم تعد كافية لإيقاظ النوم و إقامة المعوج؟! ويبقى الأمل أكبر بكثير من أي حالة تيئيس، وتبقى المؤتمرات الفكرية الجادة خطوة رائدة على الدرب إن خلصت النية وتم توظيف دراساتها ونتائجها كما ينبغي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

الوعي الإسلامي

أمير البلاد يشيد بجهود لجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية

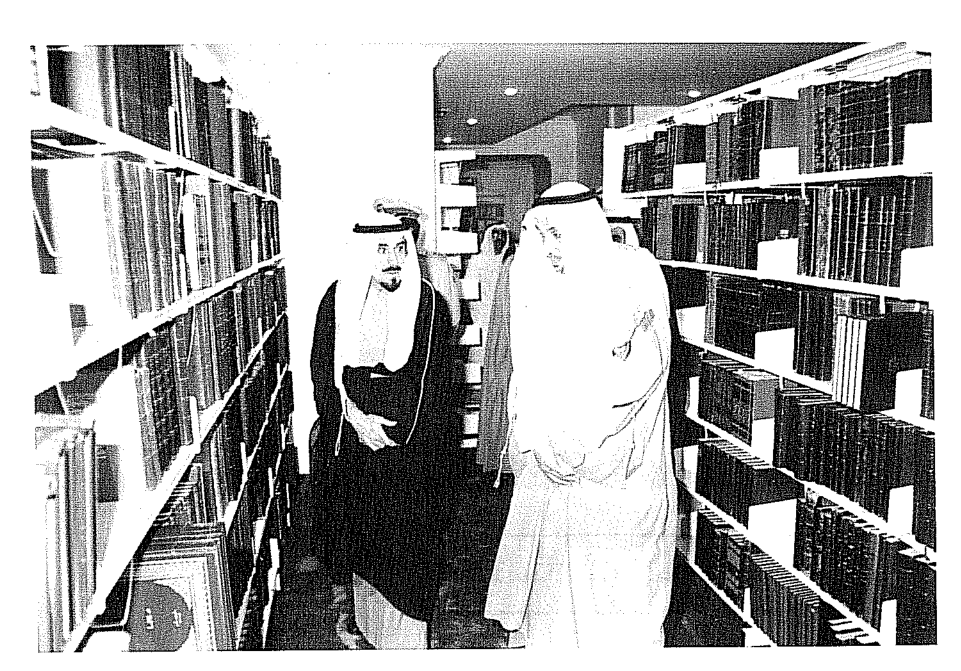
□ كتب تمام أحمد

في الثاني من شهر ديسمبر الماضي أصدر أمير البلاد مرسوما بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الاسلامية وقد تكونت اللجنة من تسعة أعضاء من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص بأمور الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها وأمور القانون وهم: د. خالد مذكور الذكور ود. عادل عبدالله الفلاح ود. عبدالله الهاجري ود. عجيل النشمي، ود. محمد عبدالغفار عبدالرحمن الشريف والاستاذ راشد الحماد، والاستاذ عبدالله العيسى، والاستاذ عبدالله محمد عبدالله والاستاذ كاظم المزيدي.

وقد أكد المرسوم الأميري على أن مدة أعمال اللجنة سنتان وأنها ملحقة بالديوان الأميري وقد باشرت اللجنة أعمالها منذ ذلك الوقت بهدف وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ومن أجل ذلك أجرت العديد من الاتصالات مع أهل الخبرة والاختصاص وباشرت بجمع الدراسات والبيانات من مختلف الوزارات والجهات الحكومية، وشكلت عدة لجان فرعية لمتابعة ذلك وفي مقدمة هذه اللجان اللجنة التربوية والاجتماعية التي طرحت مؤخرا فكرة عقد حلقة نقاش مغلقة كخطوة بداية تطرح فيها الآراء والأفكار ويناقش الاعضاء فيها الجوانب المختلفة لعنوان الحلقة ومحاورها وعناصرها ومما لا شك فيه أن نجاح لجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية في عملها يتطلب من الجميع حكاما ومسؤولين وأفرادا تضافر الجهود وتقديم المقترحات لتسديد خطى اللجنة.

متابعة أميرية للجنة

أمير البلاد من جانبه حريص كل الحرص على متابعة انجازات اللجنة باعتبار ان عملها يعد مطلبا شعبيا طال انتظاره ولهذا قام في الثامن والعشرين من شهر نوفمبر الماضي بزيارة لمقر اللجنة حيث كان في مقدمة مستقبليه رئيس اللجنة الدكتور خالد المذكور واعضاء وامين اللجنة وقد اجتمع سموه حفظه الله مع رئيس واعضاء اللجنة وبحث معهم الامور التي تتعلق بتطبيق احكام الشريعة ثم القى رئيس اللجنة الدكتور خالد مذكور المذكور كلمة رحب فيها بزيارة سمو الامير الكريمة والتي تمثل نقلة كبيرة للجنة واعضائها تضيء لهم الطريق للبدء في تنفيذ مهامها كما اشاد رئيس اللجنة باهتمامات سموه وحرصه على تطبيق الشريعة الاسلامية ومتابعته لأعمالها بصفة دورية كما قدم



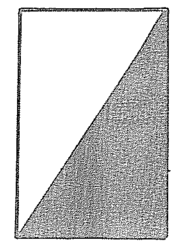
لسموه رعاه الله شرحا موجزا عن أعمال اللجنة منذ صدور مرسوم تشكيلها مشيرا الى خططها المستقبلية.

بعدها قام سموه بجولة اطلع خلالها على مكتبة اللجنة التراثية والمعاصرة وتعرف على بعض المخطوطات والدوريات.

وقد أدى سموه حفظه الله صلاة الظهر جماعة في مصلى اللجنة.

واختتم سموه زيارته هذه بتسجيل كلمة في سجل الشرف اعرب فيها عن تقديره لما تبذله اللجنة من أعمال هادفة نحو استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية متمنيا للجنة واعضائها دوام التوفيق والنجاح في بحوثهم وتوصياتهم النابعة من صميم العقيدة الاسلامية السمحاء متضرعا إلى الله جلت قدرته أن يعين الجميع على عمل كل ما يعلي كلمة الاسلام ويعز المسلمين.

● إن مجلة الوعي الاسلامي وهي تتابع بحرص شديد كل الخطوات التي تتخذ للاسراع بتطبيق الشريعة الاسلامية وتحقيق رغبات الأمة في العيش في ظلال شريعة السماء السمحة فانها رحبت ومنذ الايام الاولى بتشكيل اللجنة وأجرت لقاء مع رئيسها الدكتور خالد المذكور لكن المستجدات على الساحة تتزايد والاراء الشعبية تتضارب وتتفاعل واللجنة ماهي إلا انعكاس طبيعي لهذه الآراء والمقترحات الصادرة عن صفوة علماء الامة ومفكريها لهذا فإن الوعي الاسلامي ارتأت اجراء لقاء مع الامين العام للجنة الدكتور أيوب خالد الأيوب لتسليط الأضواء على ما أنجزته اللجنة منذ قيامها وماهي خططها المستقبلية وإلى أي مدى يجري التنسيق بينها وبين باقي اجهزة وادارات الدولة لتهيئة الاجواء وصولا الى مرحلة التطبيق الكامل للشريعة الاسلامية وسننشر هذا اللقاء في عددنا المقبل إن شاء الله تعالى.



تواجه الأقليات الإسلامية في أنحاء العالم أشد ويلات العذاب من قوى مختلفة، لكنها متفقة في النهاية على مباداة النهوض الإسلامي.. وما يحدث الآن في البوسنة والهرسك أكثر الصور وضوحا وبشاعة، فالحرب والإبادة تحصد المسلمين في كل بقاع الأرض.

كيف نحمي الأقليات المسلمة من الإضطهاد؟

للأستاذ/ أنور السيد محمد الشريف

ان الواقع لأليم، إنه يعكس أحوال الأمة الإسلامية المتردية على كافة المستويات، رغم أن الأمة العربية والإسلامية تمتلك الكثير من الامكانيات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية، ولكنها امكانيات مهددة ضائعة.

ضرورة الوحدة الإسلامية

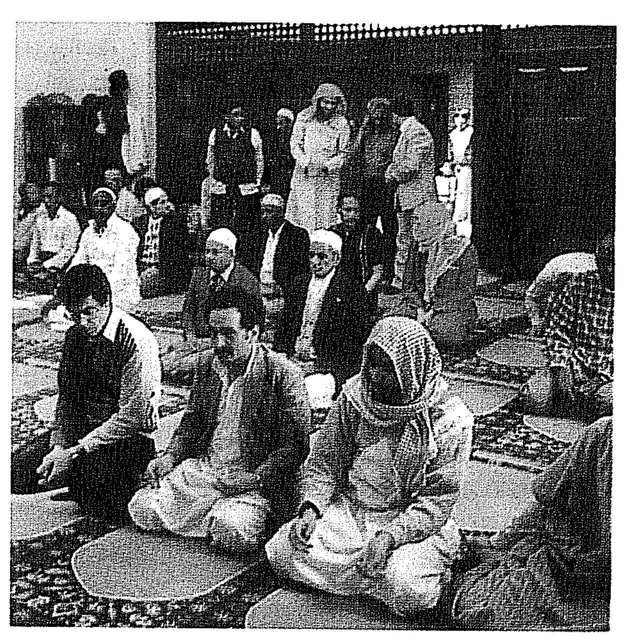
وإذا كنا قد نادينا بالوحدة الإسلامية فى فجر التاريخ فإن ضرورة الوحدة الإسلامية اليوم أشد فمن الضرورى أن

الوحدة الإسلامية تؤدي إلى قوة المسلمين وحماية أقلياتهم

يكون بين المسلمين اتحاد يجمع شتاتهم تحت عنوان الاتحاد الاسلامي. هذا الاتحاد يجتمع فيه الملوك والرؤساء للتعاون والتناصر وحفظ المسلمين فى أنحاء الأرض، وتكون لهذا الاتحاد رئاسة دورية من رؤساء وملوك الدول الإسلامية وتكون له ميزانيته وقوته الفعالة. إذا احتيج للمال وجدناه فى صندوقه وإذا احتيج إلى الرأى السياسي وجدناه فيما تملكه دول هذا الاتحاد الإسلامى من أموال وثروات وآنذاك يعز الإسلام وتعلو كلمة المسلمين.

إن التكتلات من حولنا قائمة ومتجددة وهذه هى الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الولايات اتحدت وكونت أمة، وهذا الاتحاد الأوروبي فى طريقة إلى الظهور فلماذا لا تتحد الأمة الإسلامية التى قال القرآن الكريم عنها ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ آل عمران/ ١١٠ وأين نحن

الأقليات المسلمة تواجه مشكلة الإحساس بالظلم وعدم تكافؤ الفرص



من قول الرسول عليه الصلاة والسلام «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**» رواه مسلم.

اضطهاد الأقليات.. من وراءه؟

اضطهاد الأقليات الإسلامية وراءه قوى استعمارية تعمل على تفرقة شمل المسلمين وتصدهم عن دينهم وتمنع وحدتهم التى أمر الله بها.

هل من واجبنا إزاء ذلك أن نرفع أصواتنا هنا وهناك مستنكرين ما يحدث أو ندفع بعض الأموال التى نستجديها من الناس ونرسلها كمعونات لاتسد الرمق بينما نجد الغرب الذى صنع تلك المأساة يمد يد المعونة فيما نراه في الظاهر بسخاء، بل ويبذل كل جهده لتصل تلك المعونة للبوسنة والهرسك، وتلك الظاهرة أمامها علامات استفهام كثيرة.

نتساءل لماذا؟

لماذا التحرك بهذا الشكل لدولة أوروبية فيها تلك المأساة بينما لم نتحرك بنفس القدر لمأساة الأقلية من الفلبيين وغيرها ومأساة المسلمين في إفريقيا بوجه عام.. والسبب أن المساعدة من الغرب يحتويها موقف بين الصليبية والمسلمين وكأن لسان حالهم يقول: ان تلك الحرب لا نتعصب فيها مع الصليبية بدليل المساعدات، والحقيقة أن هذا الموقف مجرد تغطية فما تزال الحرب مستمرة، والمسلمون يبادون والصليبيون قادرون على إيقافها لو أرادوا، وما المساعدات الإنسانية ــ كما يقولون ـ إلا تغطية للقضاء على المسلمين هناك.

التعاون بصورة جماعية

الوحدة الاسلامية تؤدي إلى قوة

المسلمين وحماية أقلياتهم في جميع أنحاء العالم وإذا ما أريد الاعتداء على أي منها وجدت من يتصدى له.. اننا لا نريد الشكل السياسي الضعيف الهزيل.. الممثل في الاقتراحات النظرية ولكن نريد القوة الحقيقية.. إنه من الضروري دعم المؤسسات الدولية على النظام العربي والإسلامي بحيث تكون لها قوة مؤثرة في العالم الخارجي. إننا في حاجة لتكتلات إسلامية لدعم الأقليات الإسلامية.

الرجوع إلى الدين

إن المسلمين لما تركوا دينهم تركهم الله الى قوتهم ولا قوة لهم ويؤيد هذا حديث ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال: قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت**» رواه أحمد.

مشكلة الأقليات

إن الاقليات عموما تواجه مشكلة الإحساس بالظلم وعدم القدرة على تحقيق آمالها وأحلامها في الفرصة المتكافئة في المجتمع الذى تعيش فيه ان مشكلتهم تظهر في المجتمعات المتخلفة اقتصاديا وثقافيا حيث يشتد الصراع على البقاء بين الفئات المختلفة التى تشكل المجتمع ويعتقد ان مشكلة الاقليات ستظل تطل برأسها على هذه المجتمعات

وجود المؤسسات والهيئات التى تقدم العون عند النكبات والحاجة أمر ضروري

طالما ظل الفقر والتخلف يسودها. إن حل هذه المشكلات لا يكون الا بالتعاون والتكامل الاقتصادى بين الدول عامة والدول ذات المصالح المشتركة خاصة لتحقيق التنمية الاقتصادية والارتقاء بمستوى معيشة شعوبها وهو الحل الجذرى للمشكلة.

منظمات وهيئات ضرورية

إن وجود كثير من المنظمات والهيئات التى تسعى إلى تحقيق التعاون بين الدول وتقديم المعونات عند حلول الكوارث والنكبات أمر مهم وضرورى يتفق مع أحكام ديننا الحنيف الذى يأمر بالتعاون على البر والتقوى، ويحظى العالم الإسلامي بوجود عدد من هذه المنظمات مثل رابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، ومنظمة العالم الإسلامى للعون والإغاثة، وكل هذه المنظمات تحتاج إلى دعم من دول العالم الاسلامى ذات الوفرة وياحبذا لو اقتطعت نسبة ضئيلة من ميزانية الدول الإسلامية وبخاصة الغنية منها تخصص لمواجهة هذه الكوارث والمحن التى تواجه شعوب العالم

اجمع والعالم الإسلامي بوجه خاص. وأن تتخذ للمواجهة طابعا انسانيا، ولايخفى الأثر العظيم لهذا الاتجاه الذى

يأخذ فى الاعتبار التقارب السريع بين الدول والشعوب فى العالم اجمع.

موقف المتفرج

إن واقع الإسلام اليوم.. وحالة المسلمين لواقع مرير لأنهم ليسوا على قلب رجل واحد.. كل يعمل لمصلحته الشخصية على جميع المستويات والاسلام آخر شىء يفكر فيه اليوم إلا عند البعض من المخلصين الغيورين على الإسلام وهم قلة ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئا فى هذا الخضم الهائل من التشتت الفكرى ومن التشتت فى الغايات والمقاصد والأهداف فإن المسلمين اليوم يواجهون مخططات تبشيرية منشطة تعمل على قدم وساق لاقتلاع الإسلام من نفوس المسلمين وذلك عن طريق حربهم وتجويعهم وغزوهم فكريا، والمسلمون إذا لم يتيقظوا لهذه المخططات فستكون النكبات كثيرة ومتوالية.

ملايين من المسلمين محاصرون

والدليل على ذلك ان ملايين من المسلمين فى البوسنة والهرسك محاصرون ويضربون بكل الأسلحة ويقتل اطفالهم وترمل نساؤهم وتثكل أمهاتهم على مرأى ومسمع من العالم كله، والمسلمون يقفون موقف المتفرج على ما وصل إليه حال الاقليات الاسلامية في العالم.

نداء إلى القيادات الإسلامية

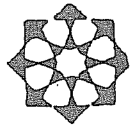
إننا نستغيث بالقيادات الإسلامية وندعوها أن تعرف ان المخطط لايستهدف

ما أحوجنا إلى التكتل الإسلام في زمن التكيلات العالمية

ضرب الأقلية فقط وإنما يهدف إلى ضرب المسلمين جميعا.. فيجب أن تكون أفكارنا موحدة وعلى الجميع أن يبذل أقصى ما يمكنه من عطاء وأن نقدم العون للأقليات الإسلامية فى آسيا وإفريقيا حتى نقضى على المخططات التى تهدف إلى تنصير المسلمين هناك وكذلك المسلمون الموجودون فى الصومال الذين يستنهضون الهمم ويدعون أهل الخير للعون والمساعدة فإن أزمتهم ليست أزمة أقليات.. بل إنها أزمة دولة إسلامية كاملة انقسمت على نفسها وتركها المسلمون دون عون حقيقى.

وغدا نلتقى في وحدة واحدة

إننا ندعو لوحدة شاملة كاملة نلتقى عليها جميعا حتى نستطيع أن ننقذ العالم الإسلامي من حالة التردى التى وصل إليها، وحتى لا يجرؤ أحد على ان يمد يده بالعدوان على أي مسلم □



يلعب الاعلام دورا بارزا في حياة الشعوب والأمم، فهو يستطيع فرض عادات وأخلاقيات ومفاهيم يفرضها على الرأي العام، وفي أغلب الأحيان يلزمه بها.
وكثيرا ما يستخدم الاعلام في الحروب ويكون له اليد الطولى في تغيير كفة الموازين، وليس هنا مجالنا لتبيين مثل هذه الأمور. ومن الملاحظ أن المسلمين ابتدأوا بالتأقلم مع هذه الحرب الاعلامية والمشاركة فيها، وقد برزت في الساحة مشاريع لأسلمة أفلام الكرتون أو ما يطلق عليها (الرسوم المتحركة)، وتبنت هذه الفكرة (لجنة العالم الاسلامي) في الكويت، وكان «للوعي الاسلامي» هذا اللقاء مع المهندس عبدالرحمن العجمي (رئيس اللجنة) للتعرف على هذا المشروع الرائد في ميدان إعلام الأطفال.

قفزة نوعية ومتميزة في الإعلام الإسلامي

رسوم متحركة إسلامية

أجرى اللقاء :سعيد الأصبحي

فكرة المشروع:

عن فكرة المشروع ومتى بدأت؟ يتحدث المهندس عبدالرحمن العجمي قائلا:
كانت هذه الفكرة موجودة منذ ٣ سنوات وقد تبنتها مجموعة من المهتمين بقضية الطفل المسلم وتربيته التربية الصحيحة من خلال الرسوم المتحركة، فأسسنا في الولايات المتحدة الأمريكية «**مؤسسة التربية والتوعية الاسلامية**» للاهتمام بقضايا الطفل المسلم ومنها فكرة هذا المشروع.
وقمنا بعدة زيارات ميدانية لشركات أفلام الكرتون في أمريكا، وكوّنا من خلالها قناعة متكاملة بضرورة وأهمية تنفيذ هذا المشروع، فأسسنا لذلك قسما للدعوة الاسلامية لتبني هذا المشروع يتبع اللجنة، وشجعنا على المضي في هذا العمل مجموعة خيرة من التجار الكويتيين الذين ساهموا في دعمنا ماليا ومعنويا.

وقمنا بإشهار «المركز العالمي للكرتون الاسلامي» في الولايات المتحدة، وتم تعيين مجلس إدارة خاص به، وبدأ العمل في تنفيذه، وأغلب العاملين فيه من العقول العربية المسلمة المهاجرة في أمريكا.

البحث عن شركة متخصصة للانتاج:

وعن كيفية اختيار الشركة المتخصصة لانتاج أفلام الكرتون يجيب المهندس العجمي قائلا:

كانت الدراسة مستفيضة ودقيقة، وقمنا بعدة جولات متفرقة لزيارة أصحاب الاختصاص للتعاقد معهم، فكانت لنا زيارة لتركيا استعرضنا فيها الشركات العاملة في

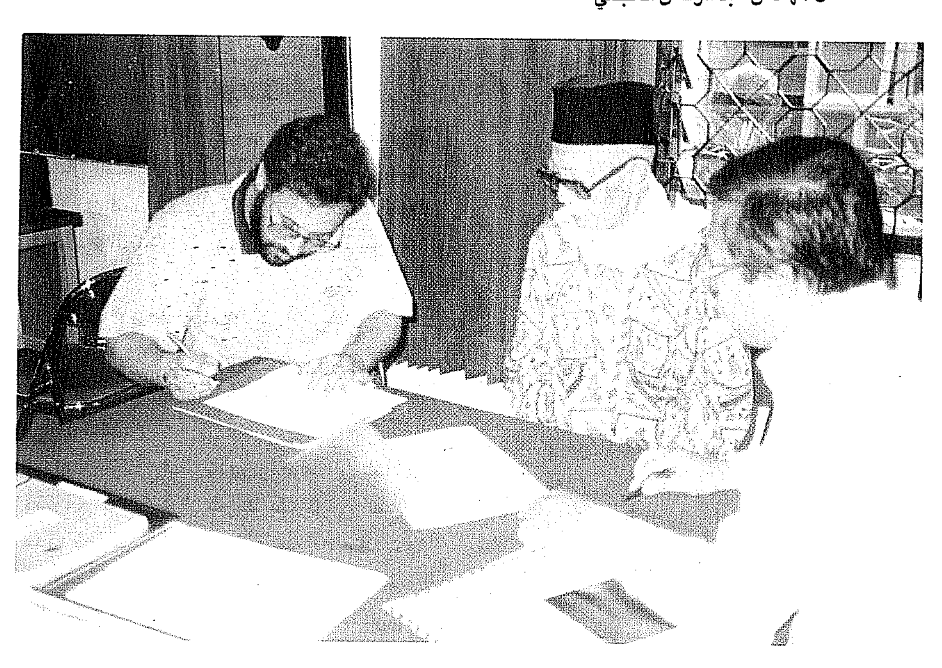
حقل انتاج أفـلام الكرتـون وتكلفة الـدقيقة الـواحـدة حـوالي «٥٠٠٠» دولار، ونـوعيـة الانتـاج جيدة إلى حـد ما، وشـاهـدنا هنـاك معدات وأجهزة الشركـة وتصنيعها وهي ـ في الحقيقة ـ غير مواكبـة للتطور السريع لانتاج مثل هـذه الافـلام حيـث تنقصهـا المعـدات الالكترونية وأجهزة الكمبيوتر الحديثة..

بعـد ذلك قمنـا بـزيـارة الشركـات المتخصصة بجمهـورية أوزبكستـان والتي تعتبر أفضل الجمهوريات السـوفيتية تطورا في هـذا العمل، ولكن الاجهـزة المستخدمـة ـ للأسـف ـ متواضعـة جدا، ومع أن تكـاليف الدقيقة الـواحدة لا تتجاوز «١٠٠٠» دولار، غير أن انتاج عشر دقائق بمعداتهم المتواضعة قد تحتاج إلى عام كامل..

وباستعراض أسعار الانتاج العالمي تكلف دقيقـة الانتاج الـواحـدة في اليابـان ٢٠ ألف



●المهندس عبد الرحمن العجمي



●المهندس عبد الرحمن العجمي يوقع عقدا لأحد المشاريع في اندونيسيا

دولار، بينما تكلف الدقيقة الواحدة في الولايات المتحدة الامريكية مابين ٢٥ ـ ٣٠ ألف دولار.

إنشاء شركة للانتاج:

ويتابع المهندس عبدالرحمن العجمي حديثه قائلا:

بعد هذه الزيارات قررنا انشاء شركة لانتاج هذه الافلام، لأنها في ـ ظننا ـ ستساهم في تقليل التكاليف لانتاج عدة أشرطة كارتونية لتصل تكاليف الدقيقة الواحدة إلى ٦٥٠ دولارا، وسيكون هذا الانتاج ذا جودة عالية وتقنية متميزة قد تضاهي أعمال شركة (ديزني لاند)، وسيستخدم فيها أحدث اساليب انتاج افلام الكرتون من معدات مرئية وصوتية، واستطعنا التغلب على مشكلة الموسيقى من خلال المؤثرات الصوتية التي تبلغ أكثر من ٣ آلاف مؤثر صوتي من الطبيعة.

ونحن الآن بصدد انشاء مركز تدريب تابع للشركة لتدريب الراغبين في العمل بمجال أفلام الكرتون حتى نزيد من فرص العمل في هذا المجال نظرا لقلة عدد الفنيين المسلمين العاملين في هذا الميدان.

الانتاج بعد ٧ شهور:

وعن بداية ظهور الباكورة الاولى للشركة أجاب قائلا:

يبدأ الانتاج بعد شهر ونصف إن شاء الله، ونتوقع عرض أول شريط كرتوني اسلامي مدته نصف ساعة في منتصف العام القادم.

وستقام تجربة فريدة على هذا الانتاج، فالخطة أن يعرض على مجموعة تتكون من ١٠٠ طفل من مختلف الجنسيات وبإشراف كوادر تربوية لتقييمه وهيئة شرعية برئاسة الدكتور عجيل النشمي للتأكد من عدم وجود محاذير شرعية.

وقد قمنا بعمل دراسة تربوية وشرعية واقتصادية لهذا المشروع شارك فيها دكاترة أغلبهم من جامعة الكويت.

الهدف من المشروع وتكلفته:

أما عن الهدف من المشروع فيقول العجمي: أهم هدف هو ايجاد بديل إسلامي للمواد الاعلامية المتعارضة مع ديننا وقيمنا وهويتنا الثقافية، بالاضافة الى أنه مشروع لتربية الطفل المسلم تربية إسلامية طيبة، ونرجو أن يكون ذلك بداية لمشاريع أخرى تهتم بتربية الطفل من خلال الكتيبات والألعاب وغيرها.

وتصل تكلفة هذا المشروع الى مليوني دولار، وقد وعدت احدى المؤسسات المالية الخليجية بدعم المشروع بقيمة مليون دولار والباقي تكفل به بعض تجار الكويت، والباب مفتوح لدعمه ماليا لأي شخص يهمه مصلحة الطفل المسلم.

ولتعميم الفائدة سيتم استخدام خمس لغات هي: العربية، والانجليزية، والفرنسية والاسبانية وقد تكون الأوردو هي الخامسة.

نوعية الأفلام:

ويبين المهندس العجمي نوعية الأفلام بقوله:

إن نوعية الافلام التي ستنتجها الشركة تندرج تحت الآتي:

١ ـ أفلام تهتم بأخلاقيات الطفل عامة وسيتم تسويقها في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

٢ ـ أفلام تهتم بالطفل المسلم خاصة



● يتيمات في تايلند

وسيتم توزيعها على الدول العربية والاسلامية.

٣ ـ أفلام تعليمية حول تعاليم الدين الاسلامي.

٤ ـ أفلام تربوية وعلمية للمدارس ورياض الاطفال وتوزع على الدول العربية والاسلامية.

٥ ـ أفلام تدريبية للشركات والمؤسسات التي تهتم بتدريب موظفيها بدورات تدخل أفلام الكرتون من ضمن وسائلها الايضاحية.

وعن تسويق المشروع فلله الحمد هناك موافقة مبدئية من تلفزيونات الخليج لشراء انتاجنا، ونقوم حاليا بالاتفاق مع تلفزيونات بعض الدول العربية المهتمة بذلك، ونسعى في الوقت نفسه للتعاقد مع شركات عالمية للتسويق تقوم بتسويقه، في دول أوربا وأمريكا والعالم الثالث.

وفي ختام هذا اللقاء مع المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس لجنة العالم الاسلامي لا يسعنا إلا أننا نتمنى من الله عز وجل أن يوفقهم في مشروعهم، وأن يكون هذا المشروع قفزة نوعية ومتميزة في مجال الاعلام عامة والاعلام الاسلامي خاصة □

الشيخ موسى إبراهيم منك

التعدد عنصر قوة واثراء إذا عرفنا الاستفادة منه

الشيخ «موسى إبراهيم منك» داعية إسلامي في أفريقيا من مواليد كجرات الهند. أتم تحصيله العلمي الشرعي في سهارنفور بالهند، وألف عددا من الرسائل منها: «الحياة الاجتماعية في الإسلام» Social Contact Of Muslims و«الأضحية» Qurbani وعمل مديرا لمدرسة «نور الإسلام» الإسلامية الإعدادية في كجرات، وهو عضو في جمعية علمائها، وقد انتقل منها إلى زيمبابواي في أفريقيا متفرغا للجالية الإسلامية فيها، ولإلقاء الضوء على المسلمين في زيمبابواي وأوضاعهم كان هذا الحوار:

حاوره: صلاح الدين أرقه دان

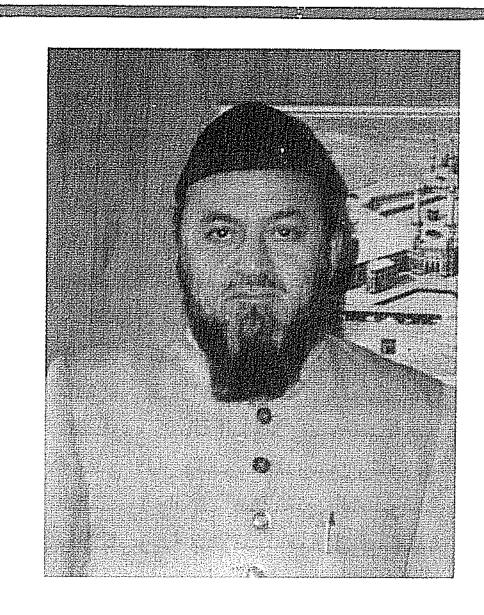
○ نبدأ بهجرتك إلى زيمبابواي، فقد تركت الهند وهي بحاجة إليك كعالم ومرب وذهبت إلى منطقة غريبة للعمل، فما هي الأسباب؟ وهل حققت أهدافك؟

* يعيش في زيمبابواي (كانت تعرف باسم روديسيا قبل الاستقلال ١٩٨٠م) ما يقارب ١٢٠ ألف مسلم، يحتاجون إلى رعاية فائقة، وهم منتشرون بين أكثر من عشرة ملايين نسمة يتبعون كنائس وأديانا مختلفة، ولذلك وجدت لزاما على السفر والإقامة بينهم تأدية للأمانة التي في عنقي تجاه هذا الدين وتبليغ رسالته وحفظ أمته، وبالرغم من التقصير الذي يصيب العنصر البشري غير اننا تمكنا بفضل الله تعالى ثم بتعاون الإخوة العلماء ان نحقق بعض النجاحات هناك وأن يكون للإسلام مكانه اللائق بين الجاليات الأخرى.

● يتمتع المسلمون في زيمبابواي بحرية دينية كاملة بما في ذلك دعوة الآخرين إلى دينهم

○ ما هو تاريخ دخول الإسلام إلى البلاد، وممن تتشكل الجالية الإسلامية فيها؟

* أنار الله تعالى هذه البلاد بنور الدعوة الإسلامية منذ ما يقارب ثلاثة قرون على أيدي التجار العرب الذين دخلوها من



● وقفت حكومة زيمبابواي والجالية الإسلامية فيها إلى جانب الكويت لأن الحق أبلج.

● يهود زيمبابواي قلة ولكنهم يملكون القوة السياسية وما يتبعها من مال واقتصاد

جهة السواحل حاملين معهم بضاعتهم المادية والفكرية، وكلاهما لاقي استحسانا وقبولا من المواطنين هناك. ويشكل أبناء المهتدين من المواطنين غالبية أبناء الجالية، ويتشكل الباقون من الوافدين المتجنسين، وأكثرهم من شبه القارة الهندية، فقد جلب الاستعمار البريطاني جنودا منهم، واستقروا في البلد وتحول أكثرهم ـ بعد الاستقلال ـ إلى التجارة.

○ ألم يترك ذلك أي أثر عليهم بعد الاستقلال كونهم من بقايا الاستعمار البريطاني؟

* الحمد لله، لم يحدث مثل هذا الشعور بين الوطنيين لسبب بسيط أن كلا من الهند وزيمبابواي كانتا مستعمرتين بريطانيتين وظروفهما متشابهة، ولم يكن صعبا على كلا الشعبين فهم بعضهما البعض وقبول العيش المشترك، لا سيما والمسلمون مندمجون في المجتمع يعملون فيه دون اختلاق أي مشاكل.

ويتركز المسلمون التجار والموظفون في العاصمة هراري، بينما ينتشر العمال منهم في المزارع والمناجم، وهناك فروقات اجتماعية ومالية بين الفريقين، نحاول سد هذه الفجوة من خلال برامج «مجلس علماء زيمبابواي» ووضع حلول للفقر والعوز في صفوف المسلمين.

○ ما هي المؤسسات الإسلامية العاملة عندكم؟

* تم تأسيس «مجلس علماء زيمبابواي» عام ١٩٧٤م، وهو يضم جميع الاخوة العلماء العاملين في البلاد وعددهم سبعون عالما، ولي شرف تمثيل هذا المجلس ورئاسته، وهو يهتم بتثقيف المسلمين بالعلوم الدينية والعصرية من خلال انشاء المدارس، وانتداب المدرسين الى المدارس الرسمية. ولقد تمكنا بفضله تعالى من وضع برنامج كامل للتعليم الاسلامي يغطي خمس سنوات ينال الدارس بعدها شهادة تؤهله للقيام بالمهام والوظائف الدينية من إمامة وخطبة وصلاة وعقود نكاح وما إلى ذلك،

ولكنها غير معترف بها رسميا من وزارة التربية، فهي شأن داخلي بحت.
ويشرف المجلس الآن على ثلاث مدارس واحدة للبنين وأخرى للبنات وثالثة للأيتام، وتحتوى كل مدرسة على منامة ومسجد ومكتبة وقاعة للطعام بالإضافة إلى الفصول الدراسية طبعا. والتعليم والتربية في رأينا هما أساس البناء المستقبلي وهما ضمانة أجيالنا القادمة إن شاء الله للحفاظ على الدين والثقافة والهوية الحضارية لهم كمسلمين.
وبالإضافة إلى المجلس هناك لجان وجمعيات تقوم على العمل الإسلامي حيث يوجد مسلمون.

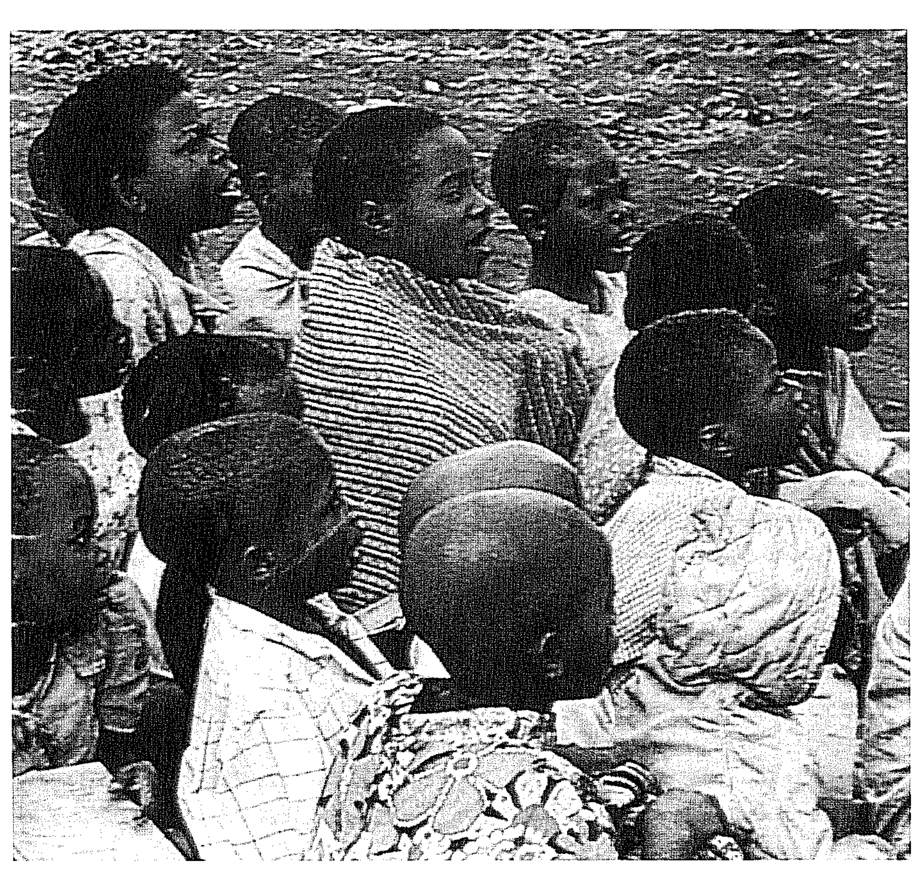
○ كيف يتم اختيار هذه اللجان؟

* يتمتع المسلمون ولله الحمد بحرية دينية وسياسية، ولقد استفدنا من ذلك استفادة طيبة في كل الميادين المتاحة حتى الآن، ويتم تنظيم الجالية المنتشرة في البلاد عن طريق لجان منتخبة في المناطق، ينتخبها المسلمون القاطنون في المنطقة المعنية من الرجال والنساء، وهذه اللجان تعتمد رسميا من السلطات المختصة، وتعتبر ممثلة للجالية الإسلامية في منطقتها، وهي همزة الوصل بينها وبين الرسميين والسلطات المختصة.
أما الجمعيات الإسلامية العامة الخيرية أو الثقافية أو الرياضية فتحتاج إلى تسجيل رسمي من وزارة الداخلية نزولا عند قانون الجمعيات، شأنها في ذلك شأن أي جمعية في البلاد.

○ كيف يتم تمويل النشاط الإسلامي، هل يوجد لديكم وقف؟

* للأسف لم يتم إنشاء الوقف الإسلامي حتي الآن، وهو أحد همومنا الدائمة، ونحن نسعى بإذنه تعالى للقيام به، ونعتمد حاليا على التبرعات، ونغطي نصف مصاريفنا تقريبا من التبرعات والصدقات المحلية، ومن جملتها جلود الأضاحي حيث يتم ذبح خمسمائة أضحية كل عام.
ونسدد العجز من التبرعات الخارجية، وبالتحديد من الكويت والسعودية ومصر وليبيا. **فلجنة مسلمي أفريقيا** الكويتية تنفق من خلال مكتبها في هراري على مشاريع كفالة اليتيم وبناء المساجد وحفر الآبار وتفريغ المدرسين وتوزيع الكسوة والكتب باللغتين الشونا والانكليزية بالإضافة إلى قيامها بمشاريع استثمارية تخدم أغراضها.
بينما تنفق **رابطة العالم الإسلامي** على تفريغ الدعاة بالإضافة إلى ميزانية مالية لتغطية جزء من ميزانية مجلس العلماء واحتياجاته.
يزودنا **الأزهر الشريف** من مصر **وجمعية الدعوة الإسلامية** المدعومة من ليبيا بالقراء في شهر رمضان المبارك من كل عام.
ولقد أقامت **ندوة الشباب المسلم** عددا من المشاريع المساندة قوامها مصنع ومزرعة يعود ريعهما على الدعوة الإسلامية، ولها مكتب في هراري نتابع من خلاله التعاون والتنسيق في الأمور ذات الاهتمام المشترك.
وتبني **مؤسسة «اقرأ»** مركزا إسلاميا، وتعيننا **مؤسسة «سار»** في ميدان العمل الخيري.. وكما ترى، تتجلى في زيمبابواي الأخوة الإسلامية بأجلى صورها حيث تتضافر الجهود جميعا على إنجاح العمل الإسلامي ولله الحمد.

○ ورد في كلامك آنفا أن المسلمين يتمتعون بحرية سياسية واسعة في البلاد، فهل لهم أي تمثيل برلماني؟



□ حاجة أفريقيا للدعاة كبيرة

* للأسف لا يوجد للمسلمين أي ممثل في البرلمان، ولا يعود ذلك لمضايقات من قبل الدولة بمقدار ما يعود إلينا نحن المسلمين، فمن جهة لا يوجد حضور سكاني كثيف في منطقة معينة يؤهلهم لإنجاح أحد المرشحين، فهم على الأغلب متناثرون في البلاد في تجمعات صغيرة نسبيا، ولكن يوجد في المجالس البلدية بعض الأصدقاء والمتعاطفين.

○ وماذا عن أوضاعهم الاقتصادية؟

* هي ليست أحسن حالا، فالمسلمون السود فقراء، ويعملون في الوظائف الدنيا، ولا تسمح لهم ظروفهم المادية بتطوير أوضاعهم، ولذلك يسعى مجلس علماء زيمبابواي لتحسين أحوالهم وتنظيم صفهم وتحقيق مستوى أفضل لهم، والأمر لله من قبل ومن بعد، بينما يعتبر التجار في حالة مقبولة وهم عمدتنا في التبرعات وتغطية النفقات والسهر على أمور الجالية.

○ لم لا يتم توريد العمالة إلى الدول العربية كجزء من خطة التطوير الاقتصادي؟

* يحول بيننا وبين العمل على توريد العمالة إلى الدول العربية بعض العقبات

وعلى رأسها انخفاض الأجور في الدول العربية قياسا بما يمكن تحقيقه في زيمبابواي نفسها، لا سيما وأن أغلب الشباب لا يملكون تخصصات تؤهلهم لإشغال وظائف متخصصة ومنتجة في الخارج، بالإضافة إلى اعتيادهم على نمط من القوانين والتعامل قد لا يتوفر في كثير من البلدان المقترحة لسوق العمالة. ومن البدائل التي نعمل عليها مشروع الرعاية الاقتصادية، ويتلخص في تقديم مساعدات مباشرة واخرى غير مباشرة، فمن المباشرة توفير وجبات الطعام والمساهمة في دفع رسوم المدارس وشراء الثياب، ونحن نطعم في مركزنا ما لا يقل عن مائتي شخص يوميا.

كما يساهم المجلس في إقامة أعمال اقتصادية للمبتدئين، تساوي ألف دولار زيمبابواي للفرد الواحد، والمبلغ بالرغم من تواضعه يشكل نواة لعمل اقتصادي قابل للتطور.

ونقوم ببناء ما بين ٣ ـ ٥ مساجد ومراكز إسلامية محلية كل سنة مما يوفر عملا لعمال البناء ومدخولا ثابتا إلى حد ما.

○ كيف تقوم الوضع الثقافي للمسلمين؟

* نسبة المتعلمين بينهم قليلة، ومن هنا جاء اهتمامنا الأول وتركيزنا على المدارس وعلى العملية التربوية، فهي ضمانة أجيالنا القادمة إن شاء الله.

○ هل يستفيد المسلمون من الحرية المتوفرة في ميدان الدعوة إلى الله؟

* يعتنق الإسلام سنويا ما لا يقل عن خمسمائة شخص جديد، وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل الإخوة الدعاة العاملين على الساحة، ويقوم الإخوة أعضاء جماعة التبليغ بزيارات ميدانية للقرى والأرياف يعملون بين النصارى

● حولنا التعدد بين الجمعيات والمنظمات إلى عنصر قوة وتعاون

والوثنيين على حد سواء، ولهم آثار ونتائج طيبة ولله الحمد. ولو توفرت إمكانات أكبر فإننا نتوقع زيادة عدد المقبلين على الإسلام بإذنه تعالى.

○ هل يتم استخدام التلفاز والمذياع في الدعوة إلى الله، لا سيما ووسائل الإعلام تلعب دورا مهما في عالم اليوم؟

* هذه الوسائل المتقدمة تتطلب نفقات باهظة ليس بمقدورنا توفيرها اليوم، سواء في ذلك كلفة البث أو تكاليف الانتاج وتفرغات العاملين، فالعمل الإعلامي يحتاج مؤسسات متخصصة ولا يمكنه النجاح بالعمل التطوعي والمرتجل، ويبقى من أهدافنا الرقي بعملنا الإعلامي حتى يلامس احتياجات العصر، والله تعالى ولي التوفيق.

○ وماذا عن الجالية اليهودية؟

* عدد اليهود أقل بكثير من أعداد المسلمين ولكنهم يملكون القوة السياسية والمالية والاقتصادية، ولهم دور معروف تجاه قضاياهم المركزية وتجاه حكومة إسرائيل. وهم هكذا في كل مكان، وأظن أن المسلمين يحتاجون إلى تعلم دروس كثيرة في وحدة الصف ووحدة الكلمة وعدم إفساح المجال للخلافات الهامشية حتي لاتطغي على مصالح الأمة.

○ كيف كان موقف مسلمي زيمبابواي تجاه احتلال الكويت؟

* وقفت الحكومة والجالية الإسلامية إلى جانب الكويت، فقد كان من الواضح لدينا

● أنصح الشباب المسلم باللين والابتعاد عن مواطن التشدد

ان الكويت مظلومة، والكويتيون قد عانوا كثيرا بسبب الاحتلال وأعمال جنوده، لقد اعتقد المسلمون منذ اللحظة الأولى ان خطوة العراق غير صحيحة البتة.

○ هل اتبعتم خطة معينة في دعم الكويت؟

* عملنا على إيضاح القضية للجمهور، مسلمين وغير مسلمين، واستقبلنا المبعوثين الكويتيين والسعوديين الرسميين والشعبيين ووفرنا لهم فرصة لقاء قطاعات الشعب لشرح القضية وايضاح الحقائق والرد على الاعلام العراقي.

قلنا للسفير العراقي: «من المؤسف أن تضعونا في وضع نتخذ فيه منكم موقفا غير ودود»، مع انه صديق لنا، وقد عمل جهده لتغيير موقف المجلس والجالية ولم يفلح.

○ وكيف هي علاقتكم مع الدولة؟

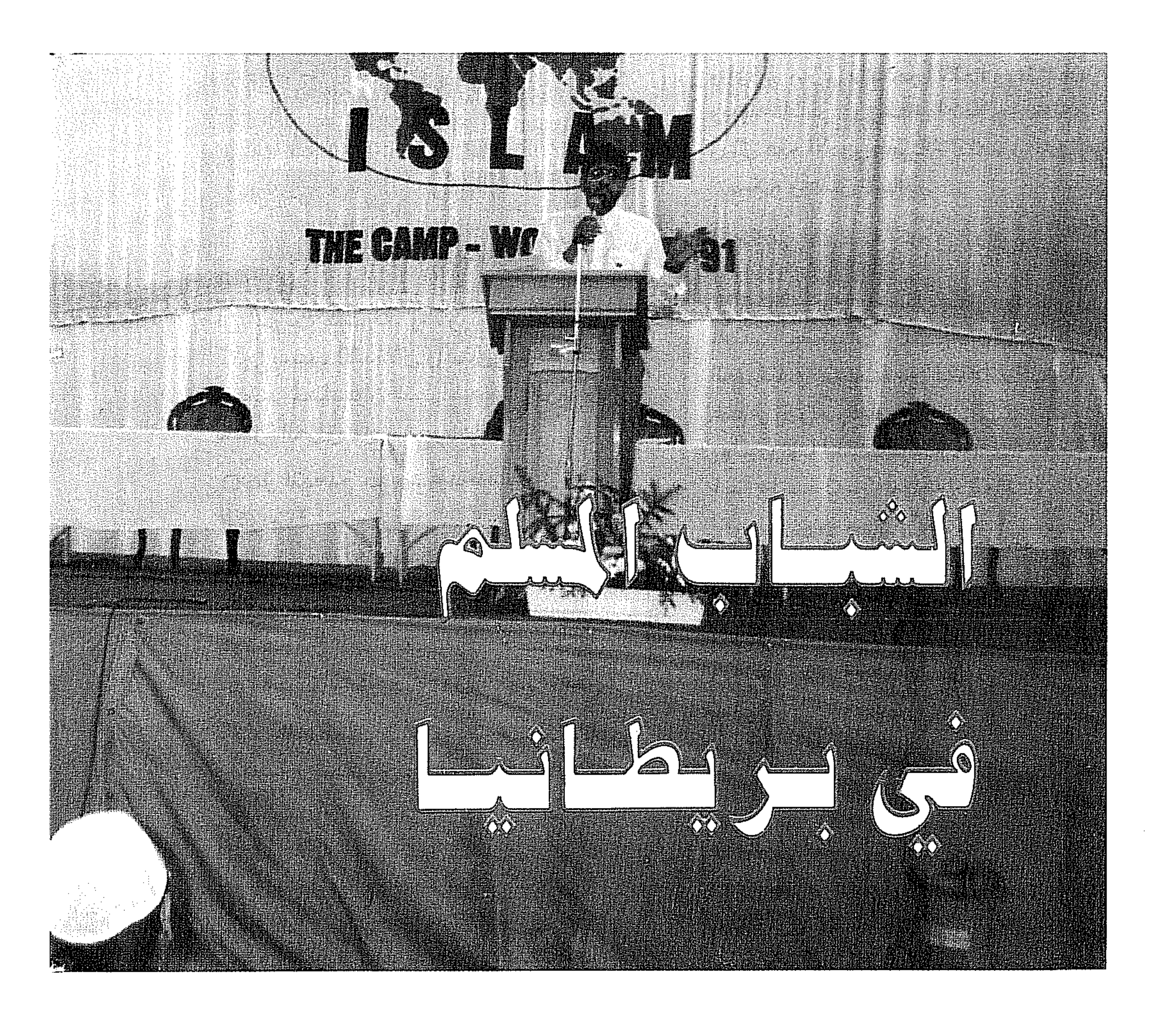
* الجالية الإسلامية جزء من شعب زيمبابواي ولقد انتهجنا منذ البداية سياسة تبعدنا عن الصدام مع الحكومة أو قطاعات الشعب من أتباع الديانات الأخرى، ونحن نتمتع بكل حقوقنا ونؤدي واجباتنا، وبالمقابل لم نجد من أهل الحكم إلا التقدير والتفهم لأمورنا، ونحن نتبرع باسم الجالية لوزارة التربية بمبلغ خمسة آلاف دولار زيمبابواي (تساوي ألف دولار أمريكي) سنويا، والوزير يرى ذلك خيرا كثيرا ويعلن عنه ويبينه للناس في وسائل الإعلام المختلفة، ومثل هذه الأمور الطيبة تساهم في إظهار الإسلام وأعمال الجالية.

○ ما هي أهم تجاربكم في الدعوة؟

* لقد تمكنا بفضله تعالى من تحويل تعدد الجمعيات والمنظمات والانتماءات العرقية والمذهبية بين أبناء الجالية إلى عنصر إثراء وتعاون، حتى أولئك الذين يهاجموننا احتضناهم جميعا لنشكل هيئة واحدة تمثل المسلمين، معتمدين على الشورى والحوار والعمل على تنمية المساحات المشتركة وإضعاف قضايا الخلاف لتبقى الجالية يدا واحدة وصفاً واحدا، ونتمنى لهذه التجربة ان تستمر وترتقي وتعم العالم الإسلامي كله بإذنه تعالى.

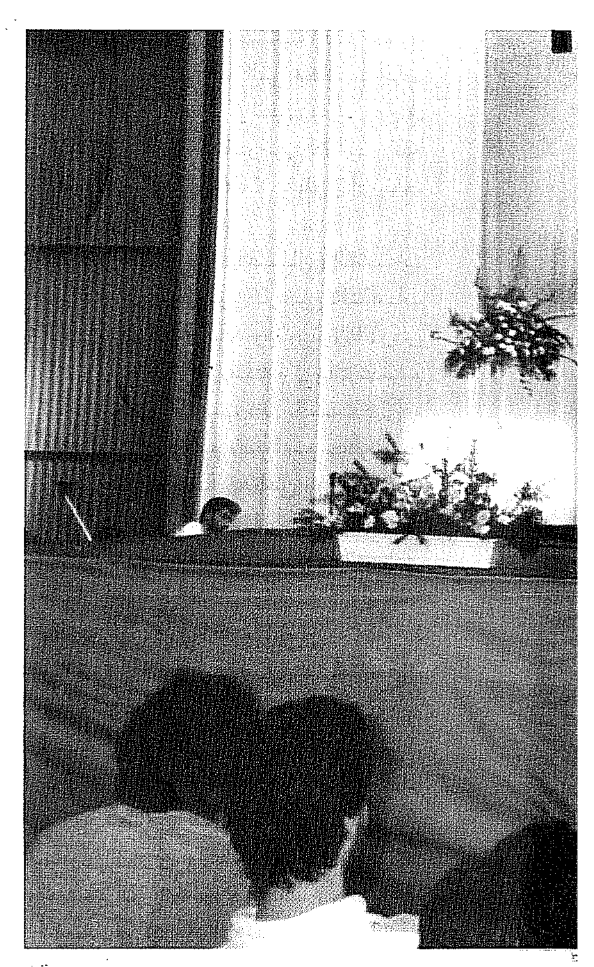
○ ما هي نصيحتك للشباب المسلم؟

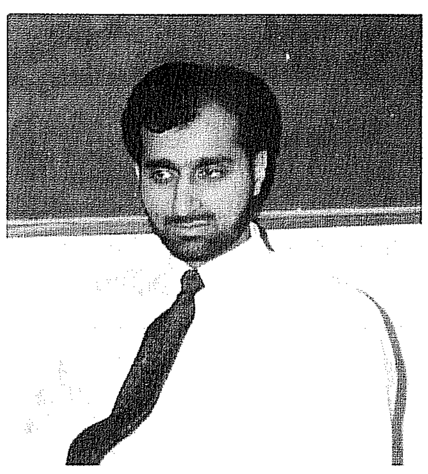
* أقول للشباب المسلم تمسك بالحق دون تطرف، وكن متفتحا ضمن حدود القرآن والسنة، فالتطرف شيء والتدين شيء آخر، ولا يكون التدين إلا من خلال قواعد الشرع كما بينها القرآن الكريم والسنة الشريفة، والبشرية اليوم تحتاج إلى من يأخذ بيدها إلى ما فيه خيرها والشباب المسلم هم أمل المستقبل في إنقاذ ما يمكن إنقاذه وبناء مجتمع سليم بعيد عن المهاترات ساع إلى ما فيه خير الناس كل الناس، تماما كما كان جيل الشباب الذي حمل الدعوة في فجرها تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم □



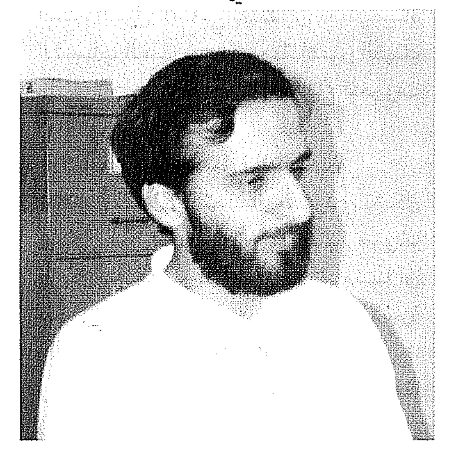
الشباب المسلم في بريطانيا

تشهد الجاليات الاسلامية في بلاد الانتشار صحوة طيبة، ونظرا لأهمية الدور الذي يمكن للجاليات المقيمة في الغرب القيام به لخدمة نفسها ودعوتها وقضايا المسلمين في العالم، ورغبة من مجلة «الوعي الاسلامي» في بلورة الصورة ووضع المعلومات بين يدي القارىء، والاجابة على أسئلته عن حجم العمل في الخارج وكيفيته والتحديات والعقبات التي يواجهها ومحاولات التغلب عليها، وماهي آمال الجيل الجديد وكيف يتم استيعابه في دوائر العمل الاسلامي الجاد ضمن





□ د. منير أحمد



□ الأخ وسيم يعقوب

استطلاع وحوار: صلاح الدين أرقه دان

ظروف الغرب والحضارة الغربية الضاغطة مابين جهل الآباء أحيانا وضعف التوجيه الاسلامي أحيانا أخرى، وشدة إغراءات الحياة المادية من جانب آخر.

قامت «الوعي الاسلامي» بزيارة ميدانية لحركة «الشباب المسلم البريطاني» Young Muslim UK وكان لقاؤنا مع الدكتور منير أحمد، الأمين العام السابق (طبيب من مواليد باكستان ١٩٦٦م) والأخ وسيم يعقوب أحد الذين واكبوا الحركة منذ نشوئها.

*** متى نشأت الحركة، وماذا كانت دوافعها؟**

** نشأت الحركة رسميا في لقاء مصغر عقد بتاريخ ١١/١٢/١٩٨٤م، وقد تداعى فيه بعض الشباب لبحث أوضاع الجالية الاسلامية المقيمة وواقع الجيل الثاني المولود في بريطانيا، وسبل النهوض به بعدما عانى هؤلاء المجتمعون أنفسهم ورأوا معاناة الآخرين في مسألتي فهم الاسلام والحفاظ على الهوية الاسلامية في جو غير مشجع كالجو البريطاني والثقافة الانكليزية، وقد ابتدأ كثير من ابناء الجيل الثاني يقلدون نمط حياة الشباب الغربي بكل مظاهر التهتك والانفلات واللامبالاة والضياع المعروف والمشهود.

*** كيف يتم الاتصال بالشباب؟**

** من خلال الاتصال الفردي بشكل رئيسي، فقد عقدنا العزم على تبليغ صوتنا إلى كل من نعرف، وتعهد كل منا أن يتصل بكل معارفه من ابناء الأسرة والجيران، والمدرسة والنادي والشارع، وأكثر الذين استجابوا كانوا من معارفنا في الشارع، وقد بارك الله تعالى بهذا العمل

ولدينا الآن فروع في أكثر المدن، ونقيم الحلقات الدراسية والمحاضرات المفتوحة على حد سواء، بالاضافة إلى نشاطاتنا الأخرى.

*** هل كان للمسجد أي دور في تنمية حركتكم ومدها بعنصر الشباب لاسيما أن لكل مسجد مدرسة ملحقة به (كتّابا) لتعليم القرآن الكريم ومبادىء العربية؟**

** للاسف الشديد لم يكن للمسجد في الماضي، وليس له الآن، أي دور فعال في مدنا بعنصر الشباب، وذلك بسبب الأفكار التقليدية التي يحملها أغلب القائمين على شئون التدريس، وهم في الغالب من الحفاظ خريجي كتاتيب شبه القارة الهندية، وهؤلاء لا يقبلون أي نمط جديد من أنماط العمل.

وترى كثيرا من الأطفال والشباب يتأففون ويضيقون ذرعا بالذهاب القهري إلى «المدرسة»، ويتحينون الفرص للهروب منها، يساعدهم في ذلك عددهم الكبير بحيث يصعب على «القارىء» المشرف على التعليم ضبطهم جميعا، وجهل الغالبية العظمى من المدرسين باللغة الانكليزية التي يخطط ويتكلم بها الطلبة فيما بينهم، وأسلوب تعامل «القارىء» مع الطلاب والطالبات بالعصا والزجر المؤذي في أغلب الأحيان.

وكثيرا ما وقع الصدام بين شبابنا ـ عند وجودهم في حلقات المدرسة ـ وبين الشيوخ المدرسين لاختلاف الفهم والسبل وطريق التفكير، وليس في منهجنا الصدام مع أحد، ولذلك فضلنا الاعتماد على مصادر أخرى، وإيصال صوتنا إلى أولئك الذين لا حظٌ لهم من سماع صوت الاسلام، كرواد النوادي الرياضية، واللاعبين في الحدائق العامة، وسواها من أماكن تجمع الشباب في بريطانيا.

*** ماهي أهم أهداف عملكم؟**

** تلخص الكلمات الخمس التالية أهداف عملنا، وهي: دعوة، جماعة، تزكية، تربية، رعاية.

فالدعوة: هي الهدف الأول، وقد جعلها الله تعالى أمانة في عنق المسلم فردا

وجماعة، ونحن في بلاد يحتاج أهلها إلى من ينير لهم السبيل، ومن يعلم حجة على



□ جيل المستقبل على قائمة اهتمام الشباب المسلم

من لايعلم.

والجماعة: نعني بها العمل الجماعي، ذلك أن العمل الفردي غير مجد، والله تعالى يثيب على الجماعة ما لا يثيب على العمل الفردي، ونظام الحياة كلها هنا يقوم على العمل المؤسسي.

والتزكية: تعني باختصار تزكية النفس. والمسلم حري به أن يتميز عن الآخرين برقابة الله تعالى وبتواضعه وتسامحه.

والتربية، هي للأفراد: قيادة وقاعدة على حد سواء ولا ينجح عمل إسلامي لا يولي التربية عنايته الفائقة.

والرعاية :لشئون الفرد والجماعة والجالية والمجتمع، فيما يرضي الله تعالى ويبعد عن سخطه.

*** ماهي أبرز نشاطاتكم الحالية؟**

** على المستوى **التربوي** نركز على الحلقات المتخصصة، وعلى المستوى **المحلي** العام يساهم شبابنا بمختلف أوجه

« تحول برامجنا التربوية التي يحرص عليها الاخ بينه وبين وساوس الشيطان، وعندما يمر الاخ أو الاخت بمرحلة ضعف بشري يجد العون من الجميع وبالخصوص من العلماء ذوي الخبرة والشبق »

نشاطات الرياضة المحلية، وهي وسيلة فعالة، فقد التحق بنا بعض ابناء القاديانيين ونحن نحرص على تعليمهم الاسلام الصحيح، وبالنسبة لأهلهم يظنون أنهم في ميدان الرياضة فلا يحجزونهم عن الاستفادة منا.

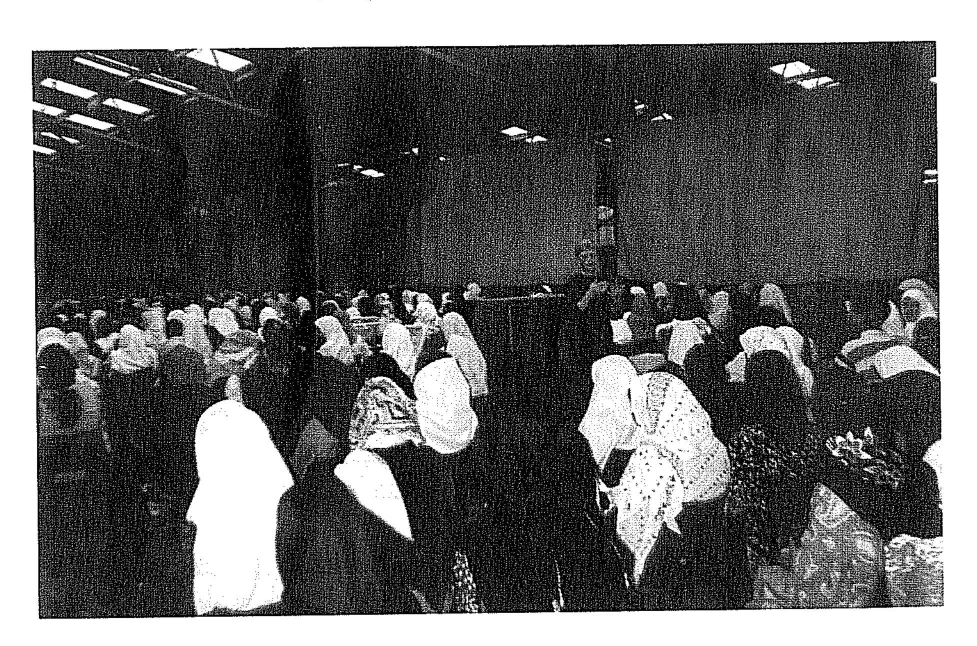
وأبرز أنشطتنا وأكبرها هو المخيم الصيفي، الذي ابتدأناه عام ١٩٨٥م بثلاثمائة مشترك، ليتجاوز عدد المشتركين في العام الماضي الثلاثة آلاف، ونتوقع أن يتضاعف العدد في المخيم القادم إن شاء الله.

أضف إلى ذلك الاحتفال بالمناسبات الأسلامية، ومشاركة المنظمات والجمعيات الاسلامية البريطانية أعمالا عامة تخدم قضايا اسلامية محددة، وتشجيع عناصرنا على الانتظام في رحلات لتأدية شعائر الحج والعمرة.

*** كيف يتم تمويل مشاريع العمل؟**

** لقد حرصنا منذ البداية أن نعمل على تمويل أنفسنا بامكاناتنا الخاصة، فلذلك عدد من الايجابيات، منها الشعور بالمسؤولية، واستقلال القرار، والتدرج المدروس والمسؤول، والبركة التي نؤمن بها إيمانا كبيرا، فالله تعالى يبارك بالمال القليل المخلص على الكثير المشروط. وكانت التجربة الأولى لنا في الاجتماع الأول عندما طرحت فكرة التمويل،

ومباشرة قلنا ــ بالإجماع ــ ينبغي أن يكون التمويل من جيوبنا الخاصة، كنا ثمانية على ما أذكر، وتم جمع مبلغ ثلاثمائة وخمسين جنيها، وهو مبلغ كبير بمقياس ذلك الزمان، وبالنظر لكوننا يومها جميعا من طلبة الثانوية والسنوات الجامعية الأولى.



□ للمرأة المسلمة دور وحضوره لايقل عن دور الرجل

*** هل تخاف على مستقبل الاسلام في بريطانيا خاصة وفي الغرب عامة؟**

** يأتي الخوف من السلبيات التي يمر بها شبابنا المسلم كالضياع واتباع سلبيات الحياة الغربية بما فيها من لهو وانحراف جنسي. نخاف عندما نكتشف أن بعض المسلمين لا يعرف معنى الشهادة. نخاف عندما نرى حدود الشرع تائهة بين الانتماء الوراثي والتبعية للقيم الغربية.

تصوّر، بعض الشباب من ابناء جاليتنا له صاحبة Gerl Friend بالاضافة إلى زوجته، واحدة يعيش معها حياة الغرب وانفلاته، والأخرى يعيش وإياها حياة الشرق ومحافظته، وهو في الحقيقة ضائع بينهما، وقد يودي بأولاده كذلك إلى الضياع.

وهناك بالمقابل أمل كبير لاسيما عندما نرى الاصرار من المتدينين على العمل في ميدان الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وعندما نلمس إقبال الشباب على حلقات الدعوة ودروسها ومحاضراتها ومخيماتها ومختلف نشاطاتها.

*** هل تعنون بالدعوة هنا حركتكم فقط؟**

** جميع الحركات الاسلامية في بريطانيا تساهم في العودة إلى الاسلام، الكل برأينا سواء في عملية البناء والجهد المتواصل المبذول لايضاح الاسلام لابنائه أولا ومن ثم للآخرين.

*** هل تقصرون عملكم الدعوي على المسلمين فقط أم تعملون أيضا خارج إطار الجالية المسلمة؟**

** في بريطانيا سبعة عشر مليونا من الشباب، وهم جميعا هدفنا، فنحن حركة مسلمة بريطانية شبابية، ولكن بالممارسة العملية نرى أن الاهتمام بالشباب المسلم له الأولوية على العمل في صفوف الآخرين، فلا يعقل أن تعمل في بيوت الناس وبيتك الشخصي بحاجة إلى ترميم وإصلاح وربما إلى إعادة بناء، ومع ذلك فخلال عملنا ينضم إلينا بعض الشباب من غير المسلمين من الانكليز والاسكتلنديين والايرلنديين ممن يهديهم الله ويفتح قلوبهم وعقولهم، بل بين شبابنا أحد الهندوس الذين هداهم الله إلى الاسلام، مع العلم أن هذه الطائفة من أكثر الطوائف عصبية وتطرفا ضد الاسلام.

> **"ينضم إلى صفوفنا بعض المهتدين الجدد من الانكليز والاسكتلنديين والايرلنديين والويلز، ونحن نرحب بهم بعقول وقلوب مفتوحة"**

*** هل واجهتكم مشاكل مع الأهل؟**

** للأسف مازال الأهل هم المشكلة الأولى في وجه انضمام الشباب إلى حركتنا وغيرها من الحركات الاسلامية العاملة على الساحة البريطانية، فنحن في بلد لايتعرض قانونها بالتضييق على العاملين للاسلام كما هو الوضع في بعض الدول المسلمة، ولكن مشكلتنا الأولى تكمن في

جهل الأهل بالاسلام على الرغم من كونهم ولدوا مسلمين ويعتزون بالتمسك بالتقاليد وببعض المظاهر، ويرسلون أبناءهم إلى المساجد لتعلم قراءة القرآن الكريم، ويصرون على توفير «اللحم الحلال» وعلى إتمام الزواج دون أخذ رأي الشاب أو الفتاة، إنهم يفهمون الاسلام بطريقتهم الخاصة بعيدا عن المعاني الدعوية، وبعيدا عن الفهم الرسالي للاسلام ودور المسلم في الدعوة إلى الله، مازالت الأفكار التي يحملونها من الشرق هي المسيطرة عليهم.

مثلا لو كان للولد أو للبنت أي علاقات خارج الأسرة، مع ناد رياضي مثلا أو حتى مع رفقة سوء، يكتفي الأهل بالملاحظات العابرة والتأنيب، ولكن في حالة ارتداء الحجاب، أو في حالة اطلاق اللحية يتطور الأمر إلى ماهو أعنف من التنبيه والتأنيب، بما في ذلك التعذيب الجسدي والحرمان من المصروف والاكراه على التزام البيت، والمنع بالقوة من ارتياد المسجد أو المشاركة في النشاطات الدعوية المختلفة.

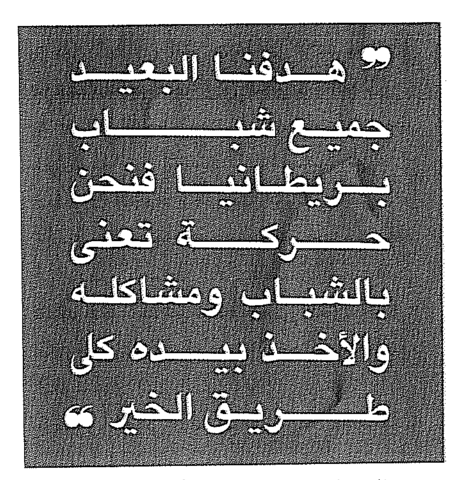
فاللحية مرتبطة عندهم بالملا، وذلك يعني — بنظرهم — الفقر والعوز والحاجة والمستوى الاجتماعي غير المرغوب فيه.

والحجاب يخيفهم من أن تصبح البنت عانسا، وتبقى في البيت.

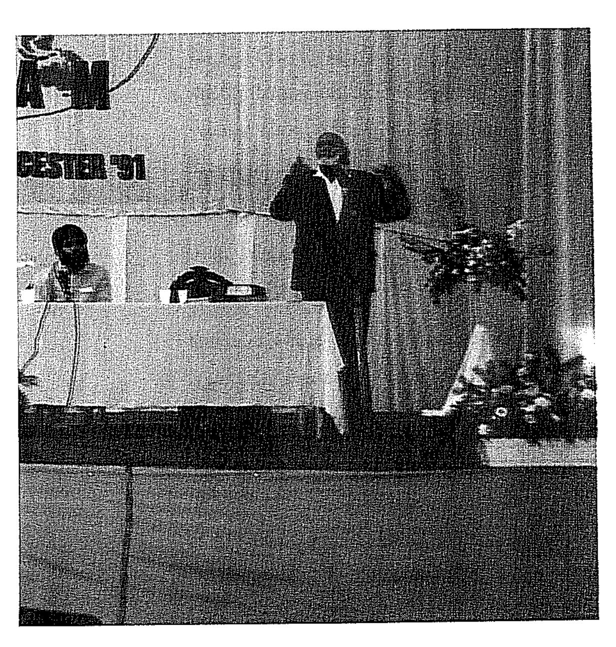
أما مشكلة بعض الجاليات كالبنغاليين مثلا فهي مختلفة لاختلاف ظروف حياتهم فهم يتركون المدرسة في وقت مبكر نسبيا — على الأغلب في سن الرابعة عشرة — للعمل في مطاعم أهلهم وحوانيتهم، أما الفتيات فيتم تزويجهن في عمر لا يتجاوز السادسة عشرة.

*** كيف تعالجون مثل هذه المشاكل؟**

** لم نتمكن حتى الآن من التغلب على



هذه العقبات، وسياستنا ألا نقطع الحبل مع الأهل مهما كان حجم المشكلة وأبعادها، قد نفقد بعض الشباب أحيانا، ولكن بعضهم ينجحون في استمالة عائلاتهم إلى جانبهم بسبب إصرارهم مع الطاعة والمعاملة الحسنة.

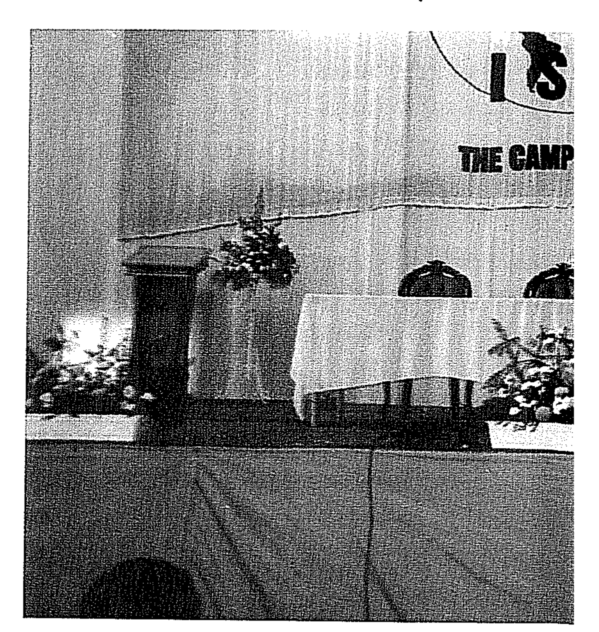


□ الداعية احمد ديدات في احد مؤتمرات «الشباب المسلم»

ولقد درسنا عدة مرات هل نفجر المعركة مع الأهل أم لا، وكان قرارنا عدم القيام بأي أمر من شأنه الإضرار بالرباط المقدس بين الوالدين وابنائهم، ولو كان ذلك على حساب دعوتنا وخسارتنا لبعض اخواننا واخواتنا وخروجهم من صفوفنا.

*** هل تواجه الاخوات مشاكل مميزة؟**

** نعم مشاكل الاخوات مختلفة بسبب ارتداء الحجاب، بعضهن يواجه متاعب حقيقية مع الوالدين، وبعضهن بسبب من ثقافتهم الاسلامية وإيمانهن العميق بطاعة الوالدين والزوج، يقبلن الزواج في سن مبكرة أمام ضغط الأهل عليهن للزواج من قريب، وبالتالي يتفرغن للأسرة الجديدة ويخرجن من حياة الدعوة بالكامل.



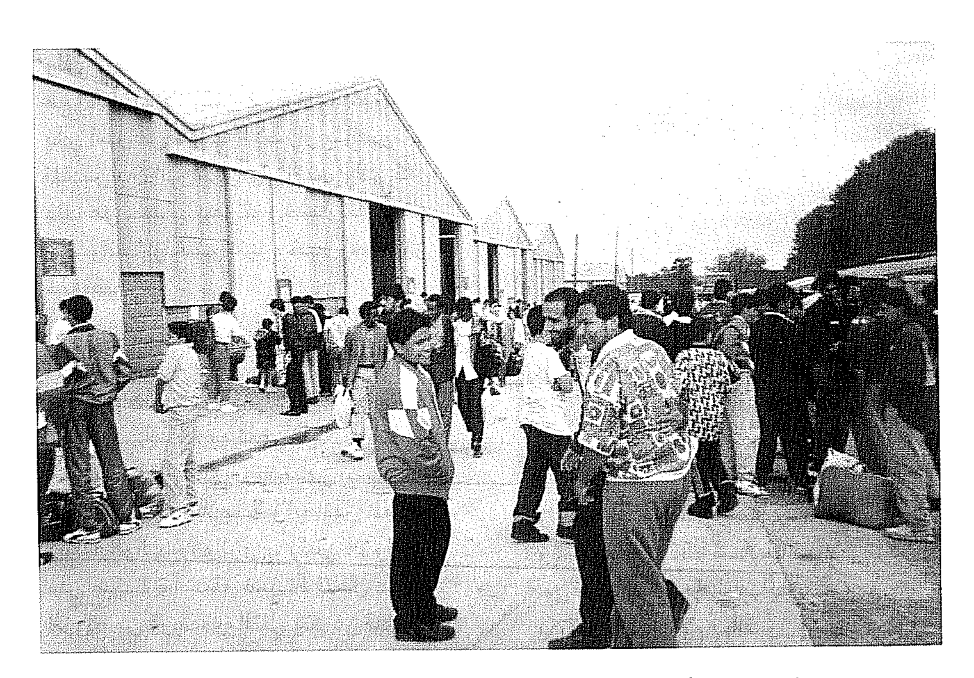
> **« نتعامل مع بريطانيا بما ينبغي على المسلم تجاه أرضه، ونتمنى أن يهدي الله مواطنينا الآخرين إلى ما هدانا إليه »**

والأهل يعرفون جيدا حقوقهم ويستخدمون ذلك سلاحا فعالا للضغط على أولادهم وتحقيق مايرغبون فيه، يكتفي الأب أو الأم بالقول إن طاعتهما هي من طاعة الله، وأن رضاهما هو من رضا الله، حتى يخضع الولد أو البنت لمشيئتهما ولو كانت متعارضة مع قناعاته الدعوية وواجباته تجاه المجتمع.

*** هل يتم أي تعاون بينكم وبين منظمات بريطانية تهتم بالعمل الشبابي؟**

** في البداية كان قرارنا ألا نتعاون مع المنظمات الشبابية غير المسلمة وبشكل خاص الكشافة، ولكننا اليوم على استعداد كامل للتعاون مع أي منظمة شبابية نظن أنها مفيدة أو يمكن أن تؤدي خدمة لأهدافنا أو لجاليتنا، ونحن بالفعل نقوم ببعض الأنشطة المشتركة مع جمعية الكشافة البريطانية، ونشجع مثل هذه العلاقات لما يترتب عليها من فوائد.

*** السؤال الذي يتبادر إلى الذهن وأنتم تتعاملون وتضمون في صفوفكم الشباب من ابناء الجيل الثاني أو الثالث الذين ولدوا في بريطانيا**



□ شباب من كل الأجناس، والهدف واحد

ولايعرفون لهم وطنا سواها، ويحملون أوراقها الثبوتية، هل تشعرون بالفعل أن هذه البلاد هي وطنكم؟

** نعم، فعناصرنا جميعا هم مواطنون بريطانيون، وهم يتعاملون مع هذا الوطن بما ينبغي على المسلم تجاه أرضه، ونتمنى أن يهدي الله الآخرين من مواطنينا، وننظر إليهم نظرة أي مسلم لابناء وطنه الذين يخالفونه العقيدة والرأي، ونحب لو انهم اعتنقوا الاسلام الذي نعتنقه، فهو كنز البشرية حقا.

وقد يستغرب القارىء إذا قلت: إن بعضنا حزن عندما خسرت بريطانيا في الألعاب الرياضية أمام الباكستان.

*** كيف تنظرون إلى مشاكل المسلمين وقضاياهم خارج بريطانيا كقضية كشمير وفلسطين والبوسنة وسواها؟**

** نشعر بالحزن العميق لأنها مشكلتنا كذلك، فنحن أمة واحدة، وعزيمتنا متوجهة للمساعدة بما نملك وبجهد

> "تكمن مشكلتنا الأولى في جهل الأهل بالإسلام على الرغم من كونهم ولدوا مسلمين ويعتزون بتقاليدهم"

الطاقة، ونلاحظ في الوقت نفسه أن أكثر مشاكل المسلمين المزمنة تمت على أيدي البريطانيين يوم كانوا محتلين لمناطق التوتر الحالية في العالم الاسلامي،

ونتمنى أن نتمكن من تصحيح الخطأ الذي وقع من بلدنا بريطانيا وعلى أيدي حكوماتها السابقة، ونعتقد أننا نملك من المعلومات والوثائق – التي قد تعين في حل بعض المشاكل من الوجهة القانونية – أكثر مما يملك الآخرون في البلدان الأخرى.

*** لابد وأنتم في قلب الصراع الحضاري، وفي قمة ثورة الاتصالات ووسائل الاعلام أن تهتموا بالاعلام.**

** نملك مجلة شهرية تقوم على العمل التطوعي واسمها (TRands) (الطريق أو الحداثة) ابتدأت بثلاثة آلاف وخمسمائة نسخة لكل عدد، وآخر عدد طبعنا منه عشرة آلاف نسخة، وهي توزع داخل بريطانيا.

ونفكر للمدى البعيد أن ندفع شبابنا للتخصص في مختلف ميادين الإعلام من التلفزة إلى الصحافة مرورا بالاذاعة وغيرها. والآن نركز على بناء علاقات مع الاعلاميين والصحفيين المحليين، ويتولى كل فرع ذلك في منطقة وجوده.

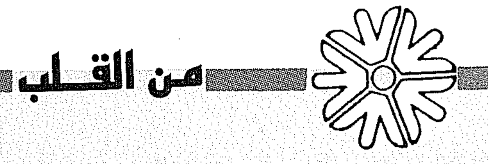
*** هل واجهتم أي مشاكل بين عناصركم بسبب المراهقة وأمراضها، وأكثر عناصركم في سن المراهقة؟**

** الحمد لله لم تقع أي مشاكل تذكر بسبب المراهقة، فالاسلام نفسه، والبرنامج التربوي الذي نتبعه، والتزكية التي يحرص الأخ على الارتقاء إلى مستوى معانيها، كل ذلك يحول بين وساوس الشيطان والأخ أو الأخت، وعندما يشعر أي منهم بمشكلة يجد العون والرعاية المطلوبة ممن هم في موقع التوجيه والقيادة، ونستعين طبعا بالعلماء ذوي الخبرة والسبق □

اعتذار

وقع خطأ مطبعي في الآية الكريمة على الغلاف الأخير من العدد السابق نعتذر عنه – وصحتها – كما هو معروف للقارىء الكريم.

(ونبلوكم بالشر والخير فتنة)



أصدقاء لا أعداء

بالحب والتواد والتراحم والحوار المثمر نحقق مافيه الصالح

● يا أخي أنا لست عدوك، بل تربطني بك علاقة المواطنة، وعلاقة النسب والدم، وعلاقة المصالح المشتركة، والمصير الواحد، وعلاقة الإنسانية، وفوق هذا كله علاقة الدين، فأنا وأنت في خندق واحد نقف. مايسيئك يسيئني، ومايسعدك يسعدني، عدونا الحقيقي يستهدفنا معا ويحاول أن يغرس الشقاق بيننا. فيذيق بعضنا بأس بعض

● ياأخي أنا وأنت ديننا الإسلام، ودساتيرنا التي وضعها لنا المستعمر لم تستطع أن تقصي الدين عن الحياة. كما فعلوا مع أديانهم. فنصت على أن الدين الرسمي لدولنا هو الإسلام. والإسلام ــ كما أعرف ــ هو دين فاعل، دين حركيّ، دين عمليّ، دين حياة وأحياء، لادين موت وأموات.. قرآننا نور وهدى تنتظم به الحياة، وليس للأحجبة تعلق في الصدور ولا لتزيين الأرفف في مكتبات المنازل، ولا للتلاوة على المقابر، وإن كان في تلاوته بركة، وطمأنينة، وشفاء لما في الصدور، إلا أنه أولا وقبل كل شيء أنزل ليحكم الحياة ويضبطها ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**﴾

● وإذا كان الله قد وضع في يد بعضنا صنع القرار، وآتاهم السلطان، فليس ليستذلوا الناس، ويستعبدوهم ويسوقوهم سوق النعاج، بل لينفذوا شرع الله ويسوسوا الناس وفق منهج الله، وينصفوا المظلوم من الظالم، ويدفعوا في صدور المتربصين بنا الدوائر.. «وإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن» يقول الخليفة الراشد: «وُلّيت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

● قل لي يا أخي أين نحن الآن من هذا السلف الصالح؟ من هذا التلاقي والتساند والتعاضد بين الحاكم والمحكومين؟ يالروعة عمر الفاروق حين قال: «لو أن بغلة عثرت في الطريق لسئلت يوم القيامة لِمَ لمْ أمهد لها الطريق.. ويح عمر، ليت عمر لم تلده أمه.. ليتني اخرج من الدنيا كفافا لا لي ولا عليّ»

الموت مع الشرف أفضل من الحياة مع الخسة

● ان واقعنا ينطق بأن هناك هوة عميقة بين الراعي والرعية، مع أن المفروض أن الحاكم في خدمة شعبه، لاسيفا مسلطا على رقبته.. وإذا كان ابن آدم خطاء فإن خير الخطائين التوابون، ونحن مأمورون بالتناصح «الدين النصيحة.. قلنا لمن يارسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم».

● ودينا يعلمنا أن هناك حرمات لابد أن تصان، وقيما لابد أن تحترم، والموت مع الشرف أفضل من الحياة مع الخسة.. يضحي الإنسان بما له في سبيل المحافظة على شرفه..

أصون عرضي بما لي لا أدنسه   لا بارك الله بعد العرض في المال

ويخرج المؤمن من وطنه تاركا أهله وماله في سبيل الحفاظ على دينه،

إذا الإيمان ضاع فلا أمان   ولادنيا لمن يحي دينا

● المطلوب أن تفتح القنوات للاتصال والتحاور بين الشباب المسلم والقيادات الحاكمة في وطننا الإسلامي على مستوى واحد من التكافؤ، فلا يسفه رأي، ولا تصادر كلمة، ولا تلفق تهم، ولا يؤتي بهذا وذاك ممن يحسنون الكلام فيقلبون الحق باطلا، والباطل حقا.. «فقد يكون بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأحكم له بغير حق، فكأنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»

● يوم يكون التلفاز غير حكومي، ويوم تكون الإذاعة غير مملوكة للسلطة، ويوم تكون الصحافة حرة، ويوم لا تكمم الأفواه، ويوم نحكم الشرع لا الهوى، ساعتها فقط ستختفي مظاهر العنف، وتطمس ألفاظ الإرهاب الفكري، والتعصب الذميم، انظر إلى الأعرابي يقول لعمر: «لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا».

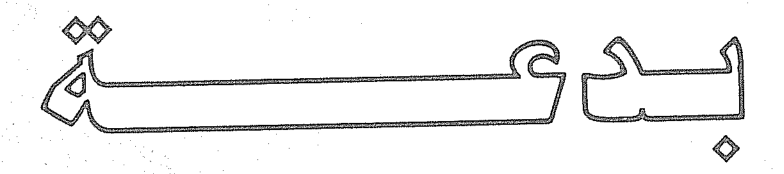
فيأتيه الجواب من الخليفة العادل: «الحمدلله الذي جعل في رعية عمر من يقوّم عمر بسيفه إذا اعوج»

● أقول يا أخي.. إن العنف يواجه بالعنف، وإن الكبت يولد الانفجار، وإن التهم الجاهزة التفصيل حسب المقاسات لم تعد تنطلي على أحد، وإن مزيفي الحقائق لا يخدعون إلا أنفسهم.. ارفعوا الظلم أيها المسئولون، وحققوا العدل بين الناس، واستجيبوا للداعي إلى الله واحتضنوا الشباب المخلص من أبناء الأمة فبالحب، والتواد، والتراحم والحوار المثمر نحقق مافيه صالح الإسلام وصالح الجماعة وصالح الفرد.

والحاكم أعظم مسئولية، وهو مسئول أمام الله عن الأمانة حفظها أم ضيعها.

فهمي الإمام

من أبحاث الموسوعة الفقهية



اختيار الشيخ عبدالغنى الشيخ احمد

التعريف:

١ ـ البدعة لغة: من الشيء يبدعه بدعا، وابتدعه: إذا أنشأه وبدأه.

والبدع: الشيء الذى يكون أولا، ومنه قوله تعالى: ﴿**قل ما كنت بدعا من الرسل**﴾(١) أي لست بأول رسول بعث إلى الناس، بل قد جاءت الرسل من قبل، فما أنا بالأمر الذي لانظير له حتى تستنكروني.

والبدعة: الحدث، وما ابتدع في الدين بعد الإكمال.

وفى لسان العرب: المبتدع الذى يأتى أمرا على شبه لم يكن، بل ابتدأه هو.

وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة،(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿**ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله**﴾(٣).

وبدّعه: نسبه إلى البدعة.

والبديع: المحدث العجيب.

وأبدعت الشيء: اخترعته لاعلى مثال، والبديع من أسماء الله تعالى، ومعناه: المبدع، لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها.

أما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات البدعة وتنوعت، لاختلاف أنظار العلماء فى مفهومها ومدلولها.

فمنهم من وسع مدلولها، حتى أطلقها على كل مستحدث من الأشياء، ومنهم من ضيق ما تدل عليه، فتقلص بذلك ما يندرج تحتها من الأحكام.

وسنوجز هذا في اتجاهين.

الاتجاه الأول:

٢ ــ أطلق أصحاب الاتجاه الأول البدعة على كل حادث لم يوجد فى الكتاب والسنة، سواء أكان فى العبادات أم العادات، وسواء أكان مذموما أم غير مذموم.

ومن القائلين بهذا الإمام الشافعي، ومن أتباعه العز بن عبدالسلام، والنووي، وأبوشامة. ومن المالكية: القرافي، والزرقاني، ومن الحنفية: ابن عابدين. ومن الحنابلة: ابن الجوزي. ومن الظاهرية: ابن حزم.

* هذا البحث تم اختياره للنشر بعد اختصاره من الجزء الثامن من أجزاء الموسوعة الفقهية

ويتمثل هذا الاتجاه في تعريف العز بن عبدالسلام للبدعة وهو:

أنها فعل ما لم يعهد في عهد رسول الله ﷺ. وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة،(٤) وضربوا لذلك أمثلة:

فالبدعة الواجبة: كالاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله، وذلك واجب، لأنه لابد منه لحفظ الشريعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

والبدعة المحرمة من أمثلتها: مذهب القدرية، والجبرية، والمرجئة، والخوارج.

والبدعة المندوبة: مثل إحداث المدارس، وبناء القناطر، ومنها صلاة التراويح جماعة في المسجد بإمام واحد.

والبدعة المكروهة: مثل زخرفة المساجد، وتزويق المصاحف.

والبدعة المباحة: مثل المصافحة عقب الصلوات، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس(٥).

واستدلوا لرأيهم في تقسيم البدعة إلى الأحكام الخمسة بأدلة منها:

(أ) قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح جماعة في المسجد في رمضان «نعمت البدعة هذه»(٦). فقد روي عن عبدالرحمن بن عبدٍالقاريّ انه قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون. يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم، فجمعهم على أبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل. وكان الناس يقومون أوله».

(ب) تسمية ابن عمر صلاة الضحى جماعة في المسجد بدعة، وهي من الأمور الحسنة. روي عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبدالله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، فسألناه عن صلاتهم ـ فقال: «بدعة»(٧).

(جـ) الأحاديث التي تفيد انقسام البدعة إلى الحسنة والسيئة، ومنها ما روي مرفوعا: «من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»(٨).

الاتجاه الثاني:

٣ ـ اتجه فريق من العلماء إلى ذم البدعة، وقرروا أن البدعة كلها ضلالة، سواء في العادات أو العبادات. ومن القائلين بهذا الإمام مالك والشاطبي والطرطوشي. ومن الحنفية: الإمام الشمنى، والعيني. ومن الشافعية: البيهقي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيثمي. ومن الحنابلة: ابن رجب، وابن تيمية(٩).

وأوضح تعريف يمثل هذا الاتجاه هو تعريف الشاطبي، حيث عرف البدعة بتعريفين:

الأول أنها: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وهذا التعريف لم يدخل العادات في البدعة، بل خصها بالعبادات بخلاف الاختراع في أمور الدنيا.

الثاني أنها: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية(١٠). وبهذا التعريف تدخل العادات في البدع إذا ضاهت الطريقة

الشرعية، كالناذر للصيام قـائما لا يقعد متعرضـا للشمس لا يستظل، والاقتصار في المأكل والملبس على صنف دون صنف من غير علة(١١).

واستدل القائلون بذم البدعة مطلقا بأدلة منها:

(أ) أخبر الله أن الشريعة قـد كملت قبل وفاة الرسول ﷺ. فقـال سبحانه: ﴿**اليـــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾(١٢) فلا يتصور أن يجيء إنسان ويخترع فيهـا شيئا، لأن الزيادة عليهـا تعتبر استدراكا على الله سبحـانه وتعالى. وتوحي بأن الشريعة ناقصة، وهذا يخالف ما جاء في كتاب الله.

(ب) وردت آيات قرآنية تذم المبتدعة في الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾(١٣).

(جـ) كل ما ورد من أحاديث عن رسول الله ﷺ في البـدعة جاء بذمها، من ذلك حديث العرباض بن سـارية: «وعظنا رسـول الله ﷺ موعظة بليغـة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قـائل: يا رسول الله كأنها موعظة مـودع فما تعهد إلينا. فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمـر، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختـلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنـة الخلفـاء الراشـدين المهديين، تمسكـوا بها، وعضـوا عليها بـالنواجـذ، وإياكم ومحدثـات الأمور. فإن كل محدثـة بدعـة، وكل بدعـة ضـلالة»(١٤).

(د) أقوال الصحـابة في ذلك، من هذا مـا روي عن مجاهد قال: دخلت مع عبـدالله بن عمر مسجدا، وقد أذن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه، فثوب المؤذن، فخرج عبدالله بن عمر من المسجد، وقال: «اخرج بنا من عند هذا المبتدع» ولم يصل فيه(١٥).

حكم البدعة التكليفي:

٤ ـ ذهب الإمـام الشافعي والعز بن عبـدالسلام وأبوشـامة، والنووي من الشـافعية، والإمام القرافي والزرقاني من المالكية، وابن الجوزي من الحنابلة، وابن عابدين من الحنفية إلى تقسـيم البدعـة تبـعا للأحـكام الخمسة إلى: واجبة أو محرمة أو مندوبـة أو مكروهة أو مباحة(١٦).

وضربوا لكل من هذه الأقسام أمثلة:

فمن أمثلة البدعة الواجبة: الاشتغال بعلم النحـو، الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ، لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفـة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وتـدوين الكلام في الجرح والتعـديل لتمييز الصحيح من السقيم، لأن قـواعد الشريعـة دلت على أن حفظ الشريعـة فرض كفـايـة فيما زاد على القـدر المتعين، ولا يتأتى حفظها إلا بما ذكرناه.

ومن أمثلة البدعة المحرمة: مذهب القدرية والخوارج والمجسمة.

ومن أمثلة البـدعة المندوبة: إحـداث المدارس وبناء القناطر وصـلاة التراويح في المسجد جماعة.

ومن أمثلة المكروهة: زخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

وأما أمثلة البدعة المباحة فمنها: المصافحة عقيب صلاة الصبح والعصر، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس(١٧).

هذا وقد قسم العلماء البدعة المحـرمة إلى بدعة مكفرة وغير مكفرة، وصغيرة وكبيرة على ما سيأتي.

البدعة في العقيدة:

٥ ـ اتفق العلماء على أن البدعة فى العقيدة محرمة، وقد تتدرج إلى أن تصل إلى الكفر.

فأما التي تصل الى الكفر فهي أن تخالف معلوما من الدين بالضرورة، كبدعة الجاهليين التي نبـه عليها القـرآن الكريم في قـوله تعـالى: **﴿مـا جعل اللـه من بحيرة ولا سـائبـة ولاوصيلـــة ولا حام﴾**(١٨) وقوله تعالى: **﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكـورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيــه شركاء﴾**(١٩) وحـددوا كـذلك ضابطا للبدعة المكفرة، وهي: أن يتفق الكل على أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه(٢٠).

البدعة في العبادات:

اتفق العلماء على أن البدعة في العبادات منها ما يكـون حراما ومعصية، ومنها ما يكون مكروها.

أ ـ البدعة المحرمة:

٦ ـ ومن أمثلتهـا: بدعة التبتل والصيـام قائما في الشمس، والخصـاء لقطع الشهوة في الجماع والتفرغ للعبادة. لما جاء عن رسول الله ﷺ في حديث الرهط الذين فعلوا ذلك: «جاء ثـلاثة رهط إلى بيـوت أزواج رســول اللـه ﷺ، يسألون عن عبـادتـه، فلما أخبروا كأنهم تقالوهـا، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر اللـه له ما تقدم من ذنبه ومـا تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبـدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهـر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رســول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النسـاء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٢١).

ب ـ البدعة المكروهة:

٧ ـ قد تكون البدعة فى العبادات من المكـروهات، مثل الاجتماع عشية عرفة للدعاء لغير الحجاج فيها(٢٢)، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة للتعظيم، أما للدعاء فسائغ، وكزخرفة المساجد(٢٣).

جاء عن محمد بن أبي القاسم عن أبي البحتري قال: «أخبر رجل عبدالله بن مسعود أن قوما يجلسون في المسجـد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كـذا وكذا، وسبحوا الله كـذا وكذا، واحمدوا اللـه كذا وكـذا، قال عبـدالله: فإذا رأيتهم فعلـوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم فجلس، فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فجاء ـ وكان رجلا حديدا ـ فقال أنا عبدالله بن مسعـود، والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببـدعة ظلما، ولقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما. فقال عمرو بن عتبة: استغفـر الله. فقال: عليكم بالطريق فالزموه، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضـلالا بعيدا»(٢٤).

البدعة في العادات:

٨ ـ البـدعة في العـادات منها المكـروه، كالإسراف فى المآكل والمشـارب ونحوهـا. ومنها المباح، مثل التـوسـع في اللذيذ من المآكـل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيـالسـة، وتوسيع الأكمام، من غير سرف ولا اختيال.

وذهب قوم إلى أن الابتداع في العادات التى ليس لها تعلق بالعبادات جائز. لأنه لو جازت المؤاخذة في الابتداع في العـادات لوجب أن تعد كل العادات التى حـدثت بعد الصدر الأول ـ من المآكل والمشارب والملابس والمسائل النازلة ـ بدعا مكروهات، والتالي باطل، لأنه لم يقل أحد بأن تلك العادات التى برزت بعـد الصدر الأول مخالفة لهم، ولأن العادات من الأشياء التي تدور مع الزمان والمكان(٢٥).

دواعي البدعة وأسبابها:

٩ ـ دواعي البـدعة وأسبابها وبـواعثها كثيرة ومتعددة يصعب حصرهـا، لأنها تتجدد وتتنـوع حسب الأحوال والأزمـان والأمكنة والأشخـاص، وأحكام الـدين وفروعـه كثيرة، والانحـراف عنهـا واتباع سبل الشيطان في كل حكم متعدد الوجوه. وكل خروج إلى وسيلة من وسـائل الباطـل لابـد له من باعث. ومع ذلك فمن الممكن إرجـاع الدواعي والأسباب إلى ما يأتي:

أ ـ الجهل بوسائل المقاصد:

١٠ ـ أنـزل الله سبحانه وتعـالى القرآن عربيا لا عجمـة فيه، بمعنى أنه جار في ألفـاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العـرب، وقد أخبر الله تعالى بذلك فقال: ﴿**إنا أنزلنـاه قرآنا عربيا**﴾(٢٦).

وقال: ﴿**قرآنا عربيا غير ذي عوج**﴾(٢٧).

ومن هذا يعلم أن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العـربي، لقوله تعالى: ﴿**وكـذلك أنزلناه حكما عربيا**﴾(٢٨) والإخلال في ذلك قد يؤدي إلى البدعة.

ب ـ الجهل بالمقاصد:

١١ ـ ما ينبغي للإنسان أن يعلمه ولا يجهله من المقاصد أمران:

(١) أن الشريعة جاءت كـاملة تامة لا نقص فيها ولا زيـادة، ويجب أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقص، وأن يـرتبط بها ارتبـاط ثقـة وإذعـان، في عـاداتها وعبـاداتها ومعاملاتها، وألا يخرج عنها البتة. وهذا الأمر أغفله المبتدعة فاستدركوا على الشرع، وكذبوا على رسول الله ﷺ. وقيل لهم في ذلك فقالوا: نحن لم نكذب على رسول الله وإنما كذبنا له. وحكي عن محمد بن سعيـد، المعروف بالأردني، أنـه قال: إذا كان الكلام حسنـا لم أر فيه بأسا، أجعل له إسنادا إلى رسول الله ﷺ.

(٢) أن يوقن إيقانا جـازما أنه لا تضاد بين آيات القرآن الكـريم وبين الأحاديث النبوية بعضها مع بعض، أوبينها وبين القرآن الكريم. لأن النبع واحد، وما كان الرسول ﷺ ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإن قومـا اختلف عليهم الأمر لجهلهم، هم الذين عناهم الرسول بقوله: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

فيتحصل مما قدمنا كمال الشريعة وعدم التضاد بين نصوصها.

أما كمال الشريعـة فقد أخبرنا الله تعـالى بذلك: ﴿ **اليـوم أكملـت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾(٢٩).

وأما عدم التضاد في اللفظ أو المعنى فقد بين الله أن المتدبر لا يجد في القرآن اختلافا، لأن

الاختلاف مناف للعلم والقدرة والحكمة(٣٠) **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾**(٣١).

جـ ـ الجهل بالسنة:

١٢ ـ من الأمور المؤدية إلى البدعة الجهل بالسنة.

والجهل بالسنة يعني أمرين:

الأول: جهل الناس بأصل السنة.

والثاني: جهلهم بالصحيح من غيره، فيختلط عليهم الأمر.

أما جهلهم بالسنة الصحيحة، فيجعلهم يأخذون بالأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ.

وقد وردت الآثار من القرآن والسنة تنهي عن ذلك، كقوله تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾**(٣٢) وقول رسول الله ﷺ: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(٣٣).

ومن جهلهم بالسنة، جهلهم بدورها في التشريع، وقد بين الله سبحانه وتعالى مكانة السنة في التشريع: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**(٣٤).

د ـ تحسين الظن بالعقل:

١٣ ـ عد العلماء من دواعي البدعة تحسين الظن بالعقل، ويتأتى هذا من جهة أن المبتدع يعتمد على عقله، ولا يعتمد على الوحي وإخبار المعصوم ﷺ، فيجره عقله القاصر إلى أشياء بعيدة عن الطريق المستقيم، فيقع بذلك في الخطأ والابتداع، ويظن أن عقله موصله، فإذا هو مهلكه.

وهذا لأن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهى إليه لا تتعداه، من ناحية الكم ومن ناحية الكيف. أما علم الله سبحانه فلا يتناهى، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى. ويتخلص من ذلك:

(١) أن العقل مادام على هذه الصورة لا يجعل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق، وهو الشرع، والواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير.

(٢) إذا وجد الإنسان في الشرع اخبارا يقتضى ظاهرها خرق العادة المألوفة ـ التي لم يسبق له أن رآها أو علم بها علما صحيحا ـ لا يجوز له أن يقدم بين يديه لأول وهلة الإنكار بإطلاق، بل أمامه أحد أمرين:

الأول: إما أن يصدق به ويكل العلم فيه للراسخين في العلم والمتخصصين فيه متمثلا بقوله تعالى: **﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾**(٣٥).

الثاني: يتأول على ما يمكن حمله عليه من الآراء بمقتضى الظاهر(٣٦). ويحكم هذا كله قوله تعالي: **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾**(٣٧). وقوله **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾**(٣٨).

هـ ـ اتباع المتشابه:

١٤ ـ قال بعض العلماء: المتشابه هو ما اختلف فيه من أحكام القرآن، وقال آخرون: هو

ما تقابلت فيه الأدلة(٣٩). وقد نهى الرسول ﷺ عن اتباع المتشابه بقوله: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»(٤٠) وقد ذكرهم القرآن في قوله تعـــالى: ﴿**هو الـذي أنزل عليـك الكتاب منه آيـات محكمات هن أم الكتـاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعـون ماتشابه منه**﴾(٤١). فليس نظرهم في الـدليل نظر المستبصر حتى يكـون هواه تحت حكمـه، بل نظر من حكم بـالهوى. ثم أتي بالدليل كالشاهد له(٤٢).

و ـ اتبـاع الهـوى:

١٥ ـــ يطلق الهوى على ميل النفس وانحرافهـا نحو الشيء، ثم غلب استعمالـه في الميل المذموم والانحراف السيىء(٤٣).

ونسبت البـدع إلى الأهواء، وسمي أصحـابها بأهل الأهـواء، لأنهم اتبعوا أهـواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك.

١٦ ـ مداخل هذه الأهواء:(٤٤)

أ ـ اتباع العادات والآباء وجعلها دينا. قال تعالى في شأن هؤلاء: ﴿**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾(٤٥).

فقـــال الحق على لســان رسـولـه: ﴿ **قـال أولو جئتكم بأهـدى ممـا وجدتم عليـه آباءكم**﴾

ب ـ رأي بعض المقلـدين في أئمتهم والتعصب لهم، فقد يـؤدي هذا التغـالي في التقليد إلى إنكار بعض النصوص والأدلة أو تأويلها، وعد من يخالفهم مفارقا للجماعة.

جـــ ـ التصـوف الفاسـد وأخذ مـا نقل عن المتصوفـة من الأحوال الجاريـة عليهم، أو الأقوال الصـادرة عنهم دينا وشريعـة، وإن كانت مخالفـة للنصوص الشرعيـة من الكتاب والسنة.

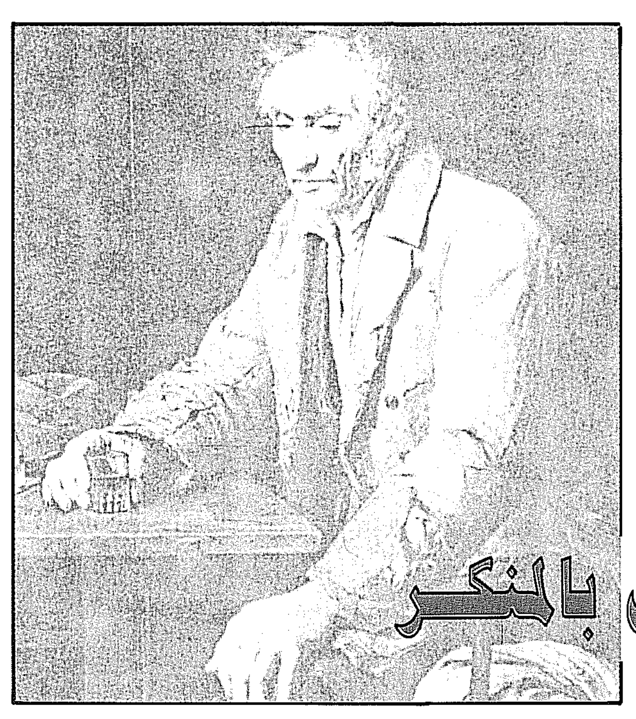
د ـ التحسين والتقبيح العقليـان. فإن محصول هذا المذهب تحكيم عقول الـرجال دون الشرع، وهو أصل من الأصـول التي بنى عليها أهل الابتـداع في الدين، بحيث أن الشرع إن وافق آراءهم قبلوه وإلا رد.

هـــ ـ العمل بالأحلام. فإن الرؤيا قـد تكون من الشيطان، وقد تكون من حديث النفس، وقد تكون من أخلاط مهتاجة. فمتى تتعين الرؤيا الصالحة النقية حتى يحكم بها؟!

الهـوامـش:

(١) سورة الأحقاف/ ٩
(٢) لسان العرب والصحاح مادة: «بدع»
(٣) سورة الحديد/ ٢٧
(٤) قواعـد الأحكام للعز بن عبدالسـلام ٢/ ١٧٢ ط الاستقامة، والحاوي للسيـوطي ١/ ٥٣٩ ط محيى الدين، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٢ القسم الثـانى ط المنيرية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٦ ط المنيرية، وابن عابدين ١/ ٣٧٦ ط بولاق، والباعث على إنكـار البدع والحوادث لأبي شامة ١٣ ـ ١٥ ط المطبعة العربية.
(٥) قواعد الأحكام ٢/ ١٧٢، والفروق ٤/ ٢١٩

(٦) حديث عمر في التراويح أخرجه البخاري (الفتح ٤ / ٢٥٠ ـ ط السلفية)
(٧) قول ابن عمر في صلاة الضحى. أخرجه البخاري (الفتح ٣ /٥٩٩)
(٨) حديث: «من سن سنة حسنة..» أخرجه مسلم (٢ / ٧٠٥ ط الحلبي)
(٩) الاعتصام للشاطبي ١ /١٨، ١٩ ط التجارية، والاعتقاد على مذاهب السلف للبيهقي ص١١٤ ط دار العهد الجديد، والحوادث والبدع للإمام الطرطوشي ص٨ ط تونس، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٢٨، ٢٧٨ ط المحمدية، وجامع بيان العلوم والحكم ص١٦٠ ط الهند، وجواهر الإكليل ١ /١١٢ ط شقرون، وعمدة القاري ٢٥ /٣٧ ط المنيرية، وفتح الباري ٥ /١٥٦ ط الحلبي
(١٠) الاعتصام للشاطبي ١ /١٩ ط التجارية.
(١١) التعريف الأول للشاطبي خص البدعة بالاختراع في الدين. بخلاف الاختراع في الدنيا فلا يسمى بدعة. وبهذا القيد تنفصل العلوم الخادمة للدين عن البدعة، مثل علم النحو والصرف.
(١٢) سورة المائدة /٣
(١٣) سورة الأنعام /١٥٣
(١٤) حديث العرباض أخرجه ابن ماجة (١ /١٦ ـ ط الحلبي) وأبو داود (٥ /١٦ ـ ط عزت عبيد دعاس) والحاكم (١ /٩٦ ـ ط دائرة المعارف العثمانية) وصححه وافقه الذهبي
(١٥) أثر عبدالله بن عمر أخرجه الطبراني (مجمع الزوائد ٢ /٢٠٢)
(١٦) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ٢ /١٧٢ ط دار الكتب العلمية بيروت ودليل القالحيهم ٢ /٤١٦، والحاوي للسيوطي ١ /٥٣٩ ط محيي الدين، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ /٢٢ القسم الثاني ط المنيرية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٦ ط المنيرية، وحاشية ابن عابدين ١ /٣٧٦ ط بولاق، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص١٣ ـ ١٥ ط المطبعة العربية. والمنثور في القواعد ١ /٢١٨
(١٧) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، والفروق ٤ /٢١٩، والمنثور في القواعد ١ /٢١٩
(١٨) سورة المائدة /١٠٣
(١٩) سورة الأنعام /١٣٩
(٢٠) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، والاعتصام ٢ /٣١، ٣٢
(٢١) حديث: «جاء ثلاثة رهط...» أخرجه البخارى (الفتح ٩ /١٠٤ ـ ط السلفية) ومسلم (٢ /١٠٢٠ ـ ط الحلبي)
(٢٢) البدع والنهي عنها للوضاح القرطبي ص٤٦، ٤٧ ط الاعتدال دمشق ١٣٤٩ هـ
(٢٣) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، والاعتصام ٢ /٣١، ٣٢، وإنكار البدع والحوادث ص٢٣، ٢٥
(٢٤) تلبيس إبليس ١٦ ـ ١٧ ط النهضة، والآداب الشرعية ٢ /١١٠ط الرياض. وإنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص٢٣
(٢٥) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، ١٧٣ والاعتصام للشاطبي ٢ /٣١، ٣٢
(٢٦) سورة يوسف /٢
(٢٧) سورة الزمر /٢٨
(٢٨) سورة الرعد /٣٧
(٢٩) سورة المائدة /٣
(٣٠) الاعتصام ٢ /٢٦٨، والفخر الرازي ١٠ /١٩٦، ١٩٧
(٣١) سورة النساء /٨٢
(٣٢) سورة الإسراء /٣٦
(٣٣) حديث: «من كذب على متعمدا...».. أخرجه البخارى (الفتح ١ /٢٠٢ ط السلفية) من حديث أبي هريرة، ومسلم (٤ /٢٢٩٨، ٢٢٩٩ ط الحلبي) من حديث أبي سعيد الخدري.
(٣٤) سورة الحشر /٧
(٣٥) سورة آل عمران /٧
(٣٦) الاعتصام للشاطبي ٢ /٢٧٥ ـ ٢٨٤، وإعلام الموقعين ١ /٤٧ ط دار الجيل، والموافقات ١ /٨٧
(٣٧) سورة الجاثية /١٨
(٣٨) سورة النساء /٥٩
(٣٩) أحكام القران للجصاص ٣ /٢ ط دار الكتب، وتفسير الطبري ٣ /١٧٣ ط الحلبي، والاعتصام ١ /١٧٤
(٤٠) حديث: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه....» أخرجه البخارى (الفتح ٨ /٢٠٩ ـ ط السلفية) ومسلم (٤ /٢٠٥٣ ط الحلبي) واللفظ لمسلم.
(٤١) سورة آل عمران /٧
(٤٢) الاعتصام ١ /١٧٥
(٤٣) المصباح في المادة
(٤٤) الاعتصام للشاطبي ٢ /٢٩٣ ـ ٣١٣، واقتضاء الصراط المستقيم ص١٤ ـ ٣٥
(٤٥) سورة الزخرف /٢٢



هجران المجاهرين بالمنكر والعصيان لحق الله تعالى

بقلم :الدكتور نزيه حماد

١ ــ الهجر في اللغة خلاف الوصل. يقال هجر أخاه : إذا صرمه وقطع كلامه. من الهجران الذي يعني إظهار العداوة وقطع السلام والكلام(١)

أما في الاستعمال الشرعي فيرد لفظ الهجر والهجران للدلالة على مفارقة الإنسان غيره، وتلك المفارقة قد تكون بالبدن أو باللسان أو بالقلب أو بتلك الوجوه كلها(٢).

٢ ـ ولا خلاف بين العلماء في مشروعية هجر المجاهرين بالمعاصي والمنكرات أو بالبدع والأهواء لحق الله تعالى على سبيل الزجر والتأديب، لحملهم على الرجوع الى الهداية وترك ماهم عليه من منكر أو ضلالة(٣). قال البغوي: فأما هجران أهل العصيان والريب في الدين، فشرع الى أن تزول الريبة عن حالهم وتظهر توبتهم(٤). وقال الإمام أحمد: إذا علم أنه مقيم على معصية، وهو يعلم بذلك، لم يأثم إن جفاه حتى يرجع، وإلا فكيف يتبين للرجل ماهو عليه، إذا لم ير منكرا ولا جفوة من صديق(٥).

وقد أبان القاضي أبو الوليد ابن رشد وجه الحكمة الشرعية في لزوم هذا النوع من الهجر في الله تعالى بقوله: «لأن الحب

في الله والبغض في الله واجب، ولأن في ترك مؤاخاة البدعي حفظا لدينه، إذ قد يسمع من شبهـه ما يعلق بنفسه، وفي ترك مؤاخاة الفاسق ردع له عن فسوقه»(٦).

وفي هذه المسألة قال ابن عقيل: الصحابة رضي الله عنهم آثروا فراق نفوسهم لأجل مخالفتها للخالق سبحانه وتعالى، فهذا يقول : زنيتُ فطهرني.. ونحن لا نسخو أن نقاطع أحدا فيه لمكان المخالفة!!(٧)

٣ ــ هذا، وقد استشكل : كيف كان هجران الفاسق المجاهد أو المبتدع المعلن مشروعا مع أنه لم يشرع هجران الكافر، وهو أشد جرما منهما، لكونهما من أهل التوحيد في الجملة؟ فأجيب: بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب، والهجران باللسان. فهجران الكافر بالقلب، وبترك التودد والتعاون والتناصر، لاسيما إذا كان حربياً، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم، فإنه ينزجر بذلك غالبا. ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء الى الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٨).

٤ ــ غير أن الفقهاء وان اتفقوا على مشروعية هجران المعلن للمنكر والمعصية وصاحب البدعة والداعي اليها فقد اختلفوا في الحكم التكليفي لذلك، وما يشترط له على ثمانية أقوال:

(أحدها) يسن هجر من جهر بالمعاصي الفعلية أو القولية أو الاعتقادية. قاله ابن مفلح من الحنابلة(٩).

(والثاني) يجب هجره مطلقا، فلا يكلم ولا يسلم عليه. وهوظاهر ما نقل عن الامام أحمد، وبه قطع ابن عقيل وقال «ليكون ذلك كسرا له واستصلاحا»(١٠)

(والثالث) يجب هجره مطلقا إلا من السلام بعد ثلاثة أيام(١١)

(والرابع) يجب هجره ان ارتدع بذلك، وإلا كان مستحباً(١٢)

(والخامس) يجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا الى بدعة مضلة أو مفسقة على من عجز عن الرد عليه أو خاف الاغترار به والتأذي دون غيره. أما من قدر على الرد أو كان ممن يحتاج الى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من المصالح فلا يجب عليه الهجر؛ لأن من يرد عليهم ويناظرهم يحتاج الى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من

المصالح فلا يجب عليه الهجر؛ لأن من يرد عليهم ويناظرهم يحتاج الى مشافهتهم ومخالطتهم لأجل ذلك. وكذا من كان في معناه دون غيره. وهو رواية عن الإمام أحمد(١٣).

(والسادس) أن هجران ذي البدعة المحرمة أو المجاهر بالكبائر واجب بشرطين:

أحدهما : ألا يقدر على عقوبته الشرعية ـ كالحد وبقية أنواع التعازير في كل شيء بما يليق به ـ إذا كان لا يتركها إلا بالعقوبة، بحيث إذا قدر على عقوبته بالوجه الشرعي لزمه، وليس ذلك إلا لمن بسطت يده في الأرض. هذا إذا لم يخف منه، أما اذا خاف منه إذا ترك مخالطته فعليه أن يداريه.

ثانيهما : ألا يقدر على موعظته، لشدة تجبره، أو يقدر عليها، لكنه لا يقبلها لعدم عقل ونحوه. أما لو كان يتمكن من زجره عن مخالطة الكبائر بعقوبته بيده ـ إن كان حاكما أو في ولايته أو برفعه للحاكم

ــ أو بمجرد وعظـه، لـوجب عليه زجـره وابعـاده عن فعل الكبـائر، ولا يجوز لـه تركه بهجره. وهو قول المالكية(١٤).

(والســابع) أن هجـــران أهل البـدع، كافرهم وفاسقهم والمتظاهرين بالمعاصي وتـرك السـلام عليهم **فـرض كفـايـة، ومكروه لســائر الناس**. وهو قـول ابن تميم من الحنابلة(١٥).

(والثامن) أن الرجل اذا أظهر المنكرات وجب الانكـار عليه عـلانية، ولم يبق لـه غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فـلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام إذا كان الفاعل لذلك متمكنا من ذلك من غير مفسـدة راجحة. فإن أظهرالتوبة أظهر له الخير. وهو قول الإمـام تقي الديـن ابن تيمية(١٦). وقـد بين رحمه اللـه مقـولتـه هـذه وأصلهـا وفصلها، فقال: «الهجـر الشرعي نوعان: أحــدهما : بمعنـى الترك للمنكـــرات. والثاني: بمعنى العقوبة عليها»(١٧). ثم قـال: «النـوع الثـاني: الهجـر على وجـه التأديب، وهـو هجر من يظهـر المنكرات، يهجر حتـى يتوب منها، كما هجـر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمـون الثلاثة الذين خلفوا(١٨) حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وان كان منافقا، فهنا الهجـر بمنزلة التعزير. والتعـزيـر يكـون لمن ظهـــر منـه تـرك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكـاة والمتظاهر بالمظـالم والفواحش، والداعي الى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع.

وهذه حقيقة قول من قال من السلف والأئمـة: إن الـدعـــاة الى البـدع لا تقبل شهـــادتهم ولا يـــؤخــذ عنهم العلم ولا يناكحون، فهذه عقـوبة لهم حتى ينتهوا.

ولهذا يفرقون بين الداعيـة وغير الداعية، لأن الـداعيـة أظهـــر المنكـر، فـاستحق العقوبـة، بخلاف الكاتم، فـانه ليس شرا من المنـافقين الذين كان النبـي صلى الله عليـــه وسلم يقبل عـــلانيتهـم، ويكل سرائرهم الى اللـه مع علمـــه بحـال كثير منهم، ولهذا جاء في الحديـث أن المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبهـا، ولكن اذا أعلنت فلم تنكر ضرت العـامة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال«إن الناس إذا رأوا المنكـــــر فلـم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منـه»(١٩). فالمنكرات الظاهـرة يجب انكارها، بخلاف البـاطنة فان عقوبتها على صاحبها خاصة.

وهـذا الهجـر يختلـف بـاختـلاف الهاجـرين في قـوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فان المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كـانت المصلحـــة في ذلك راجحـة بحيث يفضي هجــــره الى ضعف الشر وخفيتــه كـان مشروعـــا. وان كـان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجـر ضعيف بحيث تكـون مفسـدة ذلك راجحة على مصلحتـه لم يشرع الهجـــــر، بل يكـــون التـأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف.

ولهذا كان النبي صلى اللـه عليه وسلم يتألف قـــومـا ويهجـر آخـــرين، كما أن الثلاثـة الذين خلفوا كانـوا خيرا من أكثر المؤلفـة قلـــوبهم، لما كـان اولئـك ســادة مطـاعين في عشائرهم، فكـانت المصلحـة الدينيـة في تأليف قلـوبهم. وهؤلاء كـانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم. وهـذا كما أن المشروع في العـدو: القتـال

تــارة، والمهـــادنة تــارة، وأخـذ الجزيـة تـــارة، كـل ذلك بحسـب الأحـــوال والمصالح»(٢٠).

وهذا الرأي والتفصيل لشيخ الإسلام ابن تيميـة هو أبدع وأنفس وأقيـم ماورد في المسألة. ثم علق رحمة اللـه فيها فقال: إذا عرف هـذا، فالهجـرة الشرعية هي من الأعمال التي أمـــر اللــه بها ورســـولــه. والطاعة لابد أن تكون خالصة لله صوابا، فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرا غير مأمور بـه كان خارجا عن هـذا، وما أكثر ما تفعل النفوس وماتهواه ظانه أنها تفعله طاعة لله(٢١) وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش:

(١) بصـائر ذوي التمييـز ٥/ ٣٠٤، المفـــردات للـراغب ص ٧٨٢، مشـــارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٢٦٥

(٢) مفـــــردات الــــراغب ص ٧٨٢، بصــائر ذوي التمييـــز ٥/ ٣٠٤، عمـدة الحفاظ للسمين ص ٦٠٢

(٣) عمدة القـارىء ١٨/ ١٨٦، شرح الأبي على صحيح مسلـم ٧/ ١٦، الآداب الشرعيـة لابن مفلـح ١/ ٢٤٤، الفتـاوي الكبرى لابن تيمية ٣/ ٤٣٥

(٤) شرح السنة للبغوي ١٣/ ١٠١

(٥) الآداب الشرعيـــــة لابن مفلـح ١/ ٢٢٩، غـــذاء الألبــاب للسفـــاريني ١/ ٢٥٦

(٦) المقـدمـات الممهـدات لابن رشـد ٣/ ٤٤٦

(٧) الآداب الشرعيـــــة لابن مفلـح ١/ ٢٣٥

(٨) فتح الباري ١٠/ ٤٩٧

(٩) الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩

(١٠، ١١، ١٢، ١٣) الآداب الشرعيـة ١/ ١١٩، ٢٣٧، غـذاء الألبـاب ١/ ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٦٩

(١٤) كفاية الطالب الـرباني وحاشية العـدوي عليـه ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦. والمداراة: هي أن يظهـر خلاف مـايضمر لاكتفـاء الشر وحفظ الوقت. بخلاف المداهنة: التي هي إظهار ذلك لطلب الحظ والنصيب من الدنيا.

(١٥) الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩، ٢٣٧، غذاء الألباب ١/ ٢٥٩، ٢٦٩

(١٦) الفتـــاوي الكبرى لابن تيميـــة ٣/ ٤٣٥، مجمـــوع فتـاوى ابن تيميــة ٢٨/ ٢١٧، ٢١٨

(١٧) مجمـــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢٠٣

(١٨) أخـرجـه ابن ماجـة والترمـذي وصححـه. (انظــر مشكـاة المصـــابيح ٣/ ١٤٢٢)

(٢٠) مجمـــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢٠٤ ــ ٢٠٦، وانظــرهـا أيضـــا ٢٨/ ٢١٦

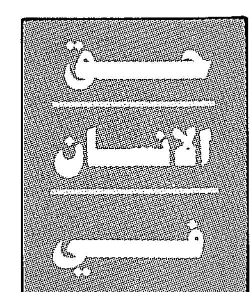
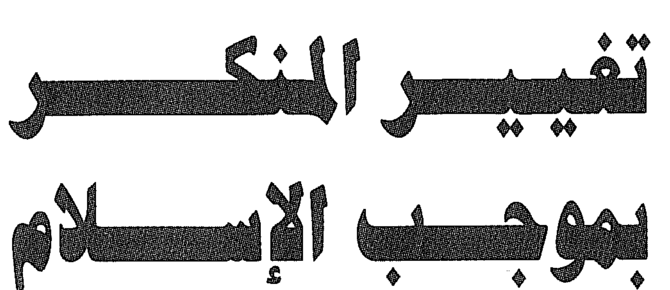
(٢١) مجمـــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢٠٧

يثير الدكتور محمد شوقي الفنجري، الكاتب الإسلامي المعروف، موضوعا من أهم المواضيع المطروحة على الساحة الإسلامية المعاصرة، وهو حق الفرد وحق الجماعة في تغيير المنكر، وما يجره ذلك أحيانا من الصدام بين بعض الأنظمة الحاكمة والجماعات المسلمة.

«والوعي الإسلامي» ترى أهمية الموضوع، وأهمية إثرائه وتدعو الإخوة العلماء والمهتمين الى فتح باب الحوار حول التغيير ووسائله بما يكفل تطبيق الشريعة السمحة، وتحقيق الأمن الاجتماعي في الوقت نفسه.

قضية حق الإنسان في تغيير المنكر بموجب الإسلام هو موضوع دقيق يحتاج إلى تفصيل يتطلب عدة بحوث إن لم يكن عدة كتب

وأكتفي في هذا المقال بعرض أهم نقاطه: وذلك في إيجاز شديد بهدف الإلمام والوقوف على القول الصائب بشأنه إن شاء الله.

حق الإنسان في تغيير المنكر بموجب الإسلام

للدكتور : محمد شوقي الفنجري*

أولا : قوام الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وذلك بقوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران / ١٠٤).

وهذه هي رسالة الأنبياء منذ بدء الخليقة حتى خاتم النبيين بقوله تعالى في صفة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾ (الأعراف/١٥٧)، ويصف الله تعالى الأمة الإسلامية بقوله ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ (التوبة / ٧١).

ثانيا : الاجماع على أن تغيير المنكر حق وواجب عيني:

ومن هنا كان الإجماع الفقهي على أن تغيير المنكر ليس مجرد حق لكل إنسان، بل هو أمر واجب على كل فرد بقدر استطاعته. ومن هنا اعتبر الإسلام ان من

* وكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي.



أعلى مـراتـب الجهـاد نقـد أو تصـــويب الحـــاكم بقـــوله صلـــى الله عليـــه وســلم «**أفضل الجهاد عنـد الله، كلمة حق عند سلطان جائر**»

ومن ثم لم يكن هنـاك أي خـلاف بين فقهـاء الإســلام بشـأن حق بل واجب كل مسلم في تغيير المنكر بـاللســان والقلب. ولكن ثـــار الخلاف حـول تغيير المنكـــر بـالقـوة، وهل هـو حق مطلق لكل مسلم قـادر عليـه، أم أنه قـاصر على ولي الأمـر وحده أي من اختصـاص السلطة.

"

لا يصح من العامة توقيع العقوبة المنصوص عليها شرعاً على مرتكب المنكر، فــذلك من اختصـــاص القضـــاء وولـــي الأمـــر

"

ثالثا : الاختلاف حول وسيلة تغيير المنكر بالقوة:

اختلف فقهاء الشريعة حول تغيير المنكر باليد، وهل يكون لآحاد الرعية، أي لكل مسلم متى كان قادرا على ذلك، أم يقتصر على ولي الأمر؟

وفي الحديث النبوي «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» اخرجه مسلم وأحمد في باب الإيمان، والنسائي، وابن ماجه في باب الفتن». ويروى عن سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه قوله: «يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ (المائدة/١٠٥)، **وإنكم تأخذونها على غير موضعها في حين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:** «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**» (الترمذي في كتاب الفتن)

وقد ذهب علماء الإسلام القدامى إلى تغيير المنكر يكون بالفعل، فإذا خاف الإنسان على نفسه أو على غيره رخص له بان ينتقل من مرحلة التغيير باليد إلى مرحلة التغيير باللسان، وانه اذا خاف أيضا أن يغير باللسان **رخص له في المرتبة الثالثة وهي الإنكار بالقلب. ويضيف هؤلاء العلماء بأنه يسقط واجب التغيير بالفعل بل وحتى باللسان إذا خيف حدوث فتنة أو شر أشد من المنكر المراد تغييره. ويؤكدون أن المراد من تغيير المنكر باليد لعامة الناس هو منع المنكر حال التلبس به، لا توقيع العقوبة المنصوص عليها شرعا فذلك من اختصاص القضاء وولي الأمر.**

يرى بعض العلماء أن واجب التغيير يسقط إذا خيف حدوث فتنة أو شر أشد من المنكر المراد تغييره

وبالرغم من وضوح رأي فقهاء الإسلام القدامى في هذا الخصوص، فقد ذهب بعض علماء الإسلام المحدثين إلى أن الذي يغير المنكر باليد هو السلطان وحده، والذي يغيره باللسان هو العالم، والذي يغيره بالقلب هم عامة الناس. واستندوا في ذلك إلى أنه لا يجوز شرعا تغيير المنكر من غير فقه ونظر وحلم، الأمر الذي لايتوافر إلا بالنسبة لولي الأمر أو العالم.

وقد رد على هؤلاء المحدثين بأن توزيع الإنكار على هذا الوجه بين ولي الأمر والعلماء وعامة الناس، هو تفسير بدعى يأباه البيان النبوي الشريف الذي يقتضي العموم لا الخصوص، بحيث يظل تغيير المنكر باليد بشرط القدرة خطابا عاما من الشارع الى كل المكلفين كل بقدر استطاعته. ورحم الله الخليفة عمر بن الخطاب حين قال عند مبايعته «**أطيعوني ما أطعت الله ورسوله.. وإن رأيتم فيّ اعوجاجا فقوموني**»

رابعا : في التطبيق العملي:

وبمناسبة تحطيم بعض الجمعيات لبعض محلات الخمور في بعض المدن، ثم حوادث احراق بعض الافراد في المناسبة لبعض ملاهى الليل وأندية (الفيديو) ثم

أخيرا اتجاه بعض الشباب المتطرف إلى تكفير الدولة أو مقاومة السلطة، صدرت عدة فتاوي من الأزهر الشريف وبعض علماء الإسلام تقرر بصراحة «**إن تغيير المنكر باليد هو من حق ولي الأمر وحده بحيث لا يجوز شرعا لآحاد الرعية، وإن من غير منهم منكرا باليد لم يكن خارجا على السلطان فحسب بل هو خارج عن أحكام الشريعة**»

ولقد سخر البعض من الفتاوى الأخيرة وأطلق عليها أنها من قبيل «**فتاوى المناسبات**» أو «**فتاوى علماء السلطة**». ولكن الأمر لا يؤخذ بهذه البساطة أو السطحية.

خامسا : رأينا في الموضوع:

ونرى في كلا الاتجاهين بعض الشطط الذي يحتاج إلى تصويب. ذلك لأنه إذا صح بأن تغيير المنكر باليد أو باللسان هو أمر عام من الشارع إلى كل مسلم بقدر استطاعته، فإن هذا التغيير مشروط بالقدرة وأن يكون بالرفق، مما قد يتوافر لدى بعض عامة الناس ولا يقتصر على السلطان وحده فنهمش قطاعا كبيرا ونحملهم على السلبية وهو مالا يقره دين أو شرع.

ويكفينا هنا الإشارة الى دراسة دقيقة يجهلها الكثيرون عن شيخ الإسلام ابن تيمية بعنوان «**في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» (١) وقد جاء فيها قوله رحمه الله «**وسبيلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الرفق ولهذا قيل : وليكن أمرك إلى المعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر**». وأظهر رحمه الله أن «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو لوازم وجود بني آدم.. وإن اختلاف الناس في الأمر والنهي هو سبب التفرق والاختلاف .. وان استقامة أمور الناس هو بالعدل حتى قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وأن كانت كافرة ولايقيم الظالمة وأن كانت مسلمة، فإن الدنيا تدوم للعدل مع ادعاء الكفر ولاتدوم للظلم مع ادعاء الإسلام**». ويعرض رحمه الله إلى قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ (النساء/ ٥٩)، فيوضح أن «**أولي الأمر هم أصحاب الأمر وذووه. وهم الذين يأمرون الناس وينهونهم، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكمال**»

سادسا : مسألة تقويم الحكام أو الخروج عليهم :

وفي دراستنا هذه المختصرة، التي لم نرد بها سوى مجرد الإحاطة السريعة

التفقه الصحيح واحترام الرأي الآخر واحترام حقوق الشباب المسلم كل ذلك يؤدي إلى معالجة جذرية لمظاهر الخلل بين القيادة والقاعدة

لحق الإنسان في تغيير المنكر بموجب الاسلام، لا يفوتنا الاشارة الى إحدى قضاياه الفرعية، إن لم تكن الاساسية، ألا وهي حق الخروج على الحاكم عند جوره.

وإن قضية الخروج على الحاكم بالقوة هي قضية مثارة منذ القدم، ولعل أول خروج على الحاكم في الإسلام هو الخروج على الخليفة الثالثة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم خروج معاوية على الخليفة الرابع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، ثم خروج سيدنا الحسين رضى الله بالسلاح على يزيد بن معاوية،د وخروج عبدالله بن الزبير رضى الله على عبدالملك بن مروان.. إلخ من الفتن التي ألمت بالإسلام وتركت آثارها المدمرة على مدى الحقب العديدة.

ولقد كانت قضية الخروج على الحاكم لعزله بدعوى جوره، مثار اختلاف بين علماء الإسلام في العصور الاسلامية الاولى. ما بين مؤيد كالإمام ابن حزم بقوله في صفحة ١٧٢ ومابعدها من الجزء الرابع من مؤلفه الملل والنحل: بأنه معاذ الله أن يأمرنا بقبول الجور أو الصبر على الظالم. وما بين معارض كالإمام ابن تيمية بقوله في صفحة ٨٧ ومابعدها بالجزء الثاني من مؤلفه منهاج السنة النبوية ، إنه لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد أعظم من الفساد الذي أزالته.

ثم انتهى أخيرا رأي فقهاء الشريعة من مختلف المذاهب، وفي شبه إجماع، بأنه لايجوز الخروج بالسلاح على الحاكم الظالم. لما يؤدي ذلك في الغالب الى ضرر أشد وأعظم وهو الفتنة وإراقة الدماء، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه، وإن قول الرسول عليه الصلاة والسلام **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»** هو شيء آخر غير الخروج على الحاكم لخلعه عن معصية بقوة السلاح.

وأيا كان الأمر، فإن قضية الخروج على الحاكم الظالم، في عصرنا الحالي لم تعد ذات موضوع، فقد أصبح التغيير ممكنا وميسورا اليوم بالطرق السلمية من خلال الانتخابات والمؤسسات الدستورية.

سابعا : مسألة مواجهة التطرف الديني وتكفير الدولة أو مقاومة السلطة:

واستكمالا لدراستنا في هذه العجالة المختصرة نشير إلى أن التعصب أو التطرف الديني وما قد يصاحبه من تكفير للدولة أو مقاومة للسلطة، هو نتيجة فهم خاطيء لحقيقة الإسلام وقيمة الصحيحة، ومن ثم فإنه لا يعالج بالاضطهاد أو العنف أو الزج في السجون، وانما بالتوعية والاقناع وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وإذا كنا نحمد للشباب تحمسهم الديني ونشجعهم عليه باعتباره طوق نجاة لهم، فإننا نطالبهم بالتفقه الصحيح واحترام الرأي الآخر وعدم فرض ما يرونه حقا على غيرهم. كما نطالب السلطة بأن تعامل هؤلاء الشباب بالرفق، وأن تحترم حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام **بل إننا من أجل العلاج الجذري نطالب الدولة بأن تجعل من حفظ القرآن والتربية الدينية أساس التعليم الالزامي، فذلك وحده هو صمام الأمان وإعادة البناء من أجل التقدم واستعادة هويتنا.**

ونسأله تعالى التوفيق والسداد□

الصادقون الأبرار

الصدق خلق كريم وصف به المولى سبحانه وتعالى أنبياءه المرسلين، وتخلق به المؤمنون، وجاءت في حقهم آيات نتلوها كل آن فتزيدنا تمسكا بالصدق وحباله، فما أسعد المجتمع إذا عاش في ظلال الصدق.. الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس.
وبالصدق تميز أهل الإيمان عن أهل النفاق، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال(١).

بقلم: عاطف شحاتة زهران

والصداقة: هي صدق الاعتقاد في المودة، والصدقة هي التي يتحرى صاحبها الصدق في فعله. ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف إليه: «قدم صدق»، «مقعد صدق» والصديق هو الذي يتحرى الصدق في كل أحواله... ومنازل الصدقين في الجنة بعد الأنبياء وقبل الشهداء. ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾ [النساء: ٦٩].

والصديقية هي أعلى مراتب الصدق، مدح الله بها أنبياءه فقال عن ابراهيم: ﴿**إنه كان صديقا نبياً**﴾ [مريم: ٤١] كذا قال عن إدريس عليهم صلوات الله وتسليماته. وأطلقه على مريم البتول فقال ﴿**وأمه صديقة**﴾ [المائدة/ ٧٥] وعلى المؤمنين إذا حققوا شروط الايمان بالله ورسله ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون**﴾ [الحديد/ ١٩]

ومن دعاء الخليل صلى الله عليه وسلم: ﴿**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**﴾ [الشعراء/ ٨٤] أي اجعلني صالحا فيصدق من يثني عليه بالخير مستقبلا. قال الشاعر:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني

انه يخشى أن يثني الناس عليه بما ليس فيه، فقد ذم الله كل من يحب أن يحمد بما ليس فيه وبين سوء مصيره فقال ﴿**لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم**﴾ [آل عمران/ ١٨٨].

**** الصدق في القرآن الكريم:**

كثيرا ما دعا القرآن إلى الصدق.. مع الله ومع الناس.. في النيات وفي الأقوال

والمعاملات، ومدح أهل الصدق وذم وعنف أهل النفاق والكذب، فالمؤمنون يثقون بوعد الله ورسوله: ﴿**قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**﴾ [الأحزاب/ ٢٢] وعلم الله محيط... يعلم صدق الصادقين وكذب الكاذبين ﴿**فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ **[العنكبوت/٣]**.

وسيجزيهم بصدقهم خيرا ﴿**ليجزي الله الصادقين بصدقهم**﴾ [الاحزاب/ ٢٤] كما أن صدقهم سينجيهم في أحلك الظروف من أهوال القيامة وسيدخلون الجنة، وينالون رضوان الله ﴿**قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم**﴾ [المائدة/ ١١٩].

إن جزاءهم من جنس أعمالهم ﴿**في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾ [القمر / ٥٥] ﴿**أن لهم قدم صدق عند ربهم**﴾ [يونس/٢] ووصف المقعد والقدم بالصدق لبيان أنه حق ثابت بفضل الله سبحانه وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!

ودعا رسول صلى الله عليه وسلم ربه قال: ﴿**رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق**﴾ [الاسراء/ ٨٠] ويقصد أن يكون مخرجه ومدخله لله وفي الله وبأمره وابتغاء مرضاته سبحانه، وأثنى الله على ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى ذريته من الأنبياء والرسل فقال: ﴿**وجعلنا لهم لسان صدق عليا**﴾ [مريم/ ٥٠] ومدح اسماعيل عليه السلام فقال: ﴿**إنه كان صادق الوعد**﴾ [مريم/ ٥٤]

** **الصادقون**: مواصفات وشروط.

هذه نظرة عامة على حديث القرآن الكريم عن الصدق وأهله. وهناك آيات تضع الخطوط العريضة والملامح العامة للصادقين لتقطع الطريق على الادعياء ـ وما أكثرهم وسنكتفي بآيات ثلاث نستعرض ما فيها من سماتهم عسانا نجبر ما بنا من خلال حتى نلحق بهم ان شاء الله.

أولا: آية البر:

قال سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ البقرة / ١٧٧.

وهنا يشمل البر (الطاعات الظاهرة والباطنة).

أ ـ الاعمال الباطنة. وهي العقيدة القوية القائمة على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبذا يقوم البناء على أساس راسخ وعقيدة صحيحة ستوجه حركات المؤمن كلها وجهة صائبة.

ب ـ الأعمال الظاهرة وتشمل:

أولا: انفاق الأموال على المحتاجين بدءا بالقرابات.. فالصدقة عليهم مضاعفة وهي صدقة وصلة، وبعدهم تمتد النفقة لكل محتاج، والظاهر أن المراد هنا ـ والله أعلم ـ صدقة التطوع وإلا فالزكاة سيأتي حديثها بعد حين، ولها وقت معلوم. أما صدقة التطوع فلا وقت لها،

> ❝ الصدق خلق كريم اتصف به الأنبياء والمرسلون، وأمر به المؤمنون ❞

والمحتاجون لن ينتظروا وقت الزكاة المفروضة ولهم حاجات، فمن يطعمهم ويكسوهم حتى يحين وقت الزكاة المفروضة. حين حصاد الزرع أو حولان الحول.

ثانيا: أداء ما افترض الله من إقامة الصلاة في أوقاتها واتمام حدودها وأركانها بخشوع وحضور قلب، وأداء الزكاة التي بها تزكوا أحوالهم وترد على الفقراء فتسد بعض حاجاتهم.

ثالثا: الوفاء بالعهد.. فهذا هو الصدق ﴿**إن العهد كان مسئولا**﴾ [٣٤ الاسراء] وكم أمر الله المؤمنين بذلك فلا دين لمن لاعهد له.

رابعا: الصبر عند الشدائد:

فالدنيا لا تسلم من المحن والمؤمن من أعد الصبر سلاحا له في الشدائد فقد روى الترمذي من حديث «**إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء، وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط**».

وليس من الغريب أن يجيء هذا الختام البديع للآية واصفا من تخلقوا بأخلاقها بقوله تعالى:

﴿**أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**﴾ إنهم حققوا الايمان القلبي بالأقوال والأفعال فلم تغيرهم الأحوال ولم تزلزلهم الأهوال.

ثانيا: آية سورة الحجرات.

قال تعالى ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**﴾ [الحجرات/ ١٥]

والآية تضع الخطوط الرئيسية للايمان ليسير عليها من شاء طالبين من الله العون والهداية وتجيء بعد آية ردت على أولئك الذين ظنوا الايمان كلمات تقال أو شعارات ترفع ووضعتهم في موضعهم اللائق بهم.. انهم لم يؤمنوا بعد، وبينهم وبين الايمان بون قد يتسع، وجاءت هذه الآية لتوضيح الايمان الحق، وترسم صورة مجسدة لأهله.. إنهم أصحاب عقيدة صلبة وقلوب نقية لم يعرف الشك

إليها سبيلا، ضحوا بكل غال في سبيل الدفاع عن حرماتهم، وانطلقوا سهاما للاسلام في قلوب أعدائه، وبذا استحقوا ثناء الله وتكريمه بقوله: ﴿**أولئك هم الصادقون**﴾.

ثالثا: آية سورة الحشر:

قال تعالى ﴿**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾ [الحشر/ ٨].

والآية تتحدث عن المهاجرين وسمو

غاياتهم وصدقهم في نصرة الله ورسوله، انهم تركوا الأهل والأوطان والأموال وأغلى أمانيهم أن ينالوا فضل الله ورضوانه. وحسبهم ذلك دليلا على صدقهم ان الله اطلع على صدقهم وسجل عنهم ذلك فقال ﴿**أولئك هم الصادقون**﴾ والصدق صدقان صدق مع الله وصدق مع الناس.

أولا: الصدق مع الله:

أساس الأمر كله أن تصدق مع الله المطلع على السرائر ويحب منك أن تصدقه دائما.. تصدق في محبته وفي التوكل عليه وفي الرضا بقضائه وفي الخوف منه، فلا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك،

تحب لقاءه وقربه، وتسعد بمناجاته وتسارع لطاعته وتسابق لمرضاته وتصدق في عبادته وفي مراقبته، وتصدق في قصدك وتجعله خالصا له.. أما من ناموا عن عبادته وقعدوا عن طاعته وتخلفوا عن أوامره وزهدوا في مناجاته ـ والناس نيام ـ فهم في واد والصادقون في واد آخر.

قال يحيى بن معاذ: عجبت من ثلاث: رجل يرائي بعمله مخلوقا مثله، ويترك أن يعمله لله. ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه فلا يقرضه شيئا. ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته(٢)

فحتى تحظى بمودته عليك باخلاص النية وصدق القصد له وإليه وبه سبحانه.. في أقوالك وأفعالك.

صدق الأقوال والأحوال:

فقد يتمنى أحدنا أن يوسع الله عليه لينفق في وجوه الخير فإن اعطاه الله من فضله فانظر ماذا يصنع إن صدق كوفىء من

> ❞ دعا القرآن الكريم إلى الصدق مع الله ومع الناس ❝

> ❞ البر الصادق يشمل الطاعات الظاهرة والباطنة ❝

مولاه الكريم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون**﴾ [التوبة/ ٧٥، ٧٦] فالمال كان سبب وباله.

**** من صدق الله صدقه**

الكلام شيء والعمل شيء آخر. أما أن يصدق العمل القول وأما أن يكذبه، والمؤمن يوثق الصلة بين القول والعمل

فإذا صدقا منّ الله عليه بمنازل الصادقين. حتى وان صدق في نيته ولم يتح له ما يحقق نيته أثابه الله. قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» [رواه مسلم].

وهذا أنس بن النضر ـ رضي الله عنه ـ فإنه لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم

فشق ذلك عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله لم أشهده، والله لئن أرى في الله

مشهدا مع رسول الله ليرين الله ما أصنع فشهدا أحدا في العام القابل، فاستقبله سعد بن معاذ فقال له:

> ❝ لا يكـــون المؤمن إلا صــــادقـــاً ❞

إلى أين؟ فقال: واهالـريح الجنة إني لأجد ريحها دون أحد، فقاتل حتى قتل فوجدوا في جســده بضعـا وثمانين مـابين طعنـة وضربة ورمية فقالت أخته بنت النضر: ما عـرفت أخي إلا ببنـانه: فنـزلت ﴿**مـــن المؤمنين رجال صــدقوا مـا عاهــدوا الله عليـــه**﴾ [الاحزاب/٢٣] رواه الترمـذي وقال حسن صحيح.

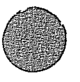
قـال ابن القيم: ليس للعبـد شيء أنفع من صــدقــه ربه في جميع أمـوره مع صـــدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفي فعله(٣) ﴿**فلـو صـدقــوا الله لكـان خيرا لهم**﴾ [محمد/٢١]

ثانيا: الصدق مع الناس:

بقى أن يـرى النـاس ثمـــرة ذلك كلــه في أخلاقك وتعاملك معهم فالصادق لا يقول زورا ولا يغشى فجورا ان تكلم قال خيرا فسلم أو سكت فغنم، لا يلهـو مع اللاهين ولا يخوض مــع الخائضين، لا يغـــش في بيعــه ولا يخون عهدا ولا يضيــع أمانـة، ونختم بحديث شريـف يكشف عن جذور علل كثيرة تفشت في مجتمعـاتنـا لما تخلى الناس فيها عن الصدق في المعاملة.

قال رســول الله صلـــى الله عليـه وسلم: «**البيعان بـالخيار مـا لم يتفرقـا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، و إن كذبا وكتما محقت بركة بيعها**» [متفق عليه] فهل يليق بمؤمــن سمع هذا الكلام أن يخون أو يغش وقـد علق على الصـــدق البركة للطرفين، والا فلا خير ولا بركة ولا سـلامة.

فاللهم طهـر ألسنتنا من الكذب، وقلـوبنا من النفاق □

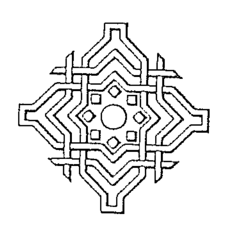


المصادر:

١ ـ مـدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٢٧٩.

٢ ـ الفوائد لابن القيم ص ٨٧.

٣ ـ المرجع السابق ص ١٣٨.



الإسلام يرفض هذه الأوهام

وما آفة الأخبار إلا رواتها

للأستاذ: أمين محمد عثمان

ما أكثر الخرافات والأوهام التى تعيش فى أذهان البعض منا، فتؤثر عليهم فى معتقداتهم، وسلوكياتهم، بل قد تتحكم فى مصائرهم.
والإسلام جاء ليحرر الفكر الإنساني، ويدعو إلى إعمال العقل... «إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون».
حول هذه القضية يقول الكاتب:ـ

شياطين الشعراء

زعم أهل الجاهلية من العرب، أنه كان لشعرائهم شياطين يلهمونهم هذه العبقرية فى كلامهم، كما يروون، ان الشاعر الجاهلى (عبيد بن الأبرص) كان له شيطان من الشعر يسمى(هبيدا) وأنه هو الذي أوحى اليه بقصيدته التى مطلعها:

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من أم عمرو ولم يلمم بميعاد

وفيها يقول:

الخير أبقي وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتى ما زودتني زادى

كما زعموا أنه كان للشاعر (الأعشى) شيطان يقال له (مسحل) وفيه يقول الأعشى:

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني ... إذا مسحل يبرى لى القول أنطق
خليلان فيما بيننا من مودة ... شريكان جنى وإنس موفق

وكانوا يزعمون أيضا، أن القتيل إذا قتل، خرج من هامته طائر يشبه (البوم) ويقال لأنثاه (الهامة) ولذكره (الصدى) ويظل هذا الطائر يصيح (اسقونى. اسقونى) أي من دم قاتلى، حتى يؤخذ بثأر القتيل، فيكف عن الصياح، وفي ذلك يقول (ذو الأصبع العدوانى) فيما يرويه عنه (أبوعلى القالى) في كتابه (الأمالى).

يــا عمــرو لا تـــدع شتمي ومنقصتي	**أضربك حتى تقـول الهامــة اسقـوني**
كل امــرىء صــائر يـومــا لشيمتـه	**وان تخلـق اخـــــلاقـــا الى حين**
واللـــه لـو كـــرهت كفى مصـــاحبتي	**لقلت إذكــــرهت قـــربـى لها بينى**
اني لعمــرك مـــا بـــابي بـــذى غلق	**عن الصـــديـق ولا خيرى بممنـــون**

ويذكـر (أبو الفـرج الأصفهاني) في كتـابه (الأغـانى) أن (ليلى الأخيلية) مـرت ومعها زوجها، بقبر حبيبها (توبة الحميري) وهي في هودج لها فقالت:

ـ واللــه لا ابرح حتى أسلم على (توبة) وجعـل زوجها يزجرهـا عن ذلك ولكنها أصرت فسمح لها بذلك، وارتفعت تلا كان عليه قبر حبيبها ثم قالت:

ـ والله ما عرفت له كذبة قط. الا قوله:

ولـــو أن (ليلى الأخيليـــة) سلمت	**على ودونى جنـــدل أو صفـــائح**
لسلمت تسليم البشـــاشـــة أوزقـــا	**إليهـا صـدى من جـانب القبر صـائح**

فما باله لا يسلم عليَّ كم قــال؟ فقفز شيء من القبر كالطائر، نفرت منـه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت إلى جانبه!

الفيلان في الوديان

ويزعمون أيضـا أن (الغول) وهي من جنس الشياطين، والعرب تـؤنثها دون أن تلحق بها التـاء، لكن أهل الـريف عنـدنـا، يصرون على أنها (الغـولـة) ويطلقـون عليهـا كلمـة (النداهة).. تتراءى للبدوى المنفرد فى الصحراء، كما تتراءى للريفى المنفرد فى الخلاء، فيراها أولا في صورة انســان فيتبعها، فإذا قدر له ان يـواصل السير وراءها ضل الطريق فتـدنو منه، وتتلون له حتى يهلك أو يجن رعبا وهلعا.

قال (كعب بن زهير) وهو فى أول عهده بالاســلام، يعتذر إلى النبى صلى الله عليه وسلم في قصيدته المعروفة.

بـــانت سعـــاد فقلبـي اليـوم متبــول	**متيم إثـــرهـــا لم يفـــد مكبـــول**
ومـــا تـــدوم على حـــال تكـــون بها	**كما تلـــون في أثـــوابها الغـــول**

الإسلام يقضى على الأساطير

ولما بزغ فجر الإسلام، أغار على هذه الآساطير، وشـن عليها حربا لا هوادة فيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يضع الشيء فى موضعه، ويرد الحق الى نصابه، وأقرب مثل إلى ذلك.. أنه يوم وفاة ولده (إبراهيم) صادف أن كسفت الشمس، فقال الناس إن الشمس قد كسفت لموت (إبراهيم) فأسرع النبي صلى اللـه عليه وسلم، ودعا الناس الى الاجتماع ثم صعد المنبر فقال ـ فيما رواه (البخارى) عن أبى بكرة..

«إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

وكـان (للهامـة والغول والطيرة) نصيب كبير مـن اهتمام رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم، وتنبيه المسلمين الى عدم صحة هـذه الاساطير.. روى مسلم فى صحيحه، واحمد فى مسنده عن (جابر) قول رسـول الله صلى الله عليه وسلم (**لا عدوى ولا طيرة ولا هـامة ولا صفر ولا غول)**.

وقوله عليه الصلاة والسلام(لا عدوى) إنما هو نفى ما كانت تزعمه الجاهلية، وتعتقده من أن المرض والآفـة والأوبئـة تعدى بطبعهـا.. والحق أن ذلك يتم بمشيئـة اللـه، مسبب الأسباب، فقد جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:
(لا عدو ولا صفر ولا هـامة) فقال أعرابي يا رسول اللـه فما بال إبلى تكون فى الرمل كأنها الظبـاء، فيأتى البعير الأجرب فيـدخل بينها فيجربها.. فقـال النبى **(فمن أعـــدى الأول؟)** وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم، كان يطلب من المسلمين أن يتوخوا الحذر من المرض، فقد جـاء فى الصحيحين عن أبى هريـرة قول النبى **(لا يـوردن ممـرض على مصح)** أى الذى له إبل مرضى لا يوردنها على إبل صحيحة.

الحجر الصحي في الإسلام

بل إنه من مفخرة الإسلام، أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم هو أول من وضـع مبدأ (الحجر الصحى) الذى يعتبره الغربيون مفخرة من مفاخر (الحضارة الحديثة) فقد أخرج (البخارى) فى كتاب الطب عن (عبـدالرحمن بن عوف) عن عبداللـه بن عباس (ان عمر بن الخطـاب، خرج إلى الشـام حتى إذا كان(بسرغ) وهي قـريـة بوادى (تبـوك) لقيه أمـراء الأجناد (أبو عبيـدة عامر بن الجراح) وأصحابه فأخبروه أن الوبـاء قد وقع بأرض الشام، فاستشار عمر أصحـابه وفيهم المهاجرون والانصار فقال بعضهم: لقـد خرجت ولا نرى أن ترجع، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله، ولا نرى أن تعرضهم على هذا الـوباء.. ومال (عمر) إلى هـذا الرأى ونادى على النـاس بالعودة إلى المدينة، فقـال (أبو عبيدة) أفرارا مـن قدر الله يا أمير المؤمنين.! فقال عمـر: (لو غيرك قالها يا أبـا عبيدة) نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟.. فجاء (عبدالـرحمن بن عوف) وكان متغيبا فى بعض حاجتـه، فقال إن عندى فى هذا علما، سمعت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقول **(إذا سمعتم به بأرض فـلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)**.

الطيرة والتشاؤم

أمَا قـوله عليـه الصلاة والسـلام (ولاطيرة) بكسر الطاء، وفتح اليـاء، فإن الطيرة هي التشاؤم بالشيء وهـو مصدر (تطير) يقال تطير (طيرة) وتخير (خيرة) بكسر الخاء وفتح الياء ولم يجىء من المصادر هكذا غيرهما.. **كما يقول (علماء اللغة)**.
يقول (القرطبى) عند تفسير قوله تعالى ﴿ **فـإذا جاءتهـم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سـيئة يطيروا بموسى ومـن معه ألا إنما طـائرهم عنـد الله ولكن أكثـرهم لايعلمون** ﴾ الأعراف/ ١٣١.

الأصل في هـذا من الطيرة وزجـر الطير، ثم كثـر استعمالهم حتى قيل لكل من تشـاءم (تطير) وكانت العرب تتيمن بـالسانح وهو الذى يأتى من اليمين، وتتشاءم بـالبارح وهو الذى يأتى من ناحية الشمال.. وكانوا يتطيرون أيضا بصوت الغراب ويتأولونه (البين) أى الفراق.. وكانوا يستـدلون بمجاوبات الطيور بعضها بعضـا على أمور، وبأصواتها في غير أوقاتها المعهـودة على مثل ذلك.. وهكذا الظبـاء إذا مضت سانحة أو بـارحة، ويقـولون إذا برحت (من لي بالسانح بعد البارح) إلا أن أقـوى ما عندهم كان يقع فى جميع الطير فسموا

الجميع تطيرا من هـذا الوجـه، فجاء الإسـلام بالنهى عن التطير والتشـاؤم بما يسمع من صوت طائر مـا كان، وعلى اى حال فقال عليه الصـلاة والسلام فيما رواه (أبو داود) عن (أم كرز) **(أقروا الطير على مكناتها)** .. وذلك أن كثيرا من أهل الجاهلية كان إذا اراد حاجة أتى الى الطير فى وكرهـا فنفرهـا، فإن أخذت ذات اليمين مضى لحاجتـه وهذا هـو السانح عندهم وإن أخـذت ذات الشمال رجع وهذا هـو البارح عنـدهم فنهـى النبـى عن ذلـك بقوله **(أقروا الطير على مكناتها)** هكذا في الحديث، وأهل العربية يقولون (وُكناتها) قال امرؤ القيس:

وقـد اغتـدى والطير فى وكنـاتها بمنجـرد قيـد الاوابـد هيكل

والوُكنة اسم لكل وكر وعش والوُكن موضع الطائر الذى يبيض فيه ويفرخ.

الغراب والغربة والاغتراب

من أعجب ما قرأت أن الغربة والاغتراب مأخـوذة من كلمة الغراب.. يذكر (الثعالبى) في كتابه (ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب) رأى الجاحظ فى كتابه (الحيوان) عند الكلام على (غراب البين) فيقول (غـراب البين) نوعان **أحـدهما:** غربان صغار معـروفة بالضعف واللؤم، **والآخر:** غراب يتشاءم منه، وإنما لزمه هذا الاسم، لأن الغراب إذا بان أهل الدار،

وقع فى مواضع بيوتهم يلتمس مـا تركوا فتشاءموا بـه وتطيروا.. إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا فسمـوه (غراب البين) واشتقوا من اسمه (الغـربة والاغتراب) وليس فى الارض بارح ولا قعيد ولا شيء مما يتشاءم به إلا والغراب عندهم أشأم منه.!

من أدب الدنيا والدين

لقد أثرت حضارة الإسلام وروحه العالية، في تفكير المسلمين وفي تصورهم للأشياء فقد تصدى بعض علماء المسلمين، لرفض ونقد هذه الأوهام والأساطير.. على حين أنها سيطرت ولا تزال تسيطر على أفئدة كثير من النـاس، وتستهوى قلوبهم.. فلازلنا فى العصر الحاضر نتطير من أشيـاء، ونتفاءل بـأشياء ونقبل على أشيـاء، فـالرقـم (١٣) مثلا رقم عـالمى في (التشاؤم) وحينما فشلت سفينة الفضاء الأمريكية (أبوللو ١٣) في رحلتها إلى القمر، أرجع الناس ذلك إلى أنها كانت تحمل ذلك الرقم المشئوم.. ولازالت صحـافتنا تفرد ركنا كاملا فى

،،لو سار فنان مع نجار وفلاح لاختلفت رؤية كل منهم للمنظر الواحد. وتأثره به،،

،،إن هناك دوافع ليس مصدرها «الشعور» بل «اللاشعور» أو «العقل الباطن»،،

صفحاتها تحت عنوان (حظك اليوم، بختك هذا الاسبوع) ولا ينفك بعض الناس يؤمنون بأن هناك ارتباطا وثيقا بين (خطوط الكف) وبين عمر الانسان او سعادته! وهذا من اعجب العجب.. فإن الله يقول ﴿ **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ لقمان/ ٣٤

يقول (أبوالحسن الماوردى) فى كتابه (أدب الدنيا والدين):

«اعلم انه لا يخلو من التطير أحد، لا سيما هذا الذى عارضته المقادير في إرادته، وصده القضاء عن حاجته، فهو يرجو واليأس عليه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب، فإذا عاقه القضاء وخانه الرجاء، جعل الطيرة عذر خيبته، وغفل عن قضاء الله ومشيئته، فإذا تطير أحجم عن الإقدام، ويئس من الظفر، وقدر أن القياس فيه وارد، وأن العسرة مستمرة، ثم يصير ذلك عادة فلا ينجح له سعى، ولا يتم له قصد.. وفي حديث (عروة بن عامر) عند (أبى داود) قال: **(ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل، ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)** فأما من ساعدته المقادير، ووافقه القضاء، فهو قليل التطير، لإقدامه ثقة بإقباله وتعويلا على مساعدته، فلا يصده خوف، ولا يكفه خور، لأن الغنم بالإقدام، والخيبة بالإحجام».

استعظموا الفن فنسبوه إلى الجن

الفن الجميل، قد يكون فى صورة رائعة، أوفي قصيدة عصماء، وقد يكون فى لحن موسيقى بديع، أو نغم إيقاعى رائع. ولقد استعظمت العرب روعة الفن فنسبوا كل رائع بديع إلى الجن تستوى عندهم هذه الروعة في الخير أو الشر. حتى كلمة (عبقرى) وهى تطلق على كل شيء فائق غريب مما يصعب عمله ويدق، وتطلق فى الأشخاص على السيد العظيم القوى، أو على من ارتفعت نسبة ذكائه ارتفاعا مرموقا.. هذه الكلمة نسبوها إلى (عبقر) بوزن (عنبر) كانت العرب تزعم أنه أرض الجن.. فنسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه، وجودة صنعه وقوته.. فخاطبهم القرآن بما عرفوه حيث وردت كلمة (عبقرى) في الآية ٧٦ من سورة الرحمن: ﴿ **متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان** ﴾ والمراد هنا (الجيد من البسط، الخارق للعادة فى صنعه).

وجاء في الصحيحين عن (أبى هريرة) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر (عبقريا) ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن).

(القليب) البئر.. والذنوب: الدلو الممتلئة، والغرب بفتح الغين: الدلو العظيمة.

ولما كان الشعر عندهم في مرتبة رفيعة، استكثروا على الفكر الإنساني أن يأتي به، فنسبوه إلى قوة خفية، ليست في طاقة البشر وزعموا أن لكل شاعر شيطانا قال (جرير).

إني ليلقى عليّ الشعر مكتهل   من الشياطين ابليس الأباليس

وفي منزلة الشعر عند العرب، يقول (ابن رشيق القيرواني) في كتابه (العمدة).

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء، يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج.

ويقول (أبوعبيدة) في (جمهرة أشعار العرب) كانت (المعلقات) تسمى (المذهبات) لأنها اختيرت من سائر شعر العرب، فكتبت في القباطي بماء الذهب، وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال (مذهبة فلان) إذا كانت أجود شعره..

رأى علم النفس

لقد كان العلماء قديما، يعتقدون أنه ليس في حياة الناس إلا جهاز نفسي واحد هو (الشعور) أو ما نسميه (بالعقل الواعي) وان ظهر في سلوك بعض الأفراد ما لا يتفق وحالة شعوره (كالشعر، والفن، والاختراع، والقوة الخارقة) أرجعوه إلى ماوراء الطبيعة (إلى الجن، أو الشياطين أو الأرواح) حتى الأوبئة والأمراض.. كانوا يرجعونها إلى الجن، فالطاعون عندهم هو من (رماح الجن).. قال (الجاحظ): لما ملك بنو العباس، رفع الله ببركتهم الطواعين (والموتان) الجارف عن بني آدم فإنها كانت تحصدهم حصدا، وفي ذلك يقول (العماني) للرشيد.

قد أذهب الله رماح الجن   وأذهب التعليق والتجني

ولم يكن للشعوب في ذلك الوقت فكرة ولو طفيفة عن (عالم الجراثيم) ودنيا (الميكروبات) وليس لديهم فكرة ولو ضئيلة عن مكنونات (اللاشعور) أو العقل الباطن، فكانوا كثيرا ما يلجئون إلى العرافين والمنجمين والسحرة لدفع الأذى، والقضاء على الامراض.. وعلاج العشق يقول (عروة بن حزام) حينما أضناه العشق، وبرح به الوجد في حب ابنة عمه (عفراء).

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا شفاك الله والله ما نرى   بما ضمنت منك الضلوع يدان

فلما جاء العضر الحديث، ظهرت مدرسة (التحليل النفسى) فاكتشفت ان هناك في حياة الانسان دوافع اخرى ليس مصـــدرها (الشعور) بل توجد قوة اخـرى وراء تصرفاته، وان لم يشعر بها تلك هى (اللاشعور) أو (العقل الباطن).

وقد ذكـر (علماء النفس) ان اللاشعور ينطلق في غفلـة الحواس، او في غفلة الضمير، أو في احلام اليقظـة، او عند المرض، او عند تخدير الجسم.. او عنـد درجة عاليـة من السكر.. فكم من أمر ننساه ثم نتذكره ونحن نيام، أو إذا أصبنا بالحمى، أو إذا أعطينا مخدرا، كأن ما يضعف سلطة (العقل الواعي يفتح مدخلا إلى (العقل الباطن)..

وقد ثبت ان اغلب المعانى التى يكتبهـا الأدباء.. او يجودبها قريحة الفنانين، كما ثبت ان اغلب القصائد التى يأتى بها الشعراء المرمـوقون، انما تأتيهم وهم بين النوم واليقظة، وفي حالـة ذهول تـام عما حولهم... وقـد روى أن الشاعر الجاهلي (الحارث بـن حلزة) غضب وهــو في حضرة (عمـرو بن هنـد) ملك الحيرة، فـذهل عما حـولـه، وارتجل معلقتـه التى مطلعها:

آذنتنــــــــا ببينهــــــــا اسماء   رب ثــــاو يمل منــــه الثــــواء

هؤلاء النوابغ يذهل احدهم، فيتـدفق كالسيل فيما ينظمه او يكتبه حتى إذا استيقظ من ذهولـه بلدت قـريحته وعتت عن أمره، ويقـال: إن العالم الكبير (أنشتين) اكتشف نظـرية (النسبية) وهــو ذاهل فى العزف على (آلـة موسيقية) وأن (أرشميـدس) صاحب النظـرية المعروفـة اكتشف قاعـدته المعـروفة (بقاعـدة أرشميدس) وهــو في غفوة حـالمة في حوض (لحمام عام) في مدينة (سيراكوس).

الغيلان والأطباق الطائرة

أما عن خرافة الغيــلان وهى أشبه ما تكون بخرافة (العفـاريت) عند أهل الريف فلعلم النفس فيها رأى آخر..

إننا حينما ندركُ الأشياء، فإنما ندرك فيها ما نحن معتادون عليه، وما نعرفه عنها، وما نتوقعه فيها.. وإن الذكريات المختلفة التى تزودنـا بها الذاكرة عندما نلاحظ شيئا تتوقف على ثلاث:

(١) حالتنا الشعورية الراهنة واتجاه تفكيرنا.

(٢) كما تتوقف على ميولنا السابقة.

(٣) وعلى ما نتوقع ان نلاحظه في الشيء.

فلوانسربت منك قطعـة نقد فضيـة لرأيت في كثير مما تقع عليـه عيناك قطعـا من النقد الفضي.. ولو كنت تنتظر صديقا، فأنت تـراه في مئات القادمين، والام المنشغلة عن طفلها في حجـــرة اخـرى يخيل إليهـــا، أنـه يصيح كلما سمعـت صـوتـــا من الخارج وإذا رفعت (كيلوجرامـا) من الحديد، وآخر من القطن لخيل إليك أن الحديد أثقل مـن القطن ولو سار فنان مع نجـار وفلاح وعالم من علماء النبات لا ختلفت رؤيـة كل منهم لمنظر طبيعى، كل يراه حسب ميوله.

وبهذا يمكن تعليل (ظاهرة الأطباق الطائرة) وتأكيد بعض الأفراد أنهم رأوها، وقد أكدت مجموعة من العلماء البريطانيين، أنه لم يثبت علميا حتى الآن وجود الأجسام المعروفة (بالأطباق الطائرة) رغم أن العديد من الأشخاص قد أكدوا رؤيتها بأنفسهم، ويقول العلماء: إن التقدم العلمى قد أتاح السفر للإنسان إلى الفضاء، والبقاء فيه لعدة أشهر، ولو كانت هناك أطباق طائرة لاكتشفتها الأقمار الصناعية التى تجوب الفضاء..

الجبان يري ما لا يري

ومن قواعد علم النفس الحديث **(نحن لا نتعلم الخوف، وإنما نتعلم ما نخاف منه)** ولذلك نرى الأطفال لا يخافون من الزواحف والحشرات التى يخاف منها الكبار بل ينظرون إليها على أنها لعبة جميلة.. والجبان في الحرب يرى ما لا يراه الشجاع وقد أبدع الشاعر المتنبي حينما قال:

وضاقت الأرض حتى إن هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

والقرآن الكريم هو أول من ابتكر الكلمات الفصيحة للتعبير عن هذا المعنى ومنه استمد الشعراء المرموقون تعبيراتهم.

يقول الله (سبحانه) يصف المنافقين ﴿ **كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾ المنافقون/ ٤.

وهو وصف كاشف لما يموج به باطن المنافقين من وساوس، وتصورات لا تقيمهم ابدا الا على فزع وتخوف، لانهم متلبسون دائما بجرائم من الكذب والبهتان، فهم لهذا مطاردون من انفسهم، يريدون الإفلات من قبضة هذه المشاعر المستولية عليهم، ولهذا أيضا تراهم على حذر، وتوقع لتلك الأيدى الكثيرة الممتدة إليهم تحاول أن تدهمهم في أية لحظة ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم**﴾ سواء اتجهت اليهم او لم تتجه، وسواء كانوا هم المقصودين بها أم غيرهم.. وهكذا المجرم لا يفارقه ابدا وجه جريمته في يقظة او منام.

كأن فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المكروب كفة حابل

قال (الواحدى) في شرح (ديوان المتنبى) لما أنشد الأخطل (قول جرير):

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

قال: سرقه والله من كتابهم، يريد القرآن الكريم ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو** ﴾ وكان (الأخطل) نصرانيا.

ألمعية الجاحظ

ومما هو جدير بالملاحظة أن إمام الأدب (أبا عثمان الجاحظ) قد اهتدى بفطرته الصافية وألمعيته الفذة.. إلى مثل ما اهتدى إليه (علماء النفس المحدثون) منذ اثنى عشر

قرنا.. لقد ولد حوالى (١٦٠ هـ) بمدينة البصرة، ونشأ بها فتناول كل فن.. ومارس كل علم عرف في زمانه مما وضع في الإسلام، أو نقل عن الأمم الأوائل، فأصبح له مشاركة في كل علم يقع عليه الحس، أو يخطر على البال.. فهو راوية متكلم، فيلسوف كاتب، مصنف، مترسل، شاعر، مؤرخ، عالم بالحيوان والنبات والموات ـ وصاف لأحوال الناس، ووجوه معايشهم واضطراب أخلاقهم وحيلهم..

يقول الجاحظ في كتاب (الحيوان) حينما يتعرض لما تذكره الأعراب (من عزيف الجن وتغول الغيلان) ويحلل ذلك تحليلا منطقيا معقولا:

«أصل هذا الأمر، وابتداؤه، أن القوم لما نزلوا ببلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة، ومن انفرد وطال مقامه، في البلاد والخلاء، والبعد عن الانس استوحش، ولا سيما مع قلة

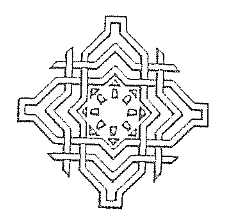
الاشتغال والمذاكرين.. والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة، وإذا استوحش الإنسان، مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب

وتفرق ذهنه، وانتقصت اخلاقه، فيرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع، ويتوهم الشيء الصغير، انه عظيم جليل، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا، تناشدوه، واحاديث

توارثوها.. فازدادوا بذلك ايمانا. ونشأ عليه الناشيء، وتربى عليه الطفل.. فصار أحدهم حينما يتوسط الفيافي، وتشتمل عليه الغيطان، في الليالي الحنادس، فعند اول وحشة أو

فزعة، وعند صياح بوم، ومجاوبة صدى وقد رأى كل باطل، وتوهم كل زور.. وربما كان في الجنس وأصل الطبيعة نفاجا كذابا، وصاحب تشنيع وتهويل فيقول: (رأيت الغيلان) وكلمتها.. ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول (قتلتها) ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول (تزوجتها).!
وما ابرع الشاعر العربي إذ يقول:

وناقلة عني الذي لم أقل لها ... وما آفة الاخبار إلا رواتها



زهرة المدن

شعر: محمود مفلح عضو رابطة
الأدب الاسلامي العالمية

تحية معطرة
إليك يا مدينتي المنورة
تحية الطيور والأقاح
تحية الندى
إليك يا مدينة الهدى
إليك يا مدينة الرسول
إليك يا ناصعة الجبين
يا طيبة الفروع والأصول
تحية الغراس
إليك يا طاهرة الأنفاس ..

* * *

من ارضك الطهور يا حبيبه
تألق الإسلام
وفاضت المواسم الخصيبه

* * *

أيتها المدينةُ الضياء
أيتها النجوم والعطور والمآذن الشماء
أيتها الضحى السخي، والتلاوة التي
تكسب في رماد عمرنا الأشذاء
ماذا أقول عن جحافل الوباء؟
ماذا أقول عن مسارح الخصام
والصدام والعداء؟
ماذا أقول عن خيولنا العجفاء؟
شعوبنا التي تدور حول نفسها،
وتطحن الهواء!؟

* * *

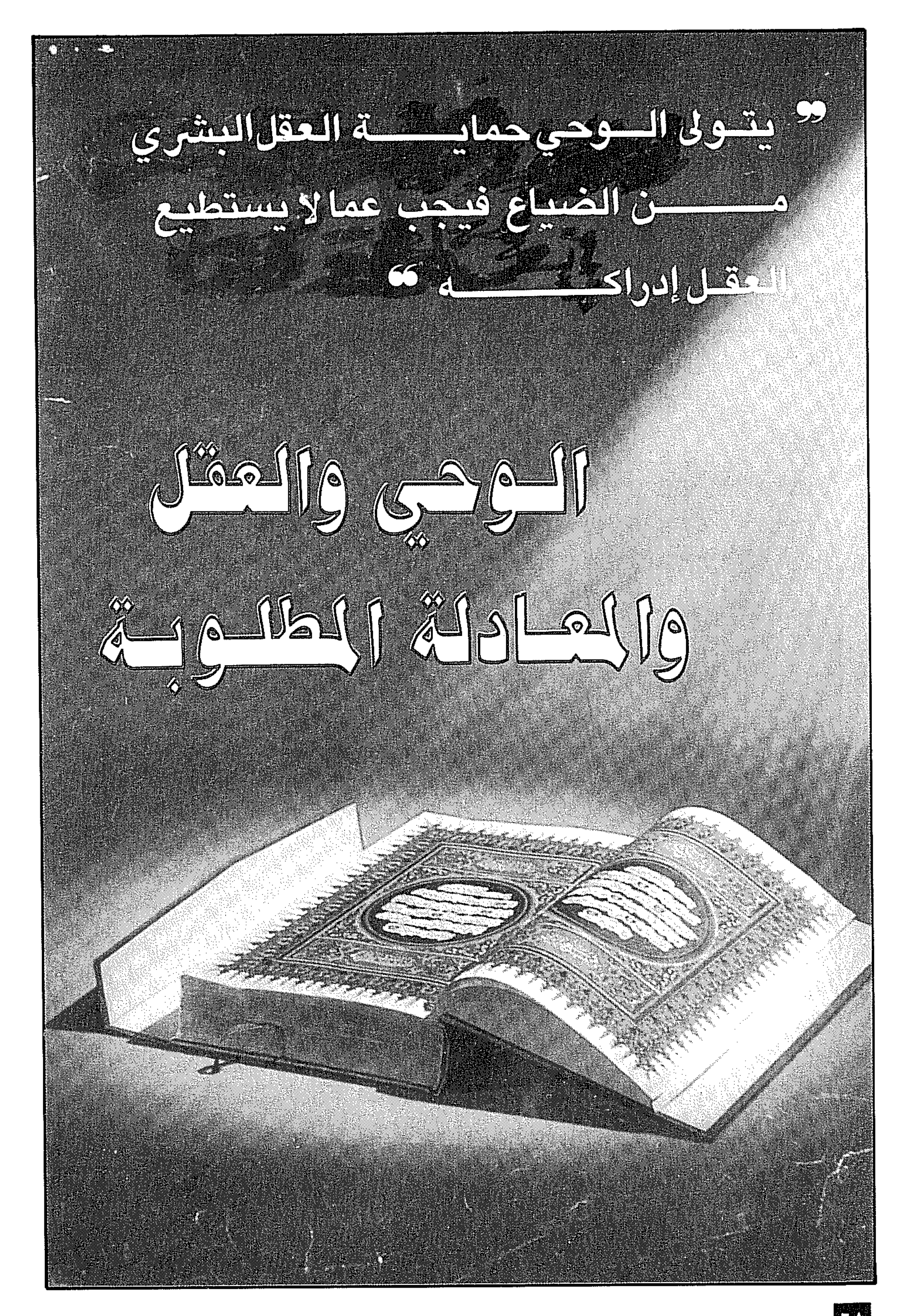
أيتها المدينة الجميلة البهية
يا دوحة الايمان
أيتها الحنان والأمان
أيتها الحنجرة التي منذ أفاقت
شمسنا.. ترتلُ القرآن
وتمنح الوجود سحره
وتمنح البيان أنصع البيان.
من خضرة القباب كانت خضرة القلوب
والليمون والرمان
ماذا أقول عن براثن الشيطان
تغوص في دمائنا
ونحن لا نملك إلا أن نقول
كان يا ما كان!!

* * *

على ثراك قد مشى رسولنا الأمين
وضجت الملائكة
وفي ثراك أينعت غراسنا المباركه
وأرهف التاريخ سمعه..
كم بطل أدار للشروق وجهه وأعلن
الشهاده
كم حرة تبلج الصباح من جبينها،
وطوقت أيامنا كأنها القلادة..
وكم جبين مثل دفق النور في الظلام
يسكب العبادة!!

* * *

أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة
أيتها الغمام
على ساكنك الحبيب أفضل الصلاة
والسلام


"يتولى الوحي حماية العقل البشري من الضياع فيجب عما لا يستطيع العقل إدراكه"
الوحي والعقل والمعادلة المطلوبة

عندما قرر المولى سبحانه وتعالى استخلاف الإنسان في الأرض زوده بما يعينه ويؤهله للقيام بهذه المهمة الخطيرة: العقل والإرادة، وهما أهم ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات.. حتى إذا بقيت أمور لا يستطيع العقل إدراكها لأنها ليست من مستلزمات الخلافة، ولا تدخل في مقتضياتها(١) تولى الوحي الإجابة عنها ليحمي العقل البشري من الضياع.. وهنا مفرق الطريق بين الكفر والإيمان، وهنا تكمن المعادلة الصعبة بين الإيمان بالغيب (الوحي) والإيمان بالعقل.. وفي تحقق هذه المعادلة تكمن سعادة الإنسان وطمأنينته.. وإذا تأملنا تاريخ النظم الحياتية للإنسان وجدنا النجاح فيها والفشل مناطين إلى حد كبير بمدى تحقق هذه المعادلة الدقيقة ومدى انحزامها.. ومع الأسف الشديد لم تنجح البشرية في تحقيق هذه المعادلة إلا في فترات معدودة للغاية، عادت بعدها إلى الخلط.. بين الأمور، فذاقت الأمرّين.. فهي تارة أهملت العقل وألغته جملة، فماذا كانت النتيجة؟

بقلم: محمد الصالح عزيز

ركام هائل من الفلسفات والأساطير والأفكار والأوهام والشعائر والتقاليد والأوضاع والأحوال والعقائد والتصورات، يختلط فيها الحق بالباطل والصحيح بالزائف والدين بالخرافة والفلسفة بالأسطورة(٢)..

وأصبحت السيادة والأمر والنهي بأيدي سدنة المعابد يهبون صكوك الغفران لمن يشاؤون.. ولم يعد للعقل أي قيمة تذكر فُجرِّد من قدرته على إدراك الحقائق الماورائية. يقول «**إمانويل كونت**»: **إنه «يستحيل إقامة دليل عقلي على وجود الله، أو أي مسألة غيبية أخرى، لأن المعرفة لا تتم إلا بتفاعل بين عطاء حسي ومقولات عقلية، وحيث إن الماورائيات ليس فيها جانب حسي فلا يمكن أن يتم إدراكها عقليا»**(٣) بل ذهبت مذاهب أخرى إلى أن العقل ليس هو الأداة الصالحة للإدراك عموما، وإدراك الماورائيات خصوصا، لأنه محدود، وأن الأداة الصالحة لذلك إنما هي البصيرة الداخلية.. فكان من نتيجة كل هذا أن ترسخ في ذهن الإنسان إحساس العجز أمام قوى الطبيعة وما وراء الطبيعة، وشعور التهيب من هذه القوى والقداسة تجاهها، وسادت روح الخنوع والحذر والخوف من المجهول والرضى بما أنجز، وسادت عقلية «**ليس في الإمكان أحسن مما كان**»، فكان الجمود الحضاري..

وتارة أخرى أنكرت البشرية الوحي وكل ماهو غيب. فماذا كانت النتيجة؟
لقد أصبحت السيادة للعقل وحده. فما لا يقره العقل لا يعتبر حقيقة معترفا بها، وأصبح الإنسان مقياس الأشياء جميعها، والإيمان بقدرته على المعرفة وتحويل هذه المعرفة إلى وسائل للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالحه إيمانا لا حدَّ له..

يقول «**بافلوف**»: **فليمض العقل من نصر إلى نصر على الطبيعة التي تحيط به، وليخضع للحياة والنشاط البشري، لا سطح الأرض وحده، بل كل ما يقع بين أغوار البحار وأقصى حدود الفضاء، وليسخر لخدمته طاقة هائلة يطير على أجنحتها بين أجزاء الكون، وليُعدم عنصر المكان في نقله آرائه،**

وإنه العلم، العلم الصحيح بالطبيعة ذاتها والتوصل إلى فهمها باستخدام الطريقة العلمية القادرة على كل شيء، هو وحده الذي يستطيع إنقاذ الإنسان من ظلامه الحالي ويطهره من عاره في مجال العلاقات البشرية في العصر الحاضر».

ويقول «وليم جيمس»: «إن الإنسان هو مصدر الخير والشر والفضيلة والرذيلة. إن الخير خير بالنسبة له، والشر شر بالقياس إليه، إن الإنسان هو الخالق الوحيد للقيم، وليس للأشياء قيمة خلقية إلا باعتباره فقط».

ويقول «توماس بين» الفيلسوف الأمريكي «فإذا أردت أن تعرف كيف ينبغي للإنسان أن يسلك وأن يفكر في السياسة وفي الاقتصاد وفي العبارات وفي كل جوانب الحياة، فعليك بالعقل يكشف عما يحقق الاطراد والاتساق والنظام، ولا تركن في ذلك إلى حكم تحكم به الحكومة أو فتوى يفتي بها رجال الدين».

ويقول «نيتشة»: «لقد ماتت جميع الآلهة، فلم يعد لنا من أمل إلا بظهور الإنسان المتفوق Super. man»(٤)

ولئن حقق هذا الايمان بالعقل وبالإنسان بعض ما تتمتع به الحضارة الغربية من إيجابية.

١ ــ تحرير الإنسان من الإحساس بالعجز أمام قوى الطبيعة ودفعه إلى تسخيرها لصالحه، وتحرير ضميره من ضغطها القوى الخفية في الطبيعة التي كانت تشل حركته.

٢ ــ بعث روح المغامرة في تذليل الصعوبات والبحث عن المجهول (الاكتشافات البحرية، اكتشاف الفضاء، اكتشاف أراض مجهولة).

٣ ـ الايمان بالتقدم الدائم.

٤ ــ شعور الإنسان بقيمة الحرية على أنها بعد أساسي من أبعاد وجودنا فإنه ـ أي الإيمان بالعقل ــ كان وراء سلسلة الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية والتي توشك أن تقود البشرية إلى كارثة الدمار.. فقد فشل هذا العقل في تقديم نظرة شاملة موحدة لكيان الإنسان هذا المجهول وانتهى به عجزه إلى إنكار الحقيقة الروحية للإنسان وإسقاطها من حسابها في تنظيم أسلوب الحياة، وفشل هذا العقل في أن يقدم للإنسان معنى لوجوده وهدفا لحياته وموازين ثابتة لأخلاقه، ففتح الباب للقلق والغثيان والفوضى لأن تسود حياة هذا الإنسان الضحية، فكانت الحروب، وكان الاستعمار، وكان ما يعاني منه الغرب من انحلال في الأخلاق وفي العلاقات الاجتماعية، ومن فوضى اقتصادية وجرائم سياسية، و.. و..

فما هو الحل الذي طرحه الإسلام لحل هذه المعادلة؟

لقد اعتبر الإسلام العقل أداة فعالة في تحقيق سعادة الإنسان وتسخير خيرات الأرض والسماء لصالحه، ومن ثم حثت التعاليم الإسلامية على استعمال العقل.. إلا انها وهذا المهم ــ لم تطلق ذلك الاستعمال بل قيدته بمجال معين باعتبار أن العقل جزء من الوجود فليس في وسعه أن يحيط علما بهذا الوجود «.. **وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق**

الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال» (ابن خلدون).
لقد حددت التعاليم الإسلامية دور العقل

ـ في مجال العقيدة ـ في تفهمها وإدراكها، حتى ان التصديق بحقائق العقيدة لايعتبر تصديقا معتدا به إلا إذا كان عن اقتناع عقلي.. لقد حدد دور العقل بتفهم العقيدة، لا اختراعها، لأنه ـ العقل ـ محدود المؤهلات، فهو غير مأمون الخطأ،

وتاريخ الإنسان يشهد بأن النظر العقلي في مسائل العقيدة استقلالا أدى على وجه العموم إلى الضلال.. ولابد من القول بأن إدراك العقل لحقائق العقيدة محدود بمجال معين هو ثبوت تلك الحقائق وصفاتها وآثارها.. فللعقل أن يعرف أن لهذا الوجود مبدأ أولا دون تفصيل، وأن يعرف أن هذا الإنسان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل وأن هناك حياة بعد الموت، ويستدل عليها بآثارها ومستلزماتها، وأما ماوراء ذلك من الكُنْه والكيفيّة فإنه خارج عن مجال الإدراك العقلي لأن العقل محدود، له ارتباط بالمادة، وذلك مطلق عن كل مادة.. وما يخرج عن إدراك العقل ليس مناقضا للعقل خارقا لمبادئه الفطريةلله، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته..

ومادام العقل طاقة، لابد أن يكون له مجال يتحرك فيه، ولابد ان يكون له دور في إقامة شؤون الحياة وتنظيم مسالكها.. ولكن إلى أي حد؟.. لقد رسمت التعاليم الإسلامية مسار العقل العقلي في تنظيم حياة الإنسان، فأقرت ابتداء أنه ـ أي العقل ـ ليس قادرا على أن يضع دينا للإنسان من شأنه أن يحقق له الخير في ظروفه المختلفة، لأنه يفتقد العناصر

> «ما يخرج عن إدراك العقل ليس مناقضاً له خارقاً لمبادئه الفطرية، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته»

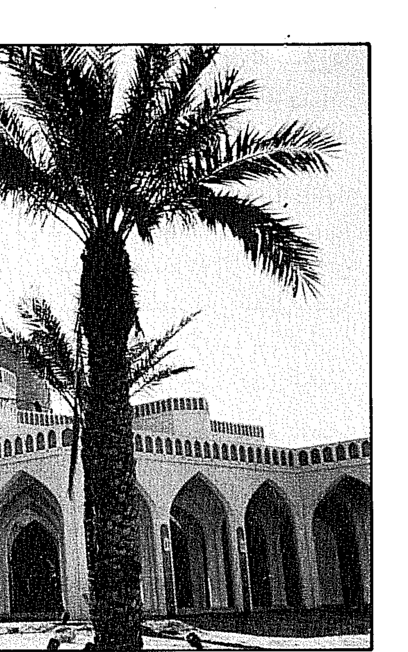
الأساسية التي يقوم عليها الدين.. وبالتالي فإن كل عمل يقوم به الإنسان لابد أن يوافق الأوامر والنواهي الالهية، وهذه الحقيقة لم تكن محل خلاف بين المسلمين إلى عهد قريب جدا، ويصبح دور العقل استجلاء الحكم الإلهي وتنزيله على أفعال العباد لتكون سائرة بمقتضاه، ومجال تفصيل ذلك في غير هذا المقال..

وأقرت ـ أي التعاليم الإسلامية ـ أن هناك أمورا من الغيب ليس للعقل البشري أن يخوض فيها، لأنه لا يملك الوسيلة للوصول إلى شيء من أمرها وكل جهد يبذل في هذه المحاولة هو جهد ضائع، ذاهب سدى بلا ثمرة ولا جدوى.. وإذا كان العقل البشري لم يوهب الوسيلة للاطلاع على هذا الغيب المحجوب، فليس سبيله إذن أن يتبجح فينكر لأن الإنكار حكم يحتاج إلى المعرفة، والمعرفة هنا ليست من طبيعة العقل وليست في طوق وسائله، ولا هي ضرورية له في وظيفته(٥).. وبهذا حمت التعاليم الإسلامية العقل الإنساني من التيه

" تكمن سعادة الإنسان وطمأنينته في إقامة المعادلة بين الإيمان بالغيب والإيمان بالعقل "

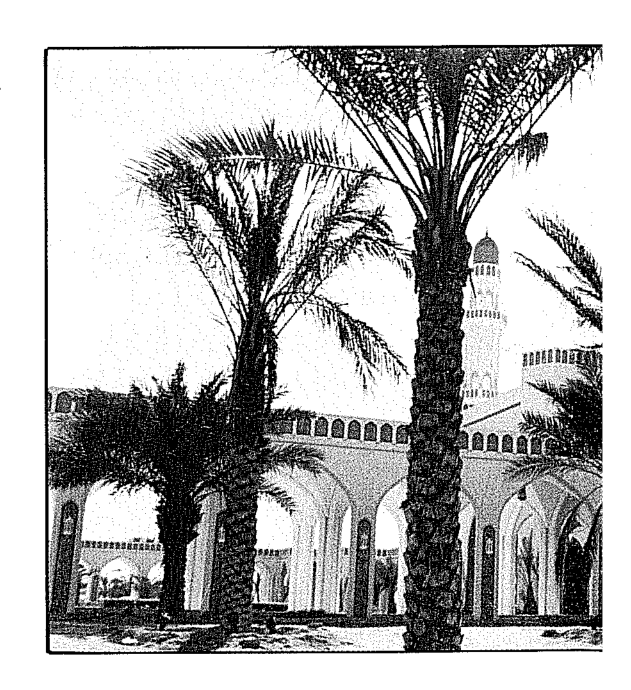
والضلال، وحمت هذه الطاقة الجبارة من أن تصرف في جدل عقيم واستفسارات لاطائل من ورائها إلا الضياع والتمزق، لتوجهها إلى العمل الإيجابي الذي يسعى إلى التنقيب عن كنوز الأرض والتعرف على رزق الله الواسع، واستغلال كل ذلك لترقية الحياة وتنميتها والوصول بها كل يوم إلى مستوى جديد، وإلى التعرف على أسرار الكون وقوانينه، والتعرف على سنن الله في الكون المادي وفي حياة الإنسان، في سبيل تنظيم الحياة البشرية وتقويمها والسير بها على نهجها القويم..

وعندما عرف العقل حدود عمله في مجال الغيب عرف أن الايمان بالقضاء والقدر لايعني تقييده وتكبيله وشله عن الحركة، إنما يعني فهم نظام الأسباب الذي وضعه الله في الوجود، ونظام الأسباب الذي وضعه الله في حياة الإنسان، وأن يوجه سيره وفق هذا النظام الذي لا تتم في الوجود حركة، ولا يتم عمل إلا من خلاله، فطبع هذا الفهم أنفس المسلمين على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال، وحلاّها بحلي الجود والسخاء، وحملها على بذل الأرواح في سبيل الحق والعدل.



وعرف ـ الإنسان المسلم ـ أن هذه الدنيا خلقت للإنسان ليتمتع بما فيها وفق شرع الله بلا إسراف، وعرف أن الإنسان إذا كان قادرا على اختيار غذائه الجسدي ـ لكونه كائنا ماديا ـ فإن جهله بروحه يجعله عاجزا عن معرفة ما يغذيها وينميها ويفسدها ويضعفها، وعرف أن حركة الإنسان في هذه الحياة يجب أن تكون سريعة دائبة، ولكن ضمن الأحكام والقيم الثابتة التي أودعها الله في شريعته وإلا تحطمت الحركة(٧)

بذلك أنجبت التعاليم الإسلامية جهابذة شاركوا في ابتكار واكتشاف الكثير من المعطيات والنظم والقوانين الحضارية التي كانت بمثابة الأسس التي بنت عليها فيما بعد حضارات أخرى في مشارق الأرض ومغاربها، وشاركوا بحق في بناء صرح الإنسانية.. ولم يتوقف العقل المسلم عن العطاء الحضاري إلا حين



داخلته تلك العناصر الغربية كالجبرية والقدرية التي نمت في الثقافة الإسلامية فأفقدتها فاعليتها وايجابيتها وجمدت العقل عن الحركة ورمت بالأمة المسلمة إلى عالم الانحطاط حيث انتشرت الأنظمة المستبدة، ووُئدت كرامة الإنسان ورمي به في كهوف الجهل والفقر والسلبية.

وأخيرا، فإذا كان الاستسلام للوهم والخرافة شديد الضرر، بالغ الخطورة، فإن التنكر للمجهول كله وإنكاره واستبعاد الغيب لمجرد عدم القدرة على الإحاطة به والاعتماد فقط على العقل أضر وأخطر، لأنها تكون نكسة إلى عالم الحيوان الذي يعيش في المحسوس وحده..

وهكذا يتأكد لدينا أن حياة الإنسانية رهينة إلى حد بعيد في ثرائها واستقرارها ونجاتها من الدمار الذي يهددها في كل لحظة بتحقق المعادلة الصعبة بين العقل

"الإيمان بالعقل وحده كان وراء سلسلة الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية اليوم"

والايمان، والمتمثلة في الدور السليم الذي يقوم به العقل في ضبط مسالكها ومساراتها مراعاة لفطرة التغيير المستمر وتقيدا بنطاق الحاكمية المطلقة لله تعالى.. والأمة المسلمة مدعوَّة إلى تحقيق هذه المعادلة في حياتها لتخرج من سباتها الحضاري وتمد يد الغوث للبشرية الحائرة □

الهوامش:

١ ـ أنظر تفسير سورة البقرة في ظلال القرآن لسيد قطب.

٢ ـ أنظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: سيد قطب.

٣ ـ العقل والسلوك في البنية الإسلامية: د. عبدالمجيد النجار.

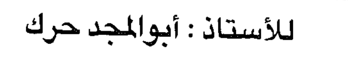
٤ ـ أنظر مقالات أبومعاذ بمجلة المعرفة (تونسية) العدد ٩، والعدد ١٠ السنة ٢٤ والعدد ١ السنة ٥.

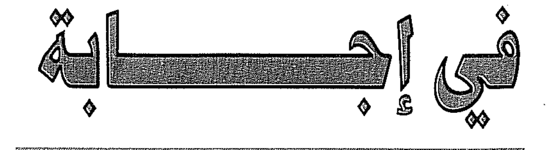
٥ ـ انظر تفسير سورة البقرة: سيد قطب.

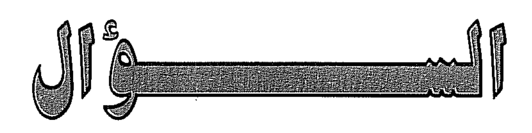
٦ ـ انظر مقالات أبومعاذ بالمعرفة التونسية.

لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟(١) وماهو سر تأخر العرب والمسلمين؟(٢) سؤالان، أو هما سؤال واحد كبير لازالت الإجابة عليه في حاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث.

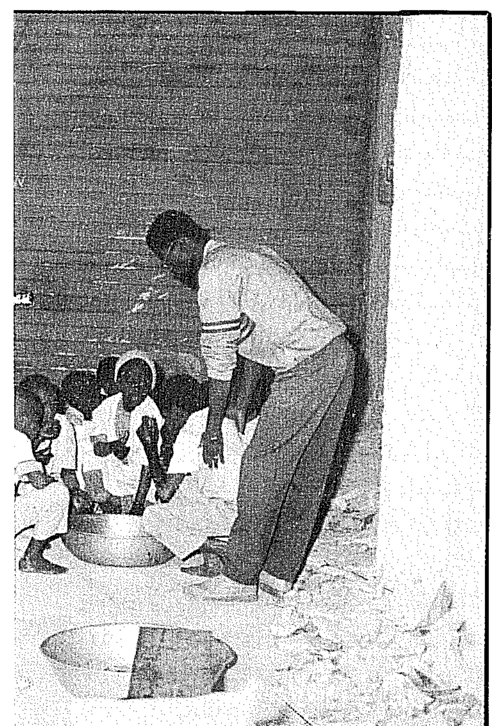
فرغم تصدي الكثيرين للإجابة على هذا السؤال، فإن إجاباتهم ـ رغم ثرائها ـ قد ركزت في أغلبها على العوامل الذاتية الخاصة بنا كمسلمين، والتي جعلتنا غير مستحقين للتقدم، بل غير قادرين عليه أصلا. أما الجانب الموضوعي الخاص بالعوامل الخارجية والمؤامرات الدولية فلم ينل حظا مماثلا من الاعتبار مما يجعل من دراسته واجبا لازما لفهم حقيقة المأزق التاريخي الذي دفع إليه المسلمون دفعا، والذي ساعد على ترديهم فيه تصادف حدوث ذلك مع إصابتهم بعوامل التخاذل والضعف الناتجين عن تفرقهم شيعا وتشتت كلمتهم، وتخليهم عن إقامة شرع الله فيهم، وعدم وعيهم بالجوهر الحقيقي للإسلام، حيث كان تمسكهم به كفيلا بتفادي ذلك التردي، بل وبالسبق في مضمار الحضارة والمجد إلى أرقى المواقع، كما فعل أسلافهم العظام.











أرادونا شعوبا بائسة

لقد وقع المسلمون مع غيرهم من شعوب العالم المتخلفة ضحية مخطط رهيب وضعته وسهرت على تنفيذه الدول الأوروبية المتقدمة، من أجل تشكيل العالم حسب مقتضيات مصلحتها الخاصة، وعلى حساب شعوب العالم غير الأوروبية بشكل خاص تلك الشعوب التي فرض عليها الأغنياء المتقدمون الفقر والتخلف، وحرموها من أي فرصة للنهوض، ويشكل المسلمون نسبة كبرى من تلك الشعوب البائسة.

هذه الحقيقة التي نقررها ليست نمطا للتفكير بعقلية المؤامرة في تفسير التاريخ، بل هي حقيقة فرضتها ظروف نشأة وتطور الرأسمالية الصناعية في العالم المتقدم.

لقد تمخضت الصراعات الأوربية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وبالتوافق مع سقوط غرناطة المسلمة في أيدي الأسبان، عن إرساء قواعد سياسية للتعامل بين دول القارة الأوربية، وللتنسيق فيما بينها بصدد سياساتها الاستعمارية ومصالحها المختلفة. وتقوم هذه القواعد على:

١ ـ احترام سيادة الدولة.

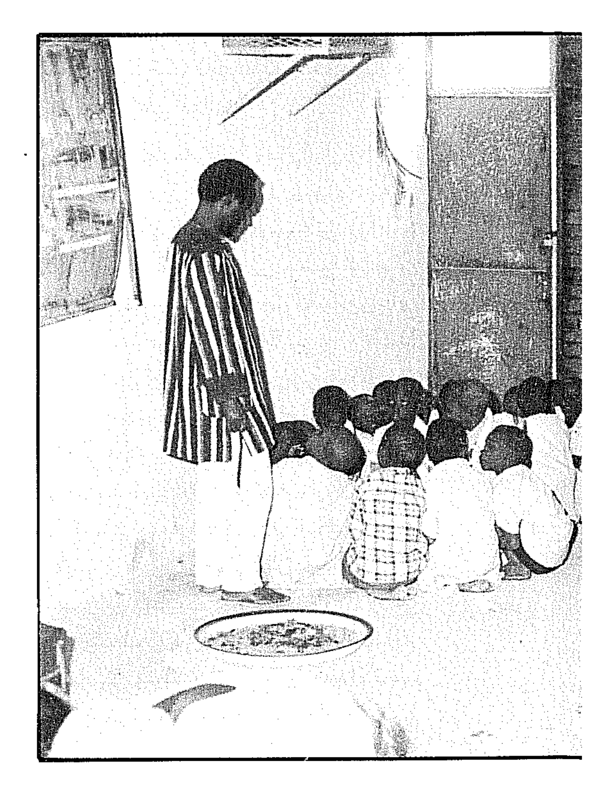
٢ ـ الوحدة الإقليمية

٣ ـ المساواة القانونية بين جميع الدول

وقد أجمعت الدول الأوروبية على احترام هذه القواعد فيما بينها، مع إنكارها على غيرها من دول العالم غير الأوربية، كدول آسيا وأفريقيا وأمريكا في ذلك الوقت(٣) وعلى أساس هذه القواعد تم اعتماد (قانون دولي)(٤) يحكم

«مادامت أوربا قد تخصصت في العملية الصناعية فلابد من أن تخصص أجزاء أخرى من الكرة الأرضية في توفير المواد الخام

منطق استعماري»



علاقات الدول الأوروبية مع بعضها البعض.

القانون الدولي

ويلاحظ أن القانون الدولي كما عرفته أوربا هو «قانون ذو محتوى جغرافي (لأنه قانون أوربي)، وسند أخلاقي وديني (إنه قانون مسيحي)، ودوافع اقتصادية (لأنه قانون تجاري)، وأهداف سياسية (لأنه امبريالي).»(٥)

وبإعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٧م استبدل قانون الدول الأوربية بقانون الدول ذات الحضارة المسيحية، ولم يعن ذلك بالنسبة لأوربا سوى مجرد اتساع جغرافي، أما مفهوم القانون الدولي نفسه فقد ظل على حاله وظلت مناطق وشعوب العالم الأخرى، بما فيها العالم الإسلامي، غير معترف لها بصفة الدول. ومن الأدلة على ذلك تصريح بسمارك(٦) سنة ١٨٧٨م باسم مؤتمر برلين (بأن أوربا وحدها لها الحق في منح الاستقلال، وبالتالي فعليها أن تتساءل في أي ظروف يمكنها أن تأخذ هذا القرار الهام)(٧).

فأوروبا وحدها هي التي تمنح شهادة الميلاد لأي دولة حتى تتمكن من دخول مجتمع قانون الشعوب، أو قانون الدول، الذي وضعته أوربا في الأساس لنفسها: قانون الأسرة الأوربية (المتحضرة) الذي صيغ عبر أربعة قرون ليعبر عن قيم حضارية معينة في فترة بعينها، ومنطقة محددة من العالم كانت تصف غيرها (بالمناطق غير المتحضرة) أو الشعوب غير المتحضرة) حيث (الحضارة كانت تعني من جهة المسيحية، ومن جهة أخرى الدول القوية إلى حد يجعلها تستطيع بسط نفوذها)(٨). ومن هنا كانت المناطق الإسلامية العريقة رغم ما قدمته من خدمات جليلة للحضارة الإنسانية بشكل عام، والأوربية بشكل خاص، واقعة ضمن المناطق غير المتحضرة طبقا للتقسيم الحضاري الأوربي لمناطق العالم.

> «أوروبا وحدها لها الحق في منح الاستقلال وعليها أن تتساءل في أي ظروف يمكنها أن تأخذ هذا القرار»
> بسمارك

وفي كتابه القيم (من أجل نظام اقتصادي دولي جديد) يقول محمد بجاوي سفير الجزائر السابق في الأمم المتحدة: (يمكن القول إن جميع البلدان غير المسيحية مستثناة من القانون، أي أنها خاضعة لقانون الأقوى. وهكذا استطاعت أوروبا الغازية في القرن التاسع عشر أن تصنع لنفسها شرعية تخولها نهب واسترقاق العالم الثالث الذي حكمت عليه بأنه غير متحضر(٩). ويؤكد هذا أنه في سنة ١٨٨٨م في مؤتمر معهد القانون الدولي بلوزان كان قد طرح (في معرض الحديث عن احتلال الأراضي تعريف للأرض التي تعتبر بلا مالك بأنها: كل منطقة لا تكون فعلا تحت سيادة أو تحت حماية إحدى الدول التي تكون مجتمع قانون الشعوب، ولا عبرة

بكــون هــذه المنطقــة آهلــة أو غير أهلة)(١٠).

وبمقتضى هــذه المفــاهيم اقتسمت الـدول الأوربيــة بـاقـي دول العــالم ـ الإسلامية وغير الإسلاميـة ـ فيما بينها، بحجـة نشر الحضـارة، بعـد أن لم تعـد حجـة محاربــة الكفـار وهــدايتهم إلى المسيحيــة مقبـولــة في أوروبــا كمبرر للغزو(١١).

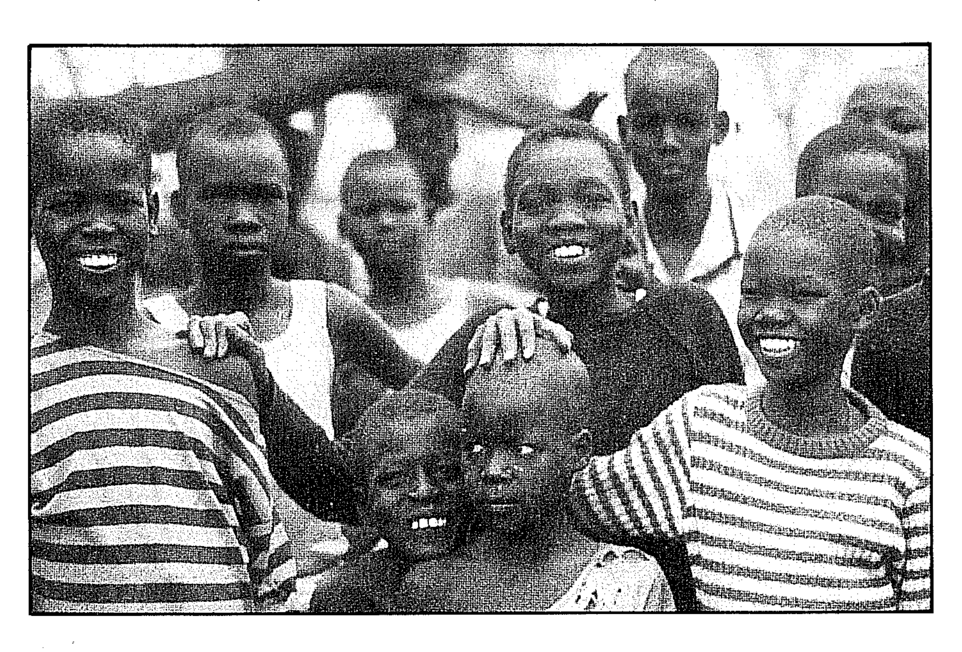
مبرر الغزو

وأصبح التبريــر الجديـــد للغـــزو الاستعماري قائما على أن غير الأوربيين ـ المتـوحشين ـ لم يستطيعـوا حتى تنظيم أمـورهم الخاصــة، وإدراك مصـالحهم الخاصـة، ومن حسـن حظهم أن الـدول الاستعمارية ستأخذ بيـدهم حتى يبلغوا سن الرشد ويستطيعـوا تحمل مسؤولية أنفسهم.

وقد ظلت هـذه الفضيلة الاستعمارية ذات الطابع الأبوي قادرة على نهب خيرات البلـدان (القـاصرة) واستبعـــاد أهلهـا. وبـــذلـك لم يكن مثيرا لـــلاستهجـــان استحـواذ البرتغـال على الهنـد الشرقيـة وأفريقيا والبرازيل، لا استحـواذ اسبانيا على أمريكا كلها ماعدا البرازيل. وبدخول هولنـدا في عداد القوى الأوربيـة في نهاية القرن السـادس عشر ـ ثم إنجلترا وفرنسا ـ حدث توسع متسارع نسبيا في الاحتلال الأوربي لمناطق العالم غير الأوربية.

غرض الاستعمار

وكـان الغـرض من الاستعمار في ذلك الـوقت محددا في (تحقيق ثـروات هائلـة



تعمل على زيادة القوة الاقتصادية للدولة الاستعمارية، ومن ثم قوتها السياسية بين الدول الأخرى)(١٢).

وعلى ذلك فقد حققت البرتغال مثلا أرباحا طائلة من تجميع التوابل من الهند الشرقية التي توسعت في السيطرة عليها، ومن استخراج الذهب إفريقي وتجارة العبيد.

ويلاحظ أن التجارة في العبيد كانت مصدرا رئيسيا من مصادر الثروة لأسبانيا، حتى أن ملك أسبانيا بنفسه كان هو الذي يمنح تصاريح هذه التجارة مقابل مبالغ مالية باهظة. وكذلك الحال بالنسبة لانجلترا وفرنسا اللتين استفادتا فائدة كبرى من الذهب والفضة في أمريكا، ومن احتكار التجارة من وإلى العالم الجديد.

تراكمات الغرب

وانتهى ذلك كله بتكوين مايعرف (بالتراكم الرأسمالي) اللازم لمرحلة بناء الرأسمالية الصناعية منذ أواخر القرن الثامن عشر.

ثم تلا تراكم رؤوس الأموال في أوروبا تراكم آخر في غاية الأهمية، هو تراكم الابتكارات العلمية والفنية الذي أسهم في احداث الثورة الصناعية الأوربية، وقد بدأت هذه الثورة في بريطانيا بحدوث أول تطوير للآلة، حيث ظهرت الآلة المدارة بالبخار سنة ١٧٧٦م، ثم المستخدمة بالكهرباء سنة ١٨٣١م، وبدلا من الخشب بدأت صناعة الآلات من المعادن - كالحديد والصلب والنحاس — الآتية من المستعمرات، وأصبح مألوفا استخدام الآلات الجديدة بدلا من القوة العضلية للإنسان والحيوان.

وحققت أوربا بهذا السبق لنفسها مركزا دوليا متميزا، ومتخصصا نسبيا في التصنيع، وسعت دائما إلى تأكيده، وإلى منع دول العالم الأخرى. ومنها الدول الإسلامية التي لم يكن القانون الأوربي يعترف لها بصفة الدولة — من الوصول إليه أو منافسته.

وهكذا أيضا تبلور المنطق القائل بأنه: مادامت أوربا قد تخصصت في العملية الصناعية، فلابد من أن تخصص أجزاء أخرى من الكرة الأرضية في عملية توفير المواد الخام اللازمة في عملية التصنيع. ولابد من جهة أخرى من توفير أسواق خارجية لتصريف الفائض المتدفق من المنتجات الصناعية الجديدة.

من هنا عملت الدول الأوربية على تشكيل العالم وفقا لهذا المنطق المضاد لمصالح باقي الدول الأخرى المتخلفة، والتي سيكتب عليها بعد ذلك التخلف الطويل، وسيصبح أصح وصف لها بعد ذلك أنها (الدول المنهوبة)، وقد حرمها النهب الاستعماري من القدرة على النهوض، وحرمها من أي فرصة حقيقية..

لقد استغلت الدول الأوربية الوضع الطارىء بعد الثورة الصناعية في احتلال كل ما أمكنها احتلاله من الدول الأخرى (المتخلفة)، وبذلك تحقق لها حتى سنة ١٩١٤م السيطرة على ٨٥٪ من سطح الأرض سياسيا وعسكريا واقتصاديا وكانت الدول والمناطق الإسلامية جميعها - أو معظمها — واقعة ضمن هذه النسبة التعسة.

وفي الواقع فإن الدول الأوربية

مثلما نهبت ثروات شعوبنا، فقد نهبت أيضا فرصة تصنيعها ونهوضها، باجبارها على التخصص في إنتاج المواد الأولية والاعتماد على الدول الصناعية المتقدمة في احتياجاتها الأساسية تكريسا لتبعيتها ولهيمنة الدول الاستعمارية على مصائرها.

وحققت أوروبا بذلك كله ربحا وفيرا يفوق بكثير أقصى التقديرات الممكن تصورها، وهنا بدأ **تراكم ثالث في غاية الخطورة هو تراكم رأس المال الصناعي**، بسبب الأرباح الطائلة من العملية الصناعية القائمة على نهب المستعمرات، ومكمن الخطورة في هذا التراكم هو استقلاليته عن العملية الإدارية للمصانع، واختصاص جهات معينة - غير أصحاب المصانع - بتنظيمه هذه الجهات هي البنوك.

فباستقلال البنك - القابض والمسيطر على رأس المال الذي سيقوم بعملية التصنيع — عن المشروع الصناعي — ذي الإدارة والتنظيم الخاصين - أصبح للبنك دور متزايد الحظر حيث ظهرت مسألة زيادة الأموال لدى البنوك عن الاستثمارات المطروحة، واتجهت الأنظار إلى تصدير هذا الفائض في رأس المال إلى الخارج، وأمكن استغلاله في صورة قروض للدول المتخلفة، مساعدا بذلك في عملية إحكام قبضة دول أوربا (المتقدمة) على أعناق شعوب العالم الفقير.

وتخبرنا الإحصائيات أن بريطانيا كانت تصدر في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي مايتراوح بين ٣٠٪ إلى ٩٠٪ من صافي مدخراتها المحلية (فائض رأس المال لديها)، وأن فرنسا قد

«« حالة التبعية لم تكن حالة أصيلة في دولنا بل هي حالة مفروضة ناتجة عن النهب الاستعماري »»

صدرت في نفس الفترة ما بين ١٥٪ إلى ٧٥٪ من مدخراتها، وعلى الطرف الأخر - طرف المدينين التعساء في المستعمرات - فقد زادت ديونهم من نحو ٢٠٠ مليون دولار في عام ١٨٢٠م إلى أربعة بلايين دولار في عام ١٩١٣(١٣). ولاتزال مأساة الديون المصرية للخارج في القرن الماضي مستعصية على النسيان، حيث انتهت بإعلان إفلاس مصر ومنح الدائنين الكبار (انجلترا وفرنسا) حق المراقبة التامة للاقتصاد المصري، ثم ماتلا ذلك مباشرة من احتلال الانجليز للبلاد احتلالا عسكريا سافرا.

العالم الثالث في خدمة أوربا

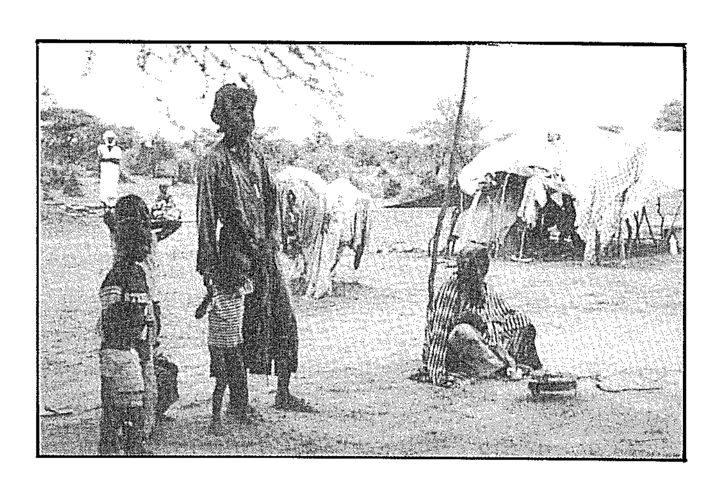
وعموما يمكن تلخيص الوظائف التي أدتها المستعمرات لصالح مستعمريها كالآتي:

١ - امداد البلاد الرأسمالية بالمواد الخام والمواد الغذائية بأسعار منخفضة للغاية.

٢ - تصريف فائض الإنتاج الصناعي الذي لم تستوعبه أسواق البلدان الرأسمالية.

٣ - استيعاب فائض رأس المال وقبوله بفوائد ربوية عالية تفوق كثيرا معدلات الفائدة في أوربا.

يشكل المسلمون نسبة من الشعوب البائسة



بينما كانت الوظيفة التي أدتها الدول الاستعمارية لمستعمراتها منحصرة في:
١ ـ نهب ثرواتها بشتى الطرق.
٢ ـ حرمانها من شروط نهوضها لتبقى في المكان المخصص لها كمنتج للمواد الخام ومستهلك لفائض الإنتاج الصناعي للدول الاستعمارية.

وقد عملت الدول الأوروبية لضمان ذلك على انهيار الهياكل الإنتاجية التقليدية في دول المستعمرات كما عملت على حرمان هذه الدول من فرصة تكوين التراكم الرأسمالي اللازم لبدء مرحلة تنمية صناعية، ويبني هذا مسؤولية الدول المتقدمة عن تخلف الدول المتخلفة التي منها دول العالم الإسلامي، كأن تقدم الأولى وتخلف الثانية هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، لأن حالة التبعية التي هي بمفهوم (عدم الاعتماد على النفس) لم تكن حالة أصيلة في دولنا، بل هي حالة (مكتسبة) مفروضة ناتجة عن النهب الاستعماري على مدى قرون طويلة.

ومن خلال السرد السابق نستنتج نتيجة في غاية الأهمية، إذ يتضح ان تخلف دولنا المنهوبة ليس ــ كما يظن البعض ــ مرحلة من المراحل التي مرت بها الدول الصناعية نفسها، وبعدها سيأتي التطور بقوانين الحتمية، فالدول الصناعية لم تمر أبدا بتجربة النهب هذه، والتخلف لم يعد من الممكن إرجاعه حتى إلى مجرد هذا النهب التاريخي فقط، بل أصبح مفهوما كنتيجة لاستمرار العلاقات الاقتصادية الدولية الجائرة، ولتخصيص الأدوار بالقهر بين دول صناعية غالبة، ودول مغلوبة على أمرها، متخصصة في إنتاج المواد الأولية. ومع ذلك لا يقوم بتحديد الأسعار عالميا للمواد الخام أو المواد المصنعة سوى تلك الدول الصناعية، ومن طرف واحد.

والآن ، وبعد الإشارة إلى العناصر السابقة كلها نرجو أن نكون قد أضفنا بتوفيق من الله لبنة في صرح الإجابة على السؤال الكبير: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟؟

فمع موافقتنا على الإجابات السابق طرحها، والتي أرجعت التخلف الى عوامل ذاتية غالبا، منها **الفرقة ، والجهل وإهمال العلوم، وفساد أخلاق الأمراء**

والعلماء وبالتالي العامة، وتخاذل الجميع عن نصرة الله فيهم حتى امتنع عليهم نصره، وكل ذلك صحيح، إلا أن كمال الإجابة على سؤالنا الخطير يقتضي فهم الجانب الآخر منها بنفس القدر، وهو جانب المسؤولية الأوربية والمؤامرات الدولية، إذ أن الوعي بهذه المسؤولية والتصريح بها يوجب الضغط على دول الغرب المتقدم للتجاوب مع المطالب المشروعة لدول العالم الثالث من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد يضع حدا لنهبها المستمر حتى الآن، بالديون، وبعقود التجارة الجائرة، وحتى بما يسمى بالمساعدات.

إن أول قواعد البلاغة في خطابنا الآن مع القوى الغربية الناهبة أن نعي حقيقة موضوعنا في عالم يبدو كما لو كان الآخرون قد سبقونا إلى امتلاك كل شيء فيه، وهم لم يسبقونا في سباق عادل، بل قذفوا بنا إلى السفح ليصعدوا وحدهم، ومن أعلى القمة الآن يجاهدون لمنعنا من الصعود مرة أخرى، والسؤال الأهم الآن: ما السبب إلى تقدم المسلمين على غيرهم من جديد؟

نجد الإجابة الجامعة في كتاب الله في آيات عديدة: فالإيمان والعمل الصالح أساس الاستخلاف في الأرض وسبيل الحياة الطيبة. اللهم أعننا على فهم مقتضيات الإيمان الصحيح وشمولية العمل الصالح، لكي نركز جهودنا في الاعتماد على الذات، ثقة في عونك، وعوضا عن استجداء المساعدات الأجنبية الرابية، والتذلل للاقتراض الربوي من ناهبينا قديما وحديثا■

الهوامش:

(١) عنوان كتاب شهير للأمير شكيب أرسلان اللبناني، الملقب بأمير البيان.
(٢) عنوان كتاب اخر لفضيلة الشيخ محمد الغزالي.
(٣) كان قد تم اكتشاف أمريكا بواسطة كولمبس في نفس السنة التي سقطت فيها غرناطة (١٤٩٢م).
(٤) كان أول من استعمل مصطلح (قانون دولي) هو جيرمي بنتام سنة ١٧٨٠م حيث قال: ان استعمال عبارة (قانون دولي) أذكى من استعمال عبارة (قانون الشعوب). وكان المفهوم أن القانون لم يكن دوليا إلا بالاسم، لأن الدول الأوربية لم تكن تعترف لغيرها بصفة الدولة، فالقانون كان في الحقيقة (قانونا أوربيا) لا (دوليا).
(٥) محمد بجاوي : من أجل نظام اقتصادي دولي جديد ـ من مطبوعات اليونسكو بالتعاون مع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ـ سنة ١٩٨٠ ـ صفحة ٦٢.
(٦) سياسي ألماني شهير. أحد الذين حققوا الوحدة الألمانية وجعلوا ألمانيا في مقدمة الدول الاستعمارية في القرن التاسع عشر الميلادي.
(٧) محمد بجاوي : مصدر سابق. صفحة ٦٤.
(٨) محمد بجاوي : المصدر السابق. صفحة ٦٦.
(٩) المصدر السابق : صفحة ٦٨
(٣) المصدر السابق : صفحة ٦٩.
(١١) وهي الحجة التي بررت بها أوربا غزواتها منذ القرن السادس عشر تسترا على الغرض الحقيقي للغزو وهو نهب الثروات واستعباد الناس.
(١٢) د. أحمد مجدي حجازي :الاقتصاد السياسي وقضايا العالم الثالث: دار الثقافة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٨٧م ـ صفحة ٧٥.
(١٣) المرجع السابق : صفحة ٨٩.
(١٤) يضم مصطلح (الغرب) عادة الدول الصناعية المتقدمة، الرأسمالية منها أو الاشتراكية على السواء إذ انهما تعبيران مختلفان عن منطلقات حضارية واحدة هي حضارة الغرب المادية الأم.

دور مؤسستي القضاء والأوقاف في المدينـــة الإســـلامية

تعتبر مـؤسستا القضـاء والأوقـاف من المؤسسـات الإسلاميـة المتميـزة، فقد كـان لهما شأن كبير في المدن الإسلاميـة، وذلك حتى أواسط القرن الحالى.

فالقاضي كان فاعلا في مختلف نواحى المجتمع الإسلامي، بحيث لانبـالغ إذا قلنـا: بأنـه لم يكن هنـاك جـانب من جـوانب الحيـاة الـدينيـة والاجتماعيـة والاقتصـاديـة إلا وكـان داخـلا في نطـاق صلاحياته القضائية.

ففي المدن كانت المحـاكم الشرعية تبت في نهايـة المطاف بكـافة المسـائل المتعلقـة بأهل المدينة، مثـل علاقـات الأفـراد فيما بينهم، وعلاقـاتهم مع السلطات التنفيـذية، ثم الأعمال الحرفيـة والمهنية والشؤون البلدية.

بقلم: خالد عزب

قضـاة البلديـة:ـ

فعلى سبيل المثـــال لا الحصر وضع قضـاة المذهب المالكي فى المغرب العـربى مبـادىء للشـؤون البلـديـة، وسجـلات ودفاتر المحاكم الشرعية التى لا حصر لها تـزودنا بمعلـومات عن التطبيق اليـومي للمبـادىء البلـدية، التى وضعهـا هـؤلاء القضـاة وبصفـة خاصـة خـلال الفترة العثمانية.

وعلى الرغم من أن الدراسـات ما تزال قليلـة فى هـذا المضمار، إلا أن الأبحـاث الأولية التى تمت حتى الآن، مثل الدراسة التى قـام بها جـلال النحال، تبين أهميـة مدخلاتهم في الشؤون البلدية البحتة.

والصلاحيات التـى يمارسها القضاة والتى تـراوحت بين تحديد شروط البنـاء والسكن «كالتى تتصل بـالأمن والسـلامة والضجيج وتعكير الصفـــو، وحجـب الأنظار، وتنظيم الحارات وتـدبير شؤون الحرفيين، وما شابـه ذلك من أمور»(١)،

ومن المرجح أيضا أن يكون شأن القضاة قد علا في هذا المجال خلال المدة العثمانية بحيث صار لهم الدور الحاسـم فى تقرير شؤون المدينة.

وكثيرا ما استعانت السلطات الحاكمة بالقضاء في أمور تتعلق بتنظيم المدن على نحو ما حدث عام ٨٢٨ هـ حيث أصدر السلطان قايتباي أمرا إلى الأمير يشبك الدودار بتوسيع الطرقات والشوارع والأزقة بالقاهرة، فطلب الأمير من القاضي **فتح الدين السوهاجي** أن يحكم بهدم ما أنشيء في الشوارع والأسواق بغير طريق شرعي من أبنية ورباع وحوانيت وسقائف ومصاطب وغيرها، وأصدر القاضي حكما بهدم تلك المباني وتم الهدم فعلا.

وعلى الرغم من أن ذلك العمل عاد بالنفع الكثير من ناحية توسيع الطرقات إلا أنه عاد بالضرر على جماعة من الفاس بسبب هدم مبانيهم، ولم يستثن من ذلك

أحدا حتى أنه هدم «للخوند شقرا» ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق ثلاثة رباع، وقد تعرض القاضي لسخط العامة بسبب حكمه، وهذا ما دفع أبو حامد المقدسي لتأليف رسالته المعنونة «**الفرائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة**»(٢) لتوضيح حق الطريق الذي يجب أن يتبع كي لا يحدث غبن أو هضم لحق الطريق، فأشار إلي أحكامهم وآرائهم في هذا الموضوع وتعرض لأنواع الطرق ونشأتها.

*** مؤسسة الأوقاف:ـ**

تعتبر الأوقاف (الحبوس) المؤسسة الإسلامية الثانية التي كان لها شأن هام في التنظيم العمراني للمدن الإسلامية، ولقد كان هدف الواقفين هو تحقيق الحديث الشريف: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»، كانت مهمة الأوقاف محصورة في أمرين هامين:ـ

الأول:ـ صيانة أملاك الوقف والعمل على تنمية مواردها.

الثاني:ـ العناية ببيوت الله ونشر الدين والثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم وإقامة المؤسسات الخيرية(٣) لذلك كان نشوء المؤسسات الوقفية في المدن حافزا كبيرا لقيام الأعمال العمرانية، ذلك لأن الأوقاف توفر لها الأساس الشرعي، والمال اللازم، فالفضل يعود للأوقاف في النمو العمراني الذي شهدته المدينة القديمة في حلب خلال القرن ١٠هـ/١٦م، والنمو العمراني الذي شهده الجزء الجنوبي من القاهرة في منتصف القرن ١١هـ/١٧م، لقد انتشرت أعمال الوقف بالمدن الإسلامية لأسباب مختلفة انتشارا واسعا ففي مصر كانت الأوقاف في عام ١٩٢٠م تتولى ١٨٥٠٠ بناء وقفيا، وفي الجزائر كان نصف أبنية المدينة وقفيا في عام ١٨٣٠م.(٤).

أوجه الوقف الخيري:ـ

لقد دفع تطور المجتمع الإسلامي وتشعب مؤسساته الاجتماعية والعلمية أصحاب الأملاك والموسرين منهم إلى المساهمة في شد أزر بعض هذه المؤسسات جنبا إلى جنب مع السلطة القائمة تقربا إلى الله ونشدانا الخير ومشاركة في عمل البر، أدى كل ذلك إلى انتشار نظام الوقف في العالم الإسلامي، وتعدد أوجهه، فهناك أعيان حبست على المدارس، وعلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أو الدين، وأعيان حبست على الخانات،

كما هناك أعيان أوقفها المسلمون على المستشفيات، ورصف الطرق وتعديلها، ولفكاك الأسرى ولأبناء السبيل، وللمعاونة على القيام بأداء فريضة الحج، ولإعارة الحلى الذهبية والزينة لكل عروس فقيرة حتى تبدو ليلة زفافها إلى عريسها فى أكمل صورة.

ولمن يغضبن من الزوجات اللاتى ليست لهن أسر يلجأن إليها، أو تكون أسرهن فى بلاد بعيدة فيؤسس لهن دار، جميع موظفيها من النساء يقدم لهن فيها الطعام والشراب حتى لا يتعرضن لأخطار المجتمع، وعلى رأس هذه الدار مرشدة تعالج أسباب الغضب وتهيىء نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين أزواجهن(٥).

ومن الأوقاف ما ينفق على عمارة الرباطات للمجاهدين وما يعطى معونة للعميان والمقعدين وتطبيب الحيوان....الخ(٦).

ولما كانت مؤسسة الأوقاف تضطلع بكل هذه المهام الكبيرة والمتشعبة، فإنه يتعذر على الباحث أن يتناولها كلها في بحث يلم بكل أبعاد المؤسسة لأن الأوقاف منتشرة فى أنحاء مختلفة، مع تعدد أنواع الوقوف.

„وفرت الشريعة الإسلامية السبل الفعالة لإدارة الشئون البلدية، ولتنظيم التوسع العمراني‟

„الوقف من أجل شراء حلي ذهبية تعار للعروس الفقيرة في ليلة زفافها لتتزين بها حتى تبدو في أجمل صورة‟

*** إدارة الأوقاف:**

كانت الأوقاف تدار فى بادىء الأمر من قبل الواقفين أو ممن ينصبونه لإدارتها والنظر فيها دون إشراف أو تدخل الدولة، إلا أن كثرة الوقوف وتطور الحياة في المجتمعات الإسلامية استدعى قيام مؤسسة تتولى مسؤولية الإشراف المباشر على الوقوف (الأحباس).

لقد انشأ المسلمون فى العصر الأموى أول ديوان أوكلت إليه مهمة الإشراف على الأوقاف، فكان القاضى **توبة بن نمر بن حوقل الحضرمي**، أول قاض في زمن **هشام بن عبدالملك**، يتولى إدارة الأوقاف، وفي عهد هذا القاضى صار للأحباس ديوان مستقل عن بقية الدواوين بإشراف القاضى، حيث بدأ الأول مرة بتسجيل الأحباس فى سجل خاص لكى يحمى مصالح المستحقين فيها(٧) ويعتبر هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف فى العالم الإسلامى.

وفى العصر العباسى كان على الشخص الذى يعهد له القاضى بالإشراف على أموال الأوقاف وإدارتها والصرف عليها أن يقدم حسابه فى نهاية



كل سنة، فإن أقر القاضى صحة الحساب، قسم فى سبله وعلى أهل الوقف(٨).

بناء على صلاحيات القاضى من ناحية ونظام الوقف من ناحية ثانية، تكون الشريعة الإسلامية قد وفرت السبل الفعالة لادارة الشؤون البلدية، ولتنظيم التوسع العمرانى اللذين شهدا نموا مماثلا للنمو الذى شهدته المؤسستان القضائية والوقفية □

المراجع:-

(١) د.أندرية ريمون العواصم العربية عمراتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ص٧٥ ترجمة قاسم طوبر مجلة المدينة العربية العدد ٢٤ رجب ١٤٠٧هـ/ مارس ١٩٨٧م.

(٢) نشرت بتحقيق للأستاذة الدكتورة آمال العمرى في سلسلة مشروع المائة كتاب عن هيئة الآثار المصرية.

(٣) د.محمد شريف احمد مؤسسة الاوقاف ودورها المتعدد الأبعاد ص٦٧ من كتاب مؤسسة الأوقاف فى العالم الإسلامى إصدار معهد البحوث والدراسات العربية.

(٤) د.أندرية ريمون المرجع السابق ص٧٥، ٧٦.

(٥) د.محمد عبدالعزيز مرزوق الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه ص١٦٨ مطبعة أسعد ١٩٦٥م.

(٦) صبحى الصالح النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ص٣٧٠ دار العلة للملايين. بيروت.

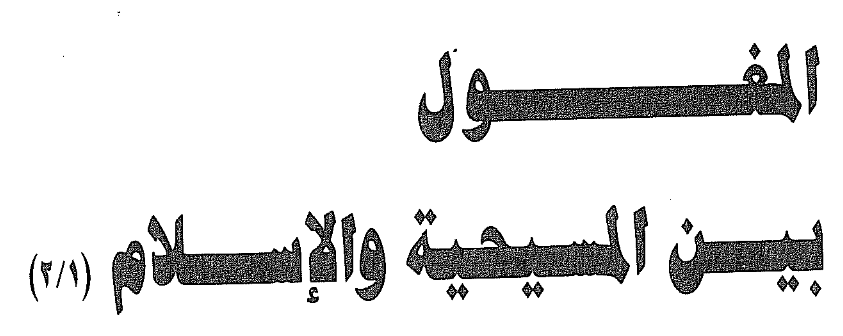
(٧) د.صلاح حسين مؤسسة الأوقاف ودورها فى الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات ص١٨١ كتاب مؤسسة الأوقاف.

(٨) محمد عبدالله أحكام الوقف فى الشريعة الإسلامية حـ١ ص٣٨ مطبعة الإرشاد ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

في بدايـة القرن الثالث عشر الميـلادي، ابتلى العالم المتحضر باعصار مـدمر، محا من الوجود مدنا زاهـرة، وقضى على ممالك عظيمة، وقتل الملايين من البشر. فقد وحد جنكيزخـان قبائل المغـول في جيوش جـرارة، زحفت في كل اتجاه لتدمـر مدن الصين وتخرب بلاد ما وراء النهر وتجتاح ايران والعراق، ثم تندفع الى اوربا لتدمر وتخرب وتحرق مدن روسيا وبولندا والمجر ورومانيا.

وتسابق رجال الـدين من المسلمين والمسيحيين، كل يحاول كسب هؤلاء الوثنيين لدينه، لعل ذلك يهذب من طبـاعهم، ويوقف خطرهم، وليصبحوا سنـدا وقوة للدين الذي يعتنقونه.

ولم يكن للمغول ديـن واحد بعينه يعتنقـونه ويجمعـون عليه، فقـد تنازعتهم الشامانيـة والبوذية، وعرف قليل منهم المسيحية والاسـلام. ومع ذلك، فانهم بصفة عامة، كانوا بعيدين عن التعصب لدين دون آخر.



المغـــول بيــن المسيحية والإســلام (٢/١)

للاستاذ / محمد عباس محمد

دين اسلاف المغول

كـانت الشـامانيـة هي دين أسـلاف المغـول الأقدمين. والشـامـانية نـوع من الديانات الوثنية، كانت تتمثل في عبادة كل شيء يسمو على مدارك المغـول ويدق على أفهامهم، كما تتمثل أيضا في عبادة كل ما يخشونـه ويرهبونـه، فلهم آلهة في النهر والجبل والشمس والقمر والبرق الخاطف والـرعـد القـاصف. واذا كـان المغـول يتقـربـون إلى هذه الآلهة، فـانما كـانـوا يفعلون ذلك دفعا لشرهـا وأذاها، ولإبعاد غضبهـا وجلـب رضـاهــا راجين منهـا الصحـة في ابـدانهم وعقـولهم، ملتمسين اليها حماية ابنائهـم وحيواناتهم. وفضـلا عن ذلك، كان أتبـاع هذه الديانـة يعبدون ارواح اجـدادهم، لاعتقـادهم ان لهذه الأرواح سلطـانا كبيرا على حيـاتهم، كما كانوا يؤمنون بالقوي السحرية، فلا غرو أن كان لكهنـة هذ الدين خبرة بـالسـحر، ولهذا كانوا يعنون عناية كبيرة بالتنجيم، كما كانوا يدرسـون العلاقات بين الارواح التي كـانـوا يحضرونها ويحصلـون بـواسطتهـا على كشف الغيب والتنبـؤ بالمستقبل.

ويقـال ان جنكيزخـان كـان على دين الشـامان، دين اسـلافه، ولكنـه في نفس الوقت لم يتعصب لدين بعينـه. يروي انه

بعد ان سيطر على اقاليم الدولة الخوارزمية استدعى بعض العلماء المسلمين وسألهم عن حقيقة الاسلام واركانه فقيل له: ان اولها توحيد الله سبحانه وتعالى. فقال: أنا أيضا أعتقد ان الله واحد. كذلك وافق على بقية أركان الاسلام ما عدا الحج، إذ قال عنه إنه لافائدة منه، لأن الأرض كلها لله، ولاداعي لتخصيص مكان معين.

وقد حلت البوذية محل الشامانية، وسرعان ما اجتذبت اليها طوائف المغول، خصوصا بعد أن استقرت هذه الديانة في هضبة التبت وأخذ دعاتها يعملون على نشرها في الجزء الشرقي من آسيا.

وعندما اعتنق الخان الأعظم قوبيلاى هذه الديانة زاد نفوذها زيادة كبيرة.

المغول والمسيحية

استطاعت المسيحية منذ وقت مبكر أن تجد لها مجالا خصبا بين جماعات المغول. فقد وصل المبشرون المسيحيون إلى شرق آسيا منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، حتى اذا جاء عصر جنكيزخان كانت جماعات منهم تنتشر في بلاد المغول، ولكنها لم تكن من القوة بحيث تستطيع ان تنشر هذا الدين بين المغول، رغم أنها لم تأل جهدا في التبشير به، وفي الوقت الذي ظهر فيه جنكيزخان كانت قبيلة الكرايت المغولية تدين بالمسيحية. وقد تزوج جنكيزخان من ابنة رئيس هذه القبيلة بعد أن تم له اخضاعها.

وكان لخانات المغول منذ انشاء دولتهم علاقات خاصة بالمسيحيين. ويرجع ذلك الى ان النساطرة والأرمن الذين كانوا يساندون المغول في حروبهم، فاكتسبوا بذلك عطفهم. وقد كثر المسيحيون النسطوريون في بلاط خانات المغول في الشرق، فنرى منهم عددا كبيرا يشغلون المناصب الكبرى في الدولة المغولية، ومن بينها منصب الوزارة. وقد تمتع النساطرة في سائر انحاء الامبراطورية المغولية بحماية الخانات ونالوا منهم التشاريف والامتيازات. كما كثر زواج الخانات من نساء مسيحيات.

وكانت هناك علاقات حميمة بين حكام المغول الأول من ابناء جنكيزخان وبين دول غرب اوربا المسيحية والبابا في روما فضلا عن الدولة البيزنطية. فنجد البلاط المغولي يغص بالعشرات من ممثلي العالم المسيحي على اختلاف السنتهم وجنسياتهم، فمنهم سفراء من قبل الامبراطور البيزنطي، ورهبان من الأرمن، ورجال من المجر وفرنسا وروسيا وغيرها. وقد بذلت أوربا الغربية جهودا جبارة في سبيل تنصير المغول، ويبدو هذا الأمر واضحا جليا من دراسة الرسائل المتبادلة بين البابوات والخانات، وبينهم وبين ملوك اوربا.

على أن هذه العلاقة الخاصة بين المغول والعالم المسيحي لم تمنع المغول من اجتياح شرق اوربا. ففي عام ١٢٣٥م انطلقت جيوش المغول لمواصلة الحرب التي كان جنكيزخان قد بدأها في اوربا.فوصلوا الى مملكة البغلار عام ١٢٣٦م واستولوا عليها ودمروا حاضرتها، ثم زحفوا على روسيا حتى وصلوا الى موسكو فنهبوها ودمروها عام ١٢٣٨م،وتوجهوا الى بولندا ففتحوها عام ١٢٤١م، وتوغلوا في بلاد المجر واستولوا

على «بودابست» واحرقوها. وركعت أوربا تحت أقدام المغول ولم ينقذ دول غرب أوربا من نفس المصير إلا وفاة الخان الأعظم في عامك ١٢٤١م مما استوجب عودة قائد الحملة إلى عاصمة المغول للمشاركة في انتخاب خان جديد.

وكانت فرصة للبابا وملوك أوربا لإعادة النظر في الوضع كله. وتصور البابا انوسنت الرابع انه لو تحول المغول إلى المسيحية فسوف يكفون عن مهاجمة أوربا، لا سيما وأنه سمع بوجود جاليات مسيحية بين المغول يستطيع استغلالها لاستمالة باقي المغول ودرء ذلك الخطر الداهم. وظن أن الفرصة أصبحت سانحة لأن ينجح الراهب فيما فشل فيه الفارس، فأرسل إلى الخان أحد مبشريه داعيا للمسيحية وفي نفس الوقت يستطلع نوايا المغول تجاه اوربا. كذلك أرسل لويس التاسع ملك فرنسا سفارة اخرى من الرهبان. وتوجهت السفارتان إلى عاصمة المغول يحدوهما الأمل بأن يدخل «كيوك خان» في المسيحية ومن ثم يقف إلى جانب المسيحيين في حروبهم الصليبية ضد المسلمين. إذ كان البابا وملوك أوربا يطمعون في التحالف مع المغول في سبيل القضاء على المسلمين والاستيلاء على اراضيهم، وقد شجعهم على هذا الاعتقاد ما أنشبه الخاقان من حروب كثيرة ضد المسلمين، ولأن كثيرا من أفراد الأسرة المغولية الحاكمة تزوجوا بأميرات مسيحيات. وإذ تراءى للمسيحيين في الغرب أن لهم حليفا قويا في الشرق أصبحت الفرصة سانحة للدعوة لحملة صليبية جديدة يقودها لويس التاسع بنفسه. وهكذا أضحى المسلمون في مواجهة خطرين داهمين، خطر المغول وخطر الصليبيين، والقوتان تخططان معا للاطباق على المسلمين والقضاء على الاسلام.

ولم يعتنق كيوك خان المسيحية كما كان يأمل البابا، رغم أنه كان يستعين في حكمه بمستشارين من النساطرة، وكان له وزيران منهم، كما أنه ملأ بلاطه بكثير من الرهبان ورجال الدين من المسيحيين. ورد كيوك على دعوة البابا له لاعتناق المسيحية طالبا منه ان يعترف بسيادة خان المغول، وان يقدم عليه البابا مع سائر ملوك اوربا لبذل يمين الولاء له.

ولم ييأس البابا. فنجده يوجه دعوته إلى قائد المغول في تبريز لعله يفوز بما لم يستطع الحصول عليه من الخان الأعظم. ووجه البابا سفارة برئاسة راهب دومينيكاني التقى في تبريز بالقائد المغولى «بيجو» عام ١٢٤٧م، الا ان هذا القائد ابدى فقط استعداده لعقد تحالف مع المسيحيين ضد الايوبيين، وطالب الغرب بارسال حملة صليبية ليلهى المسلمين بالشام حتى يتسنى له تنفيذ خطة كان قد وضعها لمهاجمة بغداد.

وبينما كان لويس التاسع في قبرص يجهز لحملته على مصر، قدم إلى نيقوسيا مبعوثان مسيحيان من قبل القائد المغولي بالموصل وقدما إلى لويس رسالة تنطوى على ما يكنه المغول من عطف وميل للمسيحية. واذ فرح لويس بهذه الرسالة، بادر بارسال سفارة إلى الخان الأعظم في «قرة قورم» عاصمة المغول، على رأسها

عدد من الرهبان الدومينيكان الذين يجيدون اللغة العربية، حملوا معهم إلى «قرة قورم» كنيسة متنقلة على أنها هدية تليق بالخان عند اعتناقه المسيحية، وبعض المقدسات المسيحية اللازمة



لهيكل الكنيسة، فضلا عن بعض الهدايا والتحف. غير أن ما أرسله لويس من هدايا اعتبر جزية يؤديها التابع (لويس) للخان، وعليه أن يواظب على ارسال مثلها كل سنة، ولم يكن بوسع لويس أن يقبل بذلك.

وبعد أن أسس هولاكو دولة الايلخانات في فارس، ركزت الكنيسة جهودها نحو تنصير هولاكو ومن حكم بعده من ايلخانات المغول في فارس. وذلك لاسباب كثيرة، منها قرب الايلخانية من مسرح الصراع بين المسلمين والصليبيين، لوجود خطط لدى المغول للتوسع جنوبا بالاضافة الى الاستعانة بقوة المغول لاسترداد بيت المقدس وضمان عدم مهاجمتهم للامارات الصليبية ومملكة الأرمن. وكان مما يملأ قلوبهم أملا في النجاح أن لهولاكو زوجة مسيحية نسطورية لها تأثير شديد عليه تبسط حمايتها على سائر المسيحيين في أرجاء البلاد، هذا بالاضافة الى أن حاشية الايلخان هولاكو كانت تضم عددا كبيرا من المسيحيين. وبالرغم من كل احتمالات النجاح هذه، فإن جهود الكنيسة لم تسفر عن شيء. ومع ذلك ظلت العلاقات بين البابوات والايلخانات مستمرة ولم تنقطع طوال مدة حكم الايلخانات في فارس، وظل الرسل والسفراء يترددون من حين لآخر بين بلاط البابوات وبلاط الايلخانات، يحملون الرسائل التي تفيض بمظاهر الحب والعطف المتبادل.

ففي عام ١٢٦٠م. ارسل البابا اسكندر الرابع كتابا إلى هولاكو يحبب اليه اعتناق المسيحية. كذلك نجد أن أربعة من البابوات تبادلوا الرسل والرسائل مع آباقا الذي اعتلى عرش الايلخانية بعد وفاة ابيه هولاكو، وكانوا في رسائلهم يشيرون إلى موضوع اعتناقه المسيحية. وعلى عكس ما كانوا يتوقعون، تولى عرش الايلخانية لأول مرة ايلخان مسلم هو «أحمد تكودار» ولكنه اغتيل. وعلى أثر وفاته نشطت الرسائل بين البابا «نقولا» الرابع وبين «ارغون» الذي اعتلي العرش بعد مقتل «أحمد تكودار». وكانت رسائل

البابا تتناول فيما تتناول شكر ارغون على حسن معاملته للمسيحيين ودعوته إلى اعتناق المسيحية.

ولم يهمل نقولا الرابع «غازان بن ارغون» الذي كان أميرا في ذلك الوقت يحكم خراسان، وكانت أحدى ولايات دولة الايلخانات. اذ أرسل البابا إلى غازان كتابا دعاه فيه إلى اعتناق المسيحية وشرح له تعاليمها، ثم أخذ يزجى له الشكر على حسن معاملته للمسيحيين. كذلك أرسل نقولا مجموعة من الكتب إلى الامراء والأميرات المغول أخذ يدعوهم فيها إلى اعتناق المسيحية.

وقد فشلت كل جهود المسيحيين في تنصير ايلخانات فارس وإن كانت قد نجحت بعض الشيء في جعل الايلخانات الأول منهم يسيرون على سياسة العطف حيال رعاياهم المسيحيين وسوء معاملة رعاياهم المسلمين. ويكاد يجمع المؤرخون على أن لا أحد من الايلخانات اعتنق المسيحية، على الرغم من أن أوربا بابوات وملوكا كانت في ذلك الوقت تعتقد أن هؤلاء الايلخانات — أو على الأقل معظمهم — كانوا مسيحيين. يبدو هذا واضحا في كتب البابوات وملوك أوربا إليهم فقد كانت تفيض عطفا عليهم وتشجيعا لهم وامتنانا لاعتناقهم المسيحية.

ويجمع المؤرخون أيضـا على أن حكام المغـول كـانـوا يظهـرون العطف على المسيحيين ارضاء لزوجاتهم المسيحيات. فقد كان لجنكيزخـان زوجة مسيحية كما سبق أن ذكـرنا، وكـانت لهولاكو ايضـا زوجة مسيحية لها حظوة لديه، وبسببها عـامل المسيحيين معـاملة حسنـة. وقـد حـرصت تلك الـزوجـة على حمايـة المسيحيين وصـار لهم بفضلهـا وضـع ممتاز بين رعايا المغول. وامعانا في ارضاء الأميرة غمر هولاكـو المسيحيين بأفضاله وبكل مظاهر التقديـر، فسمح لهم بإقامة كنـائس جـديدة في جميع أنحـاء البـلاد، وأقام عند مدخل دار تلك الزوجة كنيسة. مع أن هولاكو نفسه كـان بوذيا. وفي عهد هـولاكـو أيضـا صـارت القـداسـات والصلوات يـؤديها القسس والشمامسة، كما انشأ مـدارس مسيحيـة، ورحب بكل من قـدم إليـه مـن رجـال الكنيسـة على اختلاف مذاهبهم ونعمـوا جميعا بالهدوء والأمان.

وعنـدما استـولى هـولاكو على بغـداد أعفي المسيحيين بها من القتل، وفي عهـده استـولى المغـول ايضـا على دمشق فتسـاهلـوا مع المسيحيين فيهـا حتى أصبحوا نتيجـة لهذا التساهـل يشربون الخمر علنا في رمضـان بل ويرشـونها على المسلمين، كما صاروا يمرون في الطرقات وهـم يحملـون الصليـب ويجبرون المسلمين على الـوقوف احترامـا واجـلالا لهم.

كذلـك تزوج «آباقـا بن هولاكـو» من ماريـة ابنة الامبراطـور البيزنطـي. وكان بسببهـا شـديـد العطف على المسيحيين وقـام بعـدة حملات على سـوريـا كـان نصيبها الفشل، فلما حـدث ذلك نصحته زوجته بإحياء الفكرة القـديمة التي ترمي إلى التحـالف مع الغـرب ضـد المسلمين، فقـام آبـاقـا بـارسـال الـرسل إلى ملكي انجلترا وفرنسا والبابـا مقترحا عقد حلف بين المغـول والمسيحيين ضـد المماليك، وكـان من المحتمل أن يضمن هـذا الحلف للشعوب المسيحية الاستيلاء على الأماكن المقدسة ولكن أوربا لم تعره اهتماما.

وتجدر الاشارة هنا إلى النفوذ المتنامي لـزوجـات خانـات المغـول المسيحيـات، فعندما كلف «مونكـوخان» أخاه الأصغر «هـولاكـو» بـالقضـاء على الاسماعيليـة والخلافة الاسـلامية وفتح الشـام، أمره بأن يأخذ معه «طقزخاتون» وأن يحرص على الاستئنـاس بـرأيها، وكـانت «طقـز خـاتـون» هـذه هي زوجـة هـولاكـو المسيحية.

وقد يدهـش المرء لإخفاق المسيحية في الـوصـول إلى قلوب المغـول رغم عـوامل النجاح الكثيرة التي توفرت لها. ولكن هذا الإخفـاق كـانـت لـه أسبـاب الكثيرة، فالمسيحية بكهنوتها وطقوسها المعقدة لم تكن لتستهـوى المغـول، كما أن نظمهـا وتقاليـدها لم تكن تتفق مع طبـاع المغول المنطلقة ورغبتهم الموروثة في التفرد. ومن نـاحيـة أخرى، قـد يقبل المغـولي وجـود المسيحي في خـدمتـه ويظهـر لـه العطف طالما كان كـذلك، ولكنه لا يقبل أن يصبح هو نفسه مسيحيـا. وهذا يمكن أن يفسر لنا عزوف المغول عن الدخول في المسيحية رغم كـل إلحاح البـابـوات والملـوك المسيحيين عليهم، فقد ظلـت المسيحية في نظرهـم دين الأجانب. وهـذا يفسر ايضا المذابح التي قـام بها المغـول في أوربـا المسيحية رغم العلاقات الطيبة التى كانت تربطهم بالمسيحيين ولم يكـن الأمر كذلك بالنسبة للاسلام.

لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

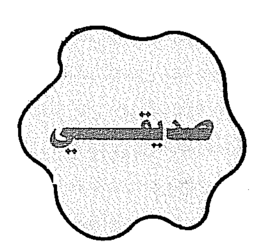
قال تعالى مخاطبا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سورة التوبة: ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون. قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ الآيتان ٥٠ و٥١.

دعاء

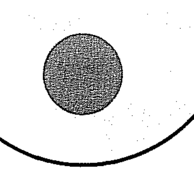
اللهم أعني على الموت وكربته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وخفته، وعلى الصراط وزلّته، وعلى يوم القيامة وروعته.

نصيحة

احرص أخي المسلم على:
العمل الصالح بغير رياء.
والأخذ بغير طمع.
والعطاء بغير منّة.
والإمساك بغير بخل.
وإذا أمرت الناس بالخير فكن أنت أولى به وأحق.



لاتأمل الخير من قوم إذا وعدوا
وعودهم كحصاة الملح في مطر
فطالب العون منهم عند شدّته
كطالب الثلج من إبليس في سقر



صديقي من يقاسمني همومي
ويرمي بالعداوة من رماني
ويحفظني إذا ما غبت عنه
وأرجوه لنائبة الزمان

إعداد: فهمي الإمام

إلى المصابين والمبتلين

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا سقم، ولا حَـزَنٍ حتى الهمّ يُهمُّه إلا كُفِّر به من سيئاته».

الجود.. والبخل

ثواب الجود ثلاثة:

خلف

ومحبة

ومكافأة

وثواب البخل ثلاثة:

تلف

ومذمّة

وحرمان

إلا من حاسب نفسه

قال كعب الأحبار لعمر ـ رضي الله عنه: ـ ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء.

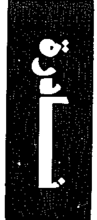
فقال عمر: إلا من حاسب نفسه.

فقال كعب الأحبار: إلا من حاسب نفسه.

اقبل العذر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... ان بـرّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهرة ... وقد أجلّك من يعصيك مستترا

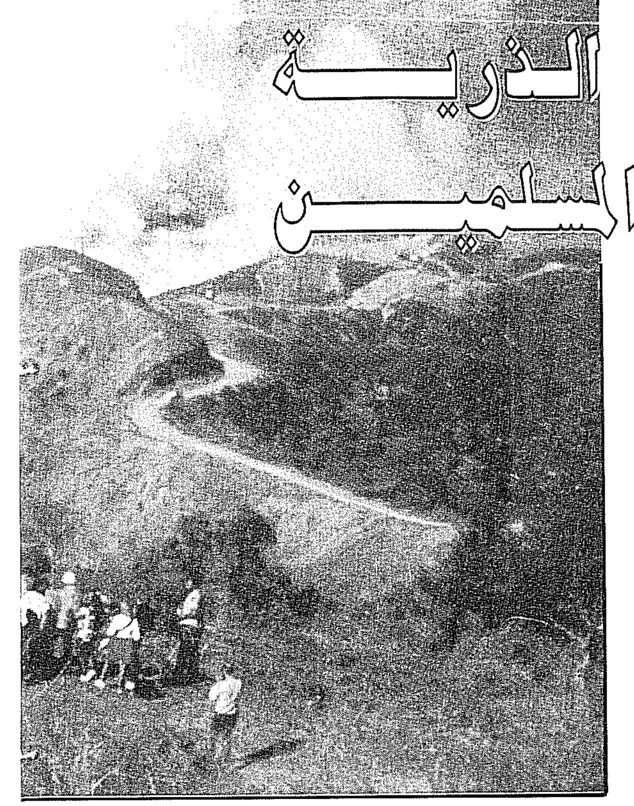


قيل لطفيلي ماذا تحفظ من القرآن الكريم؟

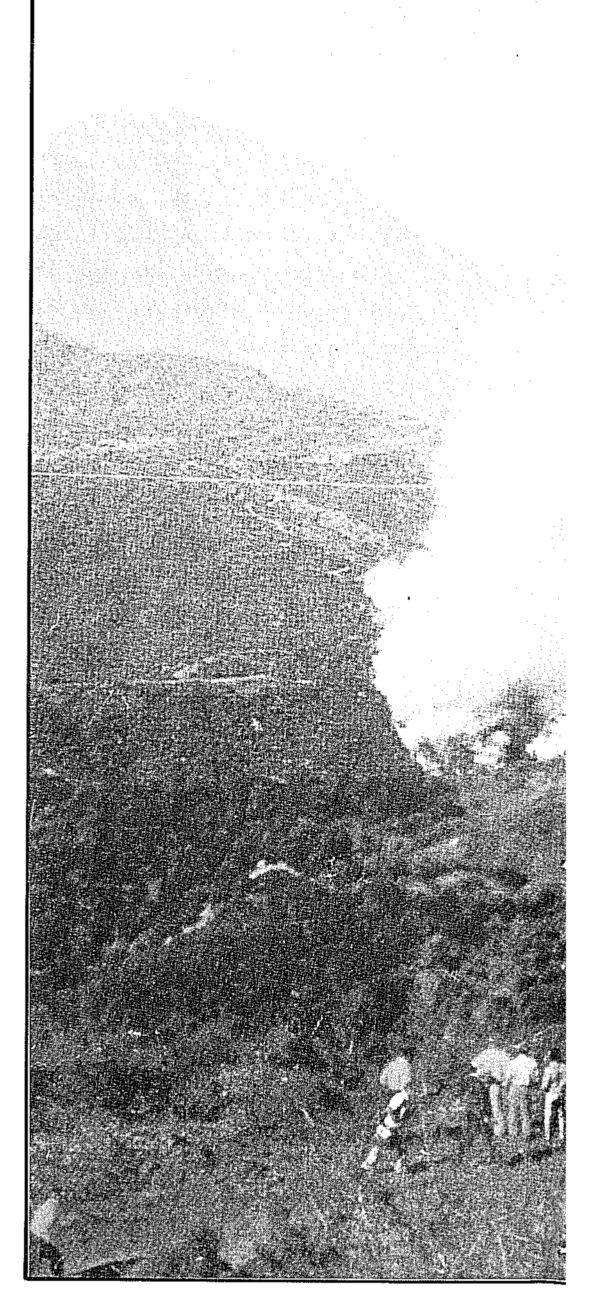
قال: قوله تعالى ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾.

"أبو الهزيل العلاف من أوائل علماء المسلمين الذين ساهموا في صياغة إسلامية لنظرية «الجزء الذي لا يتجزأ» وهو اسم النظرية الذرية عند المسلمين"

النظرية الذرية عند المسلمين



"ساهمت جهود المسلمين العلمية في تحرير المرتكزات الفكرية والفلسفية للعلوم الإغريقية وغيرها مما كان يشوبها من الخرافات الوثنية"



بقلم/ محمد على وهبه

يتعرض هـذا المقال للجوانب الفكـرية والفلسفية فى النظرية الـذرية، مما يجعله منـاسبا لغير المتخصصين، أمـا الجوانب الريـاضية والعلمية البحتـة في الموضوع فإنـه لم يتعـرض لها لاقتصـار مهمـة تنـاولها على المتخصصين. وتسـاهم مثل هذه الـدراسات في إبـراز التاريخ العلمي، والمنهجيـة الموضوعيـة التى ارتقى اليهـا علماء المسلمين نتيجة التزامهـم بالعقيدة وبالتصور الإسلامي للكون وللحياة.

*** نشأة النظرية الذرية:**

يرجع نشوء النظرية الذرية إلى العصر الـذهبى للفكـر الفلسفـي في اليـونـان القـديمـة، حيث كـانت الفلسفـة هي أم العلوم.

وتنسب النظـريـة الـذريـة كما يـرى معظم العلماء الفيزيـائيين المعاصرين إلى «لـويقيبـوس» المالطي وتلميـذه «ديمقـريطس» في القـرن الخامس قبل الميـلاد، ولـو أن بعضهم ينسبهـا إلى «مـوشـوس» الفينيقى الـذى سبق «لـويقيبوس» ببضعـة قرون، وآخـرون ينسبونها إلى «تـالس» قبل ٢٥٠٠، إلا أن الصياغة الأولى للنظريـة الذرية فى التراث الاغـريقى بشكل عـام كـانت على يـد «ديمقـريطس» ومن بعـده «أبيقـور» - (٣٤٢ ــ ٧٧٠ق.م) الذى أضـاف إليهـا قليلا. وخلاصة الفكرة الفلسفية للنظرية الـذريـة عند الاغـريق تفترض أن العـالم يتألـف من (مـادة وفـراغ) وأن المادة تتشكل مـن وحـدات أو ذرات لا تقبل الانقسـام، وهـذه الـذرات لا تـدركهـا الحواس بسبب حجمهـا المتنـاهى ف

الصغـر، إلا أن العقل يمكنـه إدراكهـا بالاستنتاج الرياضي.

ويرون أن كل مـا يطرأ من تغيرات في المواد المنتشرة في العـالم وفقـا للنظـريـة الذرية إنما يرجـع إلى ما يطرأ على الذرات الداخلة في تكوينها من تغير.

*** إسهـام المسلمين في النظـريـة الذرية على المستوى الفكرى الفلسفى:**

كـان أبـو الهزيـل العـلاف من أوائل المسلمين الـذيـن سـاهموا في صيـاغـة إسلاميـة لنظرية (الجزء الـذي لا يتجزأ) وهـو اسم النظريـة الـذرية كما سماهـا علماء المسلمين، فقـد وضـع لها الأسـاس الدينى الذي يجعلها فى وضـع منسجم مع النظرة الإسلامية لكل شيء، فيرى العلاف أن العالم يتكون من عـدد من الذرات، أو الجواهر المفردة، أو الأجزاء البسيطة التى لا تتجزأ، وإلى هذه الأجـزاء التى لا تتجزأ تنحل جميع الموجودات.

«**إن الخردلـة يجوز أن تتجـزأ نصفين، ثم أربعـة، ثـم ثمانيـة إلى أن يصير كل جـزء منها لا يتجـزأ، ويجوز على الجوهر الواحـد الذى لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكـون، وهـذه الأجـزاء تتحـرك في خلاء، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها لأن اللـه مـن حيث هـو ذات مـريـدة وقـادرة هـو الـذى أوجـد الحركـة والسكون(١)**».

ومن السيـاق السـابـق يتضح أن العـلاف وإن كـان قد تنـاول النظـريـة النسبيـة على المستوى الفكـرى الفلسفى كما هي عند «ديمقريطس» و«أبيقور» إلا أنه قـد أضاف إليهـا وعلى نفس المستوى الفكـرى والفلسفى ذلك البعـد العلمى الـدينى بما يتفق مـع المنظـور العلمى الإسلامي، وهو في ذلك يتفق مع ابن سينا الـذى تنـاول «المدينـة الفـاضلـة» عنـد أفـلاطون، وأعـاد صيـاغتها وتشكيلهـا بشكل يجعلهـا متوائمـة ومنسجمـة مع الرؤية العلمية الإسلامية. وعلى المستوى الفكـرى والفلسفى بشكل عـام قـد فعل علماء المسلمين نفس ما فعله العلاف وابن سينـا في تنـاولهم لمعطيـات الحضـارة الإغريقية، حيث كانت منجزات الحضارة الإغريقيـة خصوصـا في الجانب الفكرى والفلسفى مرتبطـة إلى حد كبير بـالروح الـوثنية عنـد الإغـريق. وما يصـدق على حضـارة الإغريق يصـدق أيضا على مـا تنـاوله المسلمـون من معطيات حضـارة الفرس المجوسية الوثنية.

وهذا الجهد من جانب علماء المسلمين، والذى يحمدون عليـه، قد ساهم كثيرا فى تحريـر المرتكـزات الفكـريـة والفلسفيـة للعلوم الإغريقية وغيرها مما كان يشوبها من الخرافات الوثنية.

ويؤكـد العلامة الفرنسى «جـوستاف لـوبـون» على دور المسلمين العـرب فى تطويـر علوم الحضـارات القديمـة الذى قـامت على أساسـه حضارة الإسـلام فى العصـور الـوسطى والـذى قـامت على أساسـه فى نفس الوقت حضـارة أوروبا الغـربيـة فى العصـور الحديثـة، وذلك فى قـولـه: «**إن العـرب المسلمين فتحـوا فارس والشـام فصادفـوا بهما خزائن العلـوم اليـونـانيـة والـرومـانيـة والفـارسيـة فبادروا بترجمة مـا كـان منها بالسريانيـة إلى العربية، ثم نقلوا بعـد ذلك إلى لغتهم مـا بقى من غير ترجمة. وظلت العلـوم والمعارف تسير قدما. ولم يكتفـوا بذلك، بل تعلم فريق**

> «ولو استمرت البحوث العلمية للمسلمين منذ عهد جابر بن حيان لكان لهم اليوم دور بارز في التطورات المذهلة التي لحقت بالنظرية الذرية على أيدي علماء الغرب»

منهم اللغة اليونانية لينهلوا من المنابع العلمية الأصلية إذ ذاك كما تعلموا اللاتينية والقشتالية (الأسبانية) حين دخلوا بلاد الأسبان ونشروا بها علومهم(٢)».

* إسهام المسلمين في النظرية الذرية علميا وتطبيقيا:

يرجع الفضل الأول في التطبيقات والتجارب العلمية الأولى للنظرية الذرية إلى جابر ابن حيان (٧٣٧ ـ ٨١٥م) حيث قام ببعض التجارب الكيميائية العلمية لتحضير الزنجفر أو «كبريتوز الزئبق»، حيث يقول: **لتحويل الزئبق إلى مادة صلبة حمراء،** خذ قارورة مستديرة وصب فيها مقدارا ملائما من الزئبق واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت حتى يصل إلى حافة القارورة، ثم أدخل الآنية في فرن واتركها فيه ليلة بعد أن تحكم سدها، فإذا ما فحصتها بعد ذلك، وجدت الزئبق قد تحول إلى حجر أحمر، وهو ما يسميه العلماء بالزنجفر، وهاتين المادتين (الزئبق والكبريت) لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث أنهما تحولتا إلى دقائق صغيرة امتزجت ببعضها، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، ولو كان في قدرتنا وسيلة تفرق بين دقائق النوعين لأدركنا

أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة. وقد ثبت أن هذا التصوير العجيب للاتحاد الكيميائي لجابر بن حيان يتشابه مع تصوير دالتون (١٧٦٦ ـ ١٨٤٤م) الذي جاء بعد جابر بألف عام، وقال بأن الاتحاد الكيميائي يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة ببعضها(٣).

* التطورات المذهلة للنظرية الذرية حديثا:

ولو أن البحوث العلمية للمسلمين قد استمرت منذ عهد جابر بن حيان لكان للمسلمين اليوم دور بارز في التطورات المذهلة التي لحقت بالنظرية الذرية على أيدي العلماء الغربيين والتي أحدثت ثورة في دنيا العلوم الوليدة الجديدة كنشوء علم الفيزياء النووية التي تتعرض لدراسة التغيرات في نواة الذرة، ودراسة الإشعاع الذري الطبيعي، والتفاعلات النووية، والجسيمات الأولية، والتي أسهم فيها ومازال يسهم فيها الكثير من علماء الغرب، ومنهم الفيزيائي البريطاني (جوزيف جون طمسون) ١٨٥٦ ـ ١٩٤٠ مكتشف الاليكترون، حيث اكتشف أن الذرة نفسها تنقسم إلى مكونات أصغر من ضمنها الاليكترون(٤).

وكذلك رذفرد في مونتريال بكندا، والكيميائي البريطاني (فردريك سودى ١٨٧٧ ـــ ١٩٥٩)، حيث أدت تجاربهما

إلى اكتشاف النواة التى تعد أيضا من ضمن مكونات الذرة. كما ظهرت نظرية النسبية فى عام ١٩٠٥ على يد الفيزيائى الألمانى الأصل ألبرت اينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) تلك النظرية التى كان ولا يزال لها أكبر الأثر فى تطور النظرية الذرية(٥).

وبالرغم من بلوغ النظرية الذرية قدرا كبيرا من التطور بإنتاج القنبلتين اللتين أسقطتا على هيروشيما ونجازاكى فى الفترة ما بين ٦:٩ أغسطس من عام ١٩٤٥. وبالرغم كذلك من انتشار المفاعل النووية المنتجة للطاقة الكهرونووية فى شتى أنحاء العالم المتقدم، والتى تنتج الطاقة الكهرونووية بطريقة الانشطار التى ينتج عنها الكثير من الأضرار للبيئة وسائر الكائنات الحية. وبالرغم من اكتشاف طاقة الاندماج النووى المختلفة عن طريقة الانشطار النووى والتى من مميزاتها:

(أنها مصدر نظيف للطاقة لا ينتج عنه غازات مشعة ضارة بالبيئة، كما أن المواد المستخدمة فيها أبسط وأرخص وموجودة بماء البحر، **كذلك فهى أكثر أمانا من الانشطار النووى الذى قد يخرج عن السيطرة مثلما حدث فى مفاعل تشرنوبيل)(٦).**

بالرغم من كل التطورات السابقة التى تمت والتى لاتزال قائمة والتى سوف تأتى مستقبلا فى مجال تطوير النظرية الذرية، فيجمع العلماء على أن هذا المجال لا يزال وليدا، وسيبقى مفتوحا ربما طوال القرن المقبل، أو إلى الأبد لتحقيق الاكتشافات العلمية فيه إلى ما لا نهاية. ولعلنا نتساءل الآن وبشيء من الأسف والأمل الكبير فى مستقبل العالم الإسلامي.

أين دور المسلمين البارز فى تطوير النظرية الذرية التى هى عماد مستقبل البشرية، خصوصا وهم يعيشون فى بدايات القرن الخامس الهجرى والذى آن الأوان لتتفجر فيه طفرتهم العلمية والحضارية لخير الإنسانية، وبكل ما لهم من ثقل إيمانى وأخلاقى مما يسهم فى اختصار الطريق أمامهم كما حدث لأسلافهم بصورة أكثر من مذهلة؟ □

الهوامش:

١ - العلوم الكونية فى التراث الإسلامي - للأستاذ/أحمد فؤاد باشا - قسم الفيزياء - كلية العلوم - جامعة القاهرة - هدية مجلة الأزهر - شهر رمضان ١٤١١هـ.

٢ - آراء فلاسفة وعباقرة الغرب فى الإسلام - للأستاذ/زكريا هاشم زكريا العدد (٤٣٣) من سلسلة كتب المكتبة الثقافية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨.

٣ - العلوم الكونية فى التراث الإسلامي (المرجع الأول).

٤ - عالم الفكر العدد (٢١) أغسطس ١٩٩١ وزارة الإعلام فى دولة الكويت - (تطوير الطاقة النووية) - للأستاذ/محمد عبدالرازق قدورة المدير العام المساعد لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

٥ - المرجع السابق.

٦ - الاندماج النووى حقائق وآمال - للأستاذ/أحمد الناغى بكلية العلوم جامعة القاهرة - مجلة العلم العدد ١٨٧ ابريل ١٩٩٢.

على درب الصالحين



الشيخ حسن طنون في ذمـــة الله

الشيخ حسن طنون، عاش داعيا إلى الله بأسلوبه المميز، وطريقته الحسنة في نشر الفضيلة، وإماتة الرذيلة، وحارب الفساد، وأخلص لله العمل ـ ولا نزكي على الله أحدا ـ فكان له مريدون وأتباع حيثما حل وأين أقام. ثم مضى على درب الصالحين، فقد انتقل يوم ٦/١١/٩٢م إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء..

أقام في الكويت منذ عام ١٩٦٧م عاملا في حقل الدعوة الاسلامية، فعرفته الساحة خطيبا مفوهـا، وعالما جليلا، ومربيا فاضلا، وزاهدا عابدا. التف حوله جيل كامل من الشباب المحب للعلم، المقبل على الطاعة، وأصبح معظمهم الآن من حملة لواء العلم والخطابة وارشاد الناس.

والشيخ حسن ـ رحمه الله ـ من مواليد السودان ١٩١٤م، وتلقى علومه الاولى في الخلوة بوادي حلفا، ثم انتقل الى الأزهر الشريف في القاهرة، وعمل في حقل الدعوة هناك وفي معظم الاقطار الافريقية، ليعود إلى السودان عام ١٩٤٧م حيث عمل بوزارة الاوقاف والشئون الدينية رئيسا لقسم الوعظ والارشاد، وانتقل إلى الكويت عام ١٩٦٧م فكانت له وطنا بعد وطنه، ودارا بعد داره، ولم يمنعه الشلل الذي أصابه بسبب حادث سيارة وهو في طريقه الى الحج عام ١٩٧٦م.

وحفظ للكويت ودها في أشد أوقات المحنة رافضا مغادرتها، لا يرى ذلك من المروءة، مستعظما أن يعيش بين ظهراني الكويتيين في الرخاء، ويتخلى عنهم في الشدة..

وبادله أهل الكويت ودًّا بود، وإخلاصا بإخلاص، فلازمه عدد من الشباب (أثناء المحنة) كظله يقومون على خدمته، وقد عز الصاحب، وقل النصير. وطالما سمعه بعضهم يردد: «لأن أموت في الكويت وأدفن في الصليبخات (المقبرة) أحب إليّ من خذلانكم».

شارك في الاحتفال الاخير الذي أقامته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمناسبة المولد النبوي الشريف بالرغم من ثقل المرض عليه، وكأنه بذلك يودع محبيه وطلابه، ومما ذكره في الاحتفال: «والله لقد شهدتكم يا أهل الكويت في أيام المحنة صابرين، صائمين محتسبين على الله، ما شككتم في نصره، فكان النصر المبين، كيف لا؟ والله عز وجل يقول في الحديث القدسي: أنا عند حسن ظن عبدي بي..

رحم الله الشيخ حسن، وبارك في ذريته، وتقبله عنده في الصالحين □



وحضارة الغرب

موقفنا من حضارة الغرب ظل يتأرجح منذ نهاية العهد العثماني وأبدأ أولا بتعريف الحضارة: فهناك أكثر من تعريف:

يعرّفها «بايلر» بأنها(١) «ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون والاداب والقوانين والعادات، وجميع القدرات والتقاليد الأخرى، التي يكسبها الانسان بصفته عضوا في المجتمع».

وعرّفها قسطنطين زريق بأنها(٢) «حياة المجتمع المتمثلة في نظمه ومؤسساته ومكاسبه وانجازاته، وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها».

ويعرّفها «جورج باستيد» الفرنسي بحسب الغاية فيقول(٣) «الحضارة هي التدخل الانساني الايجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة، تجاوبا مع إرادة التحرر في الانسان، وتحقيقا لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته ورغباته، ولانقاص العناء البشري».

وعرّفها مالك بن نبي بأنها(٤) «جوهر الوجود للمجتمع ونقيضها الهمجية». ويمكن القول بأن الحضارة: « كيان يجمع المعارف والآداب والعقائد والقيم، الى جانب الانجازات المادية من مبان وطرق. وباختصار الحضارة أفكار وأشياء».

☆ بقلم: الدكتور نعمان عبدالرزاق

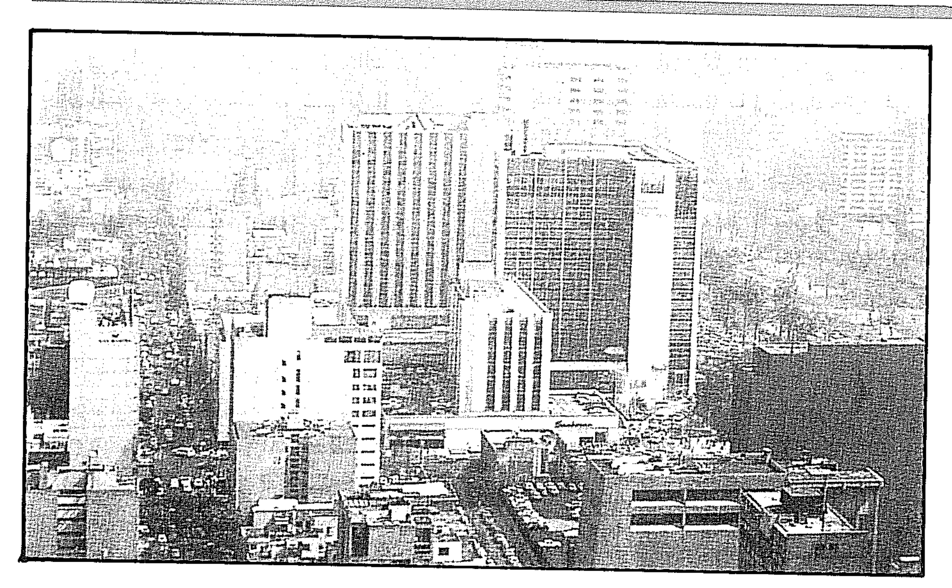
الموقف من الحضارة الغربية

يمكن أن يرصد الدارس عدة مواقف أوجزها على الوجه التالي:

١ ـ **الرفض والاستغناء:** وأعتقد أن عدد الرافضين يتناقص، إن حضارة اليوم قد انتشرت وعمت سائر أقطار الأرض بحيث يصعب على الرافض ذلك، كما على الرافض أن يكون لديه البديل، ولا بديل حتى اليوم.

٢ ـ **القبول المطلق** لكل ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار وأشياء، ومن أول المنادين بذلك المؤرخ البريطاني المعروف (توينبي) فهو يرى أن تؤخذ الحضارة ككل أو تترك ككل، ولا مجال للانتخاب أو الانتقاء. وقد كرر ذلك أكثر من مرة في كتاباته.

★كلية التربية جامعة الملك سعود



□ حضارة ناطحات السحاب تبحث عن مضمون وقيم

ويمكن أن نضيف الشاعر التركي (ضياء الدين ألب) فهو ينادي بوجوب أن نأخذ كل ما جاءت به الحضارة، حتى الجراثيم والامراض التي أصابت الانسان الغربي.

ويقترب من ذلك **الدكتور طه حسين حيث يقول(١): «علينا أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحب منها وما يكره، ومايحمد منها وما يعاب».**

كما يمكن أن نضيف **الدكتور زكي نجيب محمود**، فهو يتحدث عن نفسه قائلا(٢) **«... لقد لبثت أعواما لا أرى للحياة القومية المزدهرة إلا صورة واحدة، هي صورة الحياة كما يحياها من أبدعوا حضارة هذا العصر، ولقد شاءت تطورات التاريخ أن يكون هؤلاء المبدعون هم أبناء أوروبا وأمريكا، فهناك ولد العصر بعلومه وفنونه ونظمه، ولهذا فقد أصبحت وربما التحضر لسائر شعوب الارض إنما تقاس بمقدار قربها أو بعدها من الطراز الغربي القائم، هكذا كان الرأي عندي ـ حتى أواسط الستينات ـ حتى لقد بلغت فيه حدودا من التطرف، الذي لم يعرف لنفسه حيطة أو حذرا، وكان الامر في ذلك يبدو أمام ذهني وكأنه من البدهيات التي لا حاجة بها إلى مزيد من تأمل وبحث...»**

والسؤال: هل الحضارة كائن عضوي متماسك لا يقبل أن يؤخذ منه جزء دون جزء؟؟ أم هي كم متراكم جمعه الزمان والمكان؟؟

حين أقمنا حضارتنا أخذنا بعض معارف اليونان والهند، لكنا لم نأخذ التشريعات اليونانية ولا الآداب، والسبب أن الاسلام أغنانا بتشريعاته، أما الآداب، فكانت وثنية، تؤمن بتعدد الالهة لذا فقد أهملناها ولم نترجم منها شيئا.

وفي بواكير عصر النهضة قام الغرب بنقل الكثير من معارفنا في الطب والهندسة والفلك وحتى الآداب، لكن الغرب رفض الاسلام، ولم يقبل منه شيئا. أفلا يسعنا أن نفعل كذلك؟ إن حضارة اليوم تملك أفكارا وقيما وفلسفات وعلوما ومعارف إضافة الى منجزات علمية وصناعية.

والسؤال: أليس من حقنا أن نأخذ العلوم ونتجنب فلسفتها كما يرى.. «مل وهيوم»؟؟ أليس من حقنا أن نبتعد عن القيم التي تتعارض مع قيمنا؟ أليس من حقنا أن نبتعد عن علم الاجتماع الذي وضعه الماركسيون ـ وهم فرع لهذه الحضارة ـ بأنه يعبر عن الاستقلال ويفلسف استعمار الانسان للانسان؟؟

أليس من حقنا أن نتبنى القبول المقيد ـ كما فعلت اليابان ـ؟

٣ ـ قبول مقيد: وهو ما أعتقد أن جمهور الامة يريده، فقد جاء في الحديث «الحكمة ضالة المؤمن...»

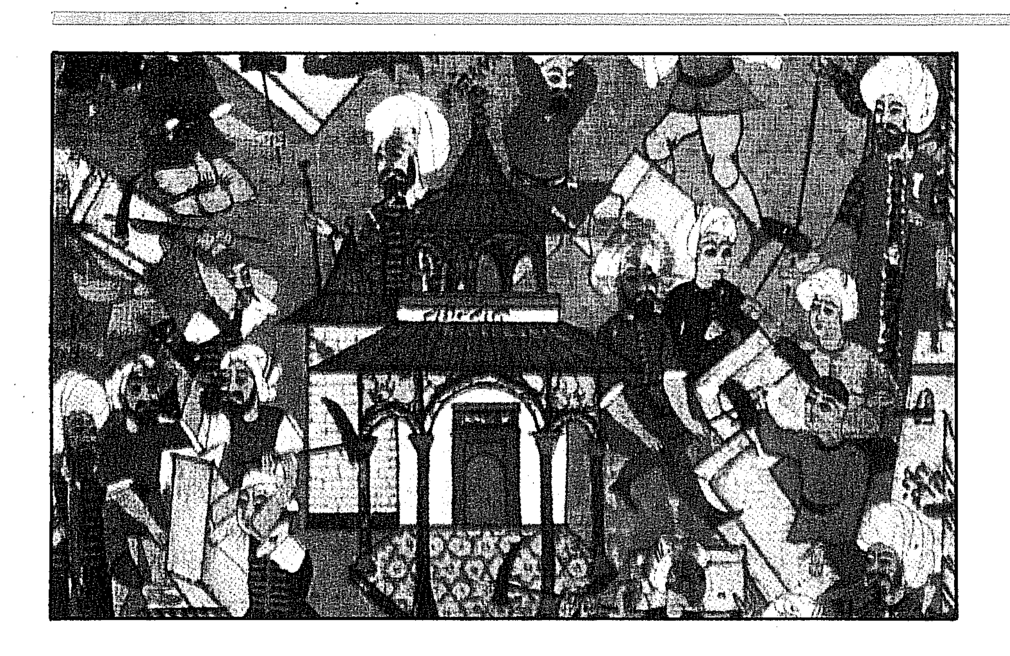
وقد فعلت **اليابان** ذلك ومازالت، **فحين أرسلت بعثاتها العلمية للغرب حددت ما تحتاجه، فلم يدرس طلبتها القوانين أو الآداب أو التمثيل أو الفنون ـ كما فعل الطلبة العرب ـ بل توجهوا للعلوم التجريبية والصناعية.**

يرى المفكر المسلم جارودي أن اليابان عمدت الى التقنيات الحديثة دون القيم الغربية، وبذا احتفظت منذ إصلاح (ماجي) عام ١٨٦٨م بالعلاقات الاجتماعية وعلاقات الانتاج. لكنها أقامت نظامها الاقتصادي على الرأسمالية، لذا فقد صار النظام لديهم رأسماليا جشعا، كما أخذوا عن الغرب الاستعمار، ثم لحقت بهم الهزيمة عام ١٩٤٥م وقد استخدمت اليابان كل التقنيات في حربها، كما استعمل ضدها آخر المخترعات «القنبلة الذرية».

ويتساءل المستشرق جاك بيرك(٢): هل النموذج الغربي ضروري وحتمي بالنسبة لكافة الشعوب؟ ويجيب: ليس بضروري ولاحتمي، بل يؤدي في متجهات كثيرة إلى أنواع من الفشل والقلق والتمرد.

وقبل اشهر وجه رئيس وزراء اليابان نداء لشعبه يطلب منه تقليص ساعات العمل وزيادة الانفاق، وجاء الرد من الصحافة بأن ذلك يخالف عقيدتنا التي تطالب بالعمل الزائد والانفاق القليل.

وسأنقل «شهادات» سيد قطب ومالك ابن نبي ورشدي فكار يقول المرحوم **سيد قطب**(١) « **لقد غابت امتنا المسلمة عن الوجود والشهود دهرا طويلا، وقد تولت قيادة البشرية أمم أخرى، وتصورات أخرى وأوضاع أخرى، وقد أبدعت العبقرية الاوروبية في هذه الفترة رصيدا ضخما من العلم والثقافة والأنظمة والانتاج المادي وهو رصيد ضخم تقف البشرية على قمته غير مستعدة للتفريط فيه ولا فيمن يمثله، وخاصة أن العالم الاسلامي يكاد يكون عاطلا من كل هذه الزينة.. إن هذه الامة لا تملك إلا أن تقدم للبشرية تفوقا خارقا في الابداع المادي، تحني له الرقاب، ويفرض قيادتها العالمية من هذه الزاوية، فالعبقرية الاوروبية قد سبقتها في هذا المضمار سبقا واسعا، وليس من المنتظر ـ خلال قرون على الأقل ـ التفوق المادي عليها، فلابد من مؤهل آخر، المؤهل الذي تفتقده هذه الحضارة.**

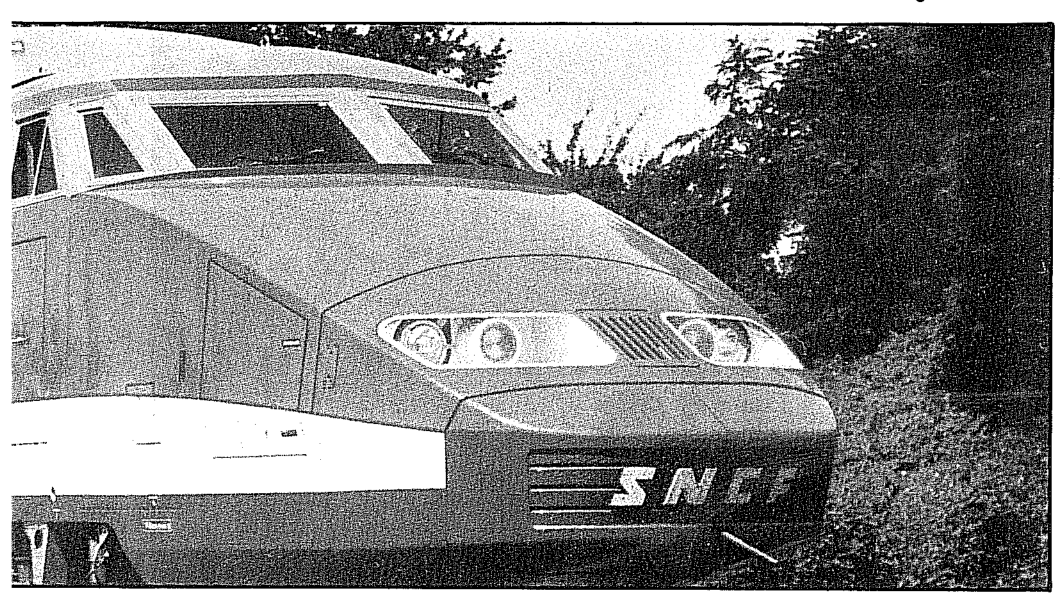


وهــذا لا يعني أن نهمل الابــداع المادي، فمن واجبنـا أن نحـاول فيـه جهدنـا، ولكن ليس بـوصفـه المؤهل الـذي نتقـدم بـه قيـادة البشريـة في المرحلة الراهنة، وإنما بوصفه ضرورة ذاتية لوجودنا، وكـذلك بوصفه واجبا يفرضه علينا التصور الاسلامي، الذي ينـوط بـالانسـان خـلافـة الأرض، ويجعلهـا تحت شروط معينة عبـادة للـه تعالى، وتحقيقـا لغـايـة الوجـود الانسـاني، لابـد إذن من مـؤهل آخـر لقيـادة البشريـة، غير الابـداع المادي، ولن يكـون سوى «العقيـدة» والمنهج الذي يسمح للبشرية أن تحتفظ بنتاج عبقريتها المادية، تحت اشراق العقيدة والمنهج في تجمـع انســاني، أي في مجتمع مسلم» إ هـ.

ويتحدث الدكتور **رشدي فكار** ـ وهو من فوارس هذا الميدان ـ فيذهب قريبا من مـذهب سيد قطب، فهـو لا يتصور اننـا سندخل في مسابقة مع الحضارة الغربية في ميدان الصنـاعة او الانجـازات المادية، ولكن سيكـون حقل السبـاق في ميـدان «الانسـان» **فيمكن أن يقول الاسلام(١) «سأعطيكم إنسـانـا أكثـر تـوازنـا واعتدالا، اكثـر برا واحسـانـا وعـدالة، إنسانا يرتبط بمبادئه، يهاب ويخشى خالقه.**

الانســان الــذي يحترم الانســان ويعمل لاسعاده، لا الارتقاء بناطحات السحـاب، واستنـزاف كل الخيرات، في اطار التحـايل والمكر والدهـاء والكيد، بمعنى آخـر: صياغـة وبناء الانسـان ليبني كل ما دمر ا هـ.

إن صيـاغـة الانسـان المتـوازن بين الاشـواق الـروحيـة، والنـزعـة العقليـة والعـاطفيـة، هـو مـا يمكن أن يقـدمـه الاسـلام، وهـو ما فشلت حضـارة الغرب بتقديمه حتى اليوم».



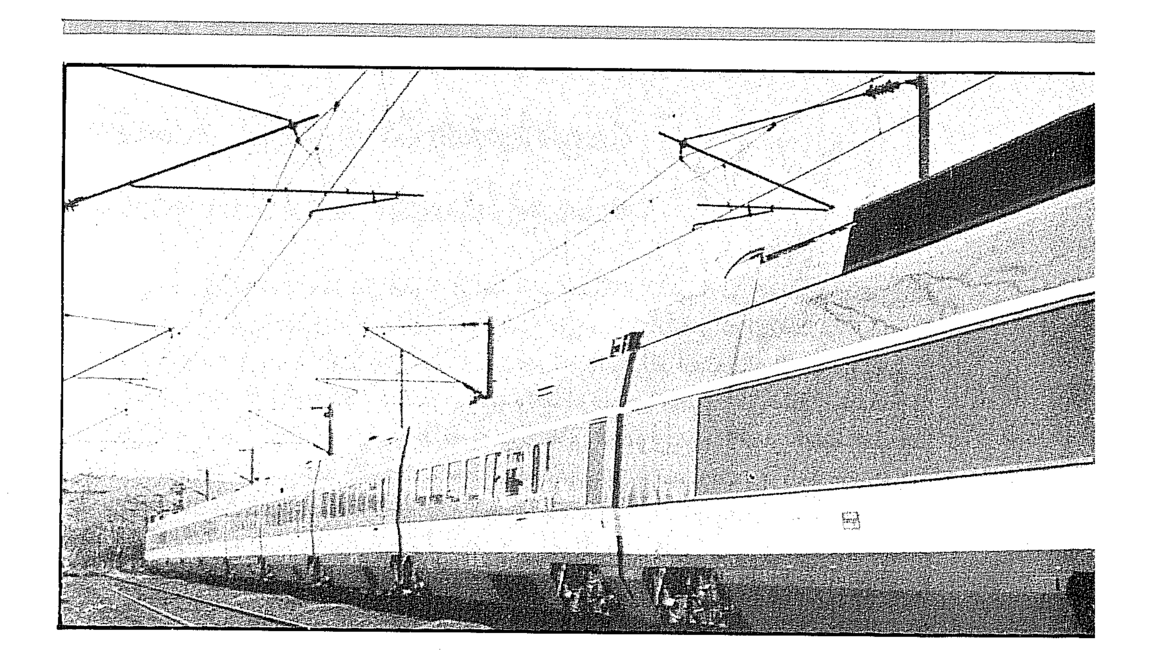
□ اكتفت اليابان بالتقنية الغربية، وحافظت على تراثها

ويدلي المرحوم **مالك بن نبي** بدلوه في هذا الموضوع فيقول(٢) « **لكل حضارة منتجاتها التي تتولد عنها، ولكن لايمكن صنع حضارة بمجرد تبني منتجات حضارة ما، فشراء ما تنتجه الحضارة الغربية من قبل كافة دول العالم، لم يجعلها تكسب حضارة أو قيما، فالحضارة ليست تكديس منتجات، بل هي فكر ومثل وقيم لابد من كسبها أو انتاجها**»وهذه قضية ربما غابت عن الكثير، فشراء منتجات حضارة ما لا تجعل المشتري من أهل تلك الحضارة، أقصى ما يمكن وصفه هو أنه «مستهلك حضارة».

وآخر الشهود في هذه القضية هو الاستاذ «روجيه» الفرنسي والذي كان استاذا في جامعة عين شمس بالقاهرة، وهو الاستاذ في جامعة السوربون. وهو ممن يعنى بالتراث الاسلامي، ويعتقد بوجوب الاستفادة منه، وإعادة قراءته ففي هذا التراث قيمة عظيمة ينبغي أن تستعاد، ثم ينتقل إلى المدارس الفكرية المنتشرة في الغرب فيذكر «البنيوية» وقبلها كانت «الوجودية» ومن قبلهما سيطر فكر فرويد وماركس، ثم يسجل أن هذه التيارات كلها وجدت في الفكر العربي المعاصر. ويرى أن هذه بضاعة غربية ثم يسجل ملاحظة **أن المفكرين المحدثين العرب يهاجمون «الاستلاب» الفكري ولا يدركون أنهم واقعون فيه، ومن هنا جاء فكرهم مزيفا، غربي المناخ، منفصلا ومنقطعا عن أرضيته، فلا هو يضيف شيئا للفكر الغربي، ولا هو يمثل أصحابه ومنتجيه.**



ثم يطرح سؤالا: **هل العرب قديما لم يتأثروا بغيرهم؟ فيقول: نعم تأثروا لكنهم لم يصطبغوا، فقد عرف العرب علوم اليونان والفرس والهنود، إلا أنهم هضموا ذلك التراث أولا ثم صهروه، وبعد ذلك انتجوا تراثا جديدا متميزا فالفكر العربي ليس نقلا بل له**



طابعه الخاص، وهذا ما أتمناه لمفكري اليوم من العرب.

ويختم بحثه بالقول: إن الفكر العربي إذا كان أصيلا ووصل إلى الغرب فسوف يؤثر فيه، فإن كان تابعا للغرب ومقلدا فبمن يؤثر؟؟

في الختام:

أقول بكل تواضع، ودون أي تشنج: إن رفض الحضارة الغربية وما أنتجته غير ممكن ولا عملي، وان القبول المطلق ـ دون قيد أو شروط ـ غير مقبول كذلك، ففي حضارة الغرب قيم ومنطلقات وفلسفات تصطدم مع ما عندنا، لذا فنحن نرغب بالعلوم، ونتحفظ على فلسفتها، نتحفظ على الكثير مما جاء في علم الاجتماع، نتحفظ على التشريع ومصادره، ونعلن بكل صراحة «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

نتعاطف مع الموقف الياباني من الحضارة الغربية ونستفيد من تلك التجربة □

الهوامش

١ ـ في معركة الحضارة د. زريق ص ٢٤

٢ ـ المرجع السابق ص ٤٠

٣ ـ المدنية ترجمة عادل العوا ص ١٢

٤ ـ شروط النهضة ص ٦٦

٥ ـ الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ٢٢٩/٢

٦ ـ قصة عقل ص ٢٢٢

٧ ـ حوار الحضارات ص ١٩٢ طبعة ٣

٨ ـ مجلة البحث العلمي المغربية العدد ٢٠ ـ ٢١ ص ١٦٨

٩ ـ معالم الطريق ص (٨)

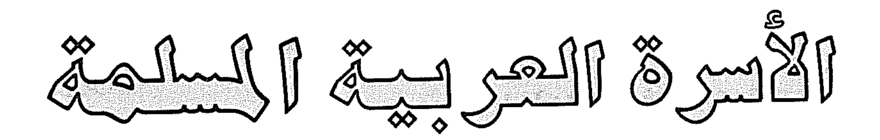
١٠ ـ رشدي فكار في حوار متواصل ص٥٤.

١١ ـ شروط النهضة ص ٤٢

مكانة الأسرة الاجتماعية ومشكلاتها الذاتية (١/٢)

نحن الآن في العقد الأخير من القرن العشرين. وليست الغاية من هذا التوقيت زيادة الشعور بمضي السنين. وإنما الغاية الإشارة إلى مدى التغيرات الإنسانية الضخمة التي حصلت في هذا القرن ولاسيما في نصفه الثاني. لقد استطاع العلم أن يبلغ إلى مكنون أجزاء المادة الدقيقة لتفهم بنيتها وللتصرف بما تحويه من طاقة جسيمة إن خيرا وإن شرا. ثم بدأت دراسة الفضاء وإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية وتم الوصول إلى القمر كما وضعت خطط للوصول إلى السيارات ودراسة طبيعتها. وكذلك طرأت تغيرات كبيرة في عالم السياسة والاجتماع الإنساني. فانهار النظام الاستعماري القديم وتحررت دول آسيا من عواديه ثم تحررت دول افريقيا واحدة تلو أخرى، ونجمت ومازالت تنجم أزمات ومشكلات متعددة وفتن اجتماعية واقتصادية وسياسية، كما انهار الاتحاد السوفياتي.

ويرى كثير من المتفائلين أن العالم الحاضر رهن مخاض لنظام جديد يقوم على العدالة بين الدول وبين الأفراد وعلى المساواة واحترام حقوق الإنسان والتطلع نحو حياة انسانية كريمة جديدة. ومهما كانت ملامح هذا النظام فلا شك أنه رهن التطور والتبدل، لأن التبدل والتطور والتكامل سنّة الوجود.



أ. د. عبدالكريم اليافي

عالم متغير متبدل

كل شيء إذن في عالمنا هذا الذي نعيش فيه وفي زماننا هذا الذي نشهده يشير إلى التغير والتبدل. نحن في عالم يتبدل كل يوم، وفي زمان تقوم ماهيته على هذا التبدل، حتى أصبحت دراسات علم الاجتماع الحديثة أكثرها منصبا على هذا التبدل ولكن من وراء هذا التبدل الواسع الشامل تطالعنا الأسرة من قديم الأزمان

وفي كل مكان هيئة اجتماعية راسخة الجذور في الحياة الإنسانية. **ففي كل يوم ينبض القلب الإنساني بعاطفة الحب ويبارك الأهل العروسين عند إنجاز قرانهما ويسلمون أحدهما إلى الآخر.** ثم يأتي الأولاد ويستمر المجتمع. فالأسرة القائمة على الحب والزواج لم تزل في جميع العهود وفي جميع الأقطار تحمل الطابع القانوني والاجتماعي لعلاقة



الزوجين وضمان عاطفة الحب وبمجيء الأولاد واستمرار النوع الإنساني.

الأسرة خلية المجتمع الأولى:

فالأسرة هي حقا لا مجازا خلية المجتمع الأولى والوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية. وإذا بحثنا عن الينابيع الأولى التي يستمد المجتمع منها عناصره المادية والروحية معا وجدنا في طليعتها الأسرة. لذلك لا عجب إذا كان كل إصلاح اجتماعي عميق لابد له من أن يلم بالأسرة وأن يتبين قضاياها ويتفهم خصائصها العميقة المتطورة ويعالج مشكلاتها الطارئة.

إن الأسرة هي النموذج أو «العينة» الاجتماعية التي تحمل صفات المجتمع كله. وكما أن الكيماوي يحتاج «عينة» من ماء النهر لتحليله وتعيين صفات هذا الماء أو كما أن الطبيب الجراثيمي تكفيه «عينة» من دم الجسم لدراسة خصائص الدم كله ومعرفة صحة الجسم الحي، كذلك يمكن للباحث الاجتماعي أن يتأمل بالتحليل طبيعة الأسرة وأمورها ومدى قيامها بوظيفتها لكي يتفهم حقيقة المجتمع.

إن الأسرة غاية في ذاتها من جهة وركن من أركان المجتمع من جهة ثانية. وكل

دراسة تامة لها ينبغي أن تتناول هاتين

الجهتين المتناميتين. ولاشك في أن العناية بالاسرة لذاتها بحيث تستطيع أن تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل هي عناية في الوقت نفسه بالمجتمع المستند في كيانه إلى الأسرة.

وظيفة الأسرة

ومن المناسب أن نتبين وظيفة الأسرة في بداية هذا البحث. فإذا تفهمنا بالضبط وظيفة الأسرة استطعنا أن نتفحص مشكلاتها إذا كانت هذه المشكلات كل ما يحول دون تأدية الأسرة لوظيفتها التامة.

الأسرة حبٌ

إن وظيفة الأسرة مشتبكة. فهي أولا **ضمان لعاطفة الحب في المجتمع** لكي تأخذ سبيلها السوي الكامل السامي. وينبغي أن ننوه بهذا الجزء المهم من وظيفة الأسرة، وظيفة الحب الذي يربط بين قلبين. فالإنسان يعمل ويدأب في المجتمع وهو يحتاج الى حياة بيتية داخلية وجو حلو عاطفي يأوي إليه كما يأوي الضارب في أرجاء الأرض، إلى الواحة يستظل بظلها وينهل من مائها العذب الفرات. فالأسرة تهيىء هذا الجو الصغير العاطفي الاجتماعي العميق وتطالع الزوجين بعوالم رائعة عميقة متألقة الصور والألوان من الألفة والمحبة والثقة والاطمئنان والراحة والتفاهم والانسجام والاستمرار. ولا يمكن لإنسان أن يجد مثل ذلك كله متوافرا في شيء آخر غير الأسرة. يكفي المرء أن يشعر بخصب هذه الحياة ونضارتها وحيويتها وحلاوتها حتى يستقي منها نشاطا متجددا وسعادة لا تنضب في عمله وفي معيشته وفي نضاله.

إن الأسرة تسمى في اللغة العربية البيت أيضا. والبيت يؤوي ويرعى ويصون ويحفظ من عوادي الطبيعة،

والأسرة ينبغي أن تؤوي وترعى وتصون وتحفظ من عوادي الحياة الخارجية. فإذا هيأت الأسرة ذلك للزوجين بتكافلهما وتعاونهما وتفاهمهما فيزيولوجيا وروحيا كان ذلك سندا كبيرا للأفراد في نشاطهم الخارجي وقوة كبيرة تمدهم في أعمالهم وجهودهم ومعتمدا يعتمدونه إذا عصفت بهم العواصف الخارجية ويثبتون به ويتماسكون في الغمرات. قال الله سبحانه وتعالى ممتنا على عباده:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. الروم/ ٢١

وقالت عائشة رضي الله عنها: «النساء شقائق الرجال». ومعنى ذلك أن النساء نظائر الرجال وأمثالهم في النشأة والأخلاق والطباع، شقُّوا جميعا من جبلَّة واحدة فهم متتامون.

الأسرة اطمئنان

الأسرة إذن بالإضافة إلى غريزة الحب اطمئنان وتواد وتراحم وتعاون. وإذا قامت الأسرة على المحبة والمودة والتعاطف والتعاون كان مصيرها إلى الثبات والاستمرار والسعادة، حتى إن الحياة كلها تبدو وكأنها غير كافية لتحاب قلبين وتفهم كل منهما الآخر وتعاونهما.

الأسرة تناسل

ثم من وظيفة الأسرة النسل، **النسل السليم الصحيح** يبدو مجيء الأولاد كأنه استمرار لشخصيات الأهل يورثونهم خصائصهم الجسمية كما يورثونهم القيم القومية والروحية التي يستمسكون بها ويحرصون عليها. إن مجيء الأولاد تجدد للآباء والأمهات واستمرار مشترك لهم جسمي وروحي. وهو في الوقت نفسه بقاء النوع ونمو المجتمع والشعب.

تربية الأولاد:

وكذلك من وظيفة الأسرة تربية الأولاد وإعدادهم إعدادا مناسبا للحياة الاجتماعية التي تنتظرهم. وذلك أن الأطفال الصغار من بني البشر أحوج صغار الأنواع الحيوانية على الإطلاق إلى الرأم والعناية والتعهد والرعاية. نحن نعلم أن مدة الطفولة التي تقضيها أولاد الحيوانات والطيور على اختلافها جميعا صغيرة جدا بالنسبة إلى طفولة الإنسان. إن صغار الحيوان والطيور بعد فترة قصيرة تدخل مضمار الحياة الجدية.

ولكن الطفل الإنساني يظل طفلا فترة كبيرة من الزمان إذ يبقى في حاجة إلى عناية تامة من إرضاع وإطعام وتنظيف وغسل ورعاية كبيرة من دونها يصيبه التلف والهلاك. ثم هو في حاجة الى عناية تثقيفية وتعليمية وإرشادات كثيرة. وقد تقصر هذه المرحلة أو تطول ولكنها تبقى حول خمسة عشر عاما. ولا غنى عن هذه المدة الطويلة لإعداد الطفل إعدادا مناسبا، إعدادا جسميا وخلقيا وروحيا لمواجهة الحياة الاجتماعية الإنسانية المشتبكة.
إن هذا الجانب الأخير من وظيفة الأسرة ذو شأن كبير في المجتمع الإنساني، ولا يمكن لهيئة اجتماعية أن تقوم بهذا الجانب قيام الأسرة الإنسانية به.
لقد درس الباحثون في بلاد الغرب في أثناء الحرب العالمية الثانية ورغَّبها النفقات التي تستدعيها تربية الأطفال الصغار على أيدي مربيات يدفع لهن أجر أعمالهن المبذولة في النهار وفي الليل وفي أيام الأعياد والعطل فوجد أنه لو أمكن استبدال المربيات بالأمهات لاستنفدت النفقات المطلوبة القسم الأكبر من الدخل القومي. فالأسرة مهما كلفت الدولة من عون مادي تبقى هيئة رخيصة التكاليف من الناحية الاجتماعية.

ثم لو تصورنا ذلك الاستبدال تصورا لما كانت النتيجة أفضل. لقد ظن الباحثون أن عناية مربية خبيرة في شؤون التربية أفضل من عناية الوالدة أقل خبرة منها. ولكن التجربة أظهرت خطل ذلك الظن إذ أبانت أن الاطفال الذين تربوا في محاضن منظمة تنظيما دقيقا فنيا متقنا إلا أنهم بعيدون من أمهاتهم كانت تنشئتهم ضعيفة. كان مثلُهم مثل أولئك الأشخاص الساهرين على صحتهم حتى إنهم لا يتناولون الفاكهة إلا مغسولة ومعقمة ومقشورة، ومع ذلك فهم ضعاف البنية. إن قبلة الأم لطفلها لا ينوب عنها في الأرض شيء سواء حملت له فيها بعض الجراثيم أم لم تحمل. وحاجة الطفل إلى عاطفة أمه وحنانها لا تقل عن حاجته إلى فعل بعض الفيتامينات الغامض.

ولقد تبين أيضا أن تربية الأطفال بعيدين من أسرهم وإعطاءهم نصيبا من الحرية يستعملونه وفق أهوائهم قد زاد من جنح

الأحـــداث، كما تبين أن أكثـر الأحـــداث الجانحين إنما ينتمون إلى أسر متفككة أو متصدعة.

أمثال هـذه البحوث أظهـرت إلى حد كبير مكـانـة الأسرة الأصيلـة في المجتمع وأنها هيئـة طبيعيـة واجتماعيـة معـا لا يمكن لشيء أن ينـوب عنهـا وأن يشغل مكـانها وأن يؤدي وظيفتها.

نلخص مـا سبق. وهو أن وظيفـة الأسرة ليست بسيطة بل هي مشتبكة وتشمل في أسـاسـها عنـاصر ثلاثـة ثابتـة هامـة في جميع الأمكنـة والأزمنـة، وهـي كفـالـة عـاطفـة الحب بين الجنسين على أكمل الـوجوه وأتمهـا، ومجيء النسل الشرعي في المجتمع، وإعـداد هـذا النسل إعـدادا صـالحا وتوريثـه الخصـائص القوميـة والقيم الـروحيـة والإنسـانيـة التي يستمسك بها المجتمع.

وظائف كانت للأسرة:

هنـالك وظـائف أخرى كـانت تقـوم بها الأسرة في تـاريخ المجتمعات، ثم صـارت تلك الـوظائف إلى الضمـور والنقصان إذ تكفل بها المجتمع الحديث وأخـذهـا على عاتقه.

فقد كانت الأسرة هيئة **اقتصادية**. كانت في الماضي وحـدة إنتـاج تصنع وتهيىء في داخلها مـا تحتاج إليـه من سلع وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك الداخلي، أو تبـادل في بعض الأحيـان بما تنتجـه سلعـا أخـرى. ولكن التطـور الاجتماعي وتعقد الإنتـاج الصناعي واتسـاع المرافق الحيوية وتنوع الاختصاص كل ذلك نقل مـركـز الإنتـاج من داخل الأسرة إلى خارجها. أصبح الـزوج يشتغل في خارج الأسرة، والزوجة والأولاد إذا اشتغلوا فهم يعملـون أيضـا خـارج الأسرة في أمـاكن مختلفـة أعمالا متفـاوتة لا عمـلا واحـدا متضافـر الجوانب متنام الأجـزاء. كانت الأسرة مسـؤولـة عـن نفسهـا في ســد حاجاتها الاقتصادية والتموينية من جهة الانتاج والتوزيع والاستهلاك.

أما اليوم فالوظيفة الاقتصادية قد حملتها الدولـة لأن أغلب أفـراد الأسرة يعملون في خـارج الأسرة. وتهيئـة العمل وضمان المواطن من البطـالة والتعطل أصبحـا من أعمال الدولـة ومن أعبائها. هـذا ولا يزال حتى اليـوم في أريافنـا وفي أريـاف بعض البلاد الأخرى آثار واضحة لهذه الوظيفة الاقتصادية التي كانت تقوم بها الأسرة.

وكـانت الأسرة هيئـة تشريعيـة تضع الشرائع وترسـم الحدود وتوجـد العرف وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات.

وكانت الأسرة هيئة **تنفيذية** تتعهد بتنفيذ ما تضعـه من شرائع وتحترمه مـن عرف وكـانـت الأسرة هيئـة قضـائيـة تقـوم بـالفصل فيما ينشأ بين أفـرادهـا من خصـومـات وتعمل على رد الحقـوق إلى أهلهـا وقصاص الظـالم ونظرة المظلـوم وحماية الفـرد وحراسـة الشرائع وعقاب من يعتدي على حرماتها.

وكـانت لها **وظائف دينية وسيـاسية** وغيرها ممـا يطول استقصاؤه إذا عمـدنا إلى ذلك. كـانـت الأسرة تبـدو في زيّ العشيرة من حيث اتسـاع الحجم وسلطة الأب وكثرة الوظـائف التي تقوم بها ولكن الأسرة تطورت فضمر حجمهـا وقلّ أكثر وظائفها أو زال ممـا أخذته الدولـة منها. ولكن بقيت صفـاتها الأسـاسية الثـلاث التي ذكرناها آنفا.

مشكلات الأسرة:

وإذا كنا قد استطردنا إلى ذكر هذه الوظائف المتعددة التي كانت للأسرة فلكي نتفهم ضربا من المشكلات الخارجية التي تتأثر بها الأسرة إلى حد بعيد لأنها جزء من المجتمع وبأنواع العمل المتيسرة فيه

وبالمرحلة التاريخية التي يجتازها وبالظروف العالمية التي تحيط به. فرقي المجتمع أو تأخره وثراؤه أو فقره، ومدى انتشار الثقافة والعلم فيه والسيادة الوطنية أو النفوذ الخارجي كل ذلك له تأثير عميق بالغ في كيان الأسرة، يحبوها خصائص ومزايا أو يولد فيه مشكلات وعيوبا. نحن هنا في العصر الحديث تلقاء عوامل خارجية تتجاوز إطار الأسرة الزوجية نفسها وإن كان بينها وبين الأسرة وشائج متبادلة من التأثير.

إنما نريد هنا أن نكتفي بدراسة مشكلات الأسرة الذاتية وإن كانت هذه المشكلات الذاتية ذات صلات وثيقة بتنظيم المجتمع أيضا. ولكن صفتها الذاتية بارزة وواضحة، لا لبس فيها ولا غموض.

إنشاء الأسرة:

هذه المشكلات تتناول إذن إنشاء الأسرة ورعاية الزوجين أحدهما للآخر وضمان أسمى أشكال الحب وأعمقها بينهما، ثم تتناول إنشاء سلالة سليمة صحيحة، ثم إعداد هؤلاء الأبناء إعدادا خلقيا وروحيا لتحمل أعباء الحياة ونجاحهم في مضمارها.

يقول الباحثون: إن الإقبال على الحياة الزوجية يقتضي أن يقوم كل من الراغبين في الزواج بدراسة الشخص الآخر ولو إلى حد. ذلك أن لكل منهما عاداته وميوله وعواطفه وحسناته وسيئاته. بعضها يرجع إلى عوامل وراثية وبعضها يرجع كلى عوامل تربوية وثقافية كل منهما يختلف عن الآخر من وجهات متعددة وبدرجات شتى. وتريد الحياة الزوجية أن تضم هذين الشخصين المختلفين وأن تضطرهما إلى التعايش وإلى استمرار البقاء في أدق المواقف وأكثرها عمقا وأشدها اتصالا. وقد يكون أحدهما ميالا إلى النظام والآخر ميالا إلى الفوضى. وقد يكون أحدهما مقتصدا والآخر مبذرا. وقد يكون أحدهما محبا للعزلة والقراءة والنزهة والآخر مؤثرا للعلاقات الاجتماعية الخارجية واللهو. أحدهما حساس رقيق، والآخر خشن المعاملة، كما يمكن أن يكون أحدهما على درجة من الشذوذ النفسي أو الاضطراب العصبي. ولا شك أن الاختلاف في الصفات والطباع يؤدي إلى الاختلاف في المواقف وإلى التناكر بدلا من التآلف. ولا نقول إن الاختلاف هذا يحول دون التحاب والتعاون والعطف. ولكنه من الأفضل أن يعي المقبلان على الزواج مدى اختلافهما ليتلافيا ذلك بعد الزواج وليعرف أحدهما طباع الآخر.

إن المعرفة والحب توءمان. وبالحب والمعرفة يتم العطاء والتضحية والتفهم العميق في الأسرة. ولابد للأسرة من هذا كله في سبيل التغلب على بعض المواقف الحرجة.

كما أن جهل الزوجين بطباع كل منهما يؤدي إلى النفور. ولذلك كان تعرف أحد الخطيبين للآخر ولو قليلا مرحلة ضرورية لكي يدرك كل منهما مسؤوليته تجاه الآخر.

نعم! إنه ربما يأتي الحب بعد الزواج. وقد شوهد ذلك في أحيان كثيرة. ولكن ذلك تابع للمصادقة ولمزايا الزوجين ومدى مرونتهما واستعدادهما للتفاهم والتحاب والمصادقة وإن كانت حسنة في كثير من الأحيان لا يمكن اعتمادها دائما.

نلاحظ أن الحياة الاجتماعية في البلاد العربية لا تسمح كثيرا بدراسة جدية عميقة بين الشاب والفتاة. فالأسرة العربية تميل إلى التستر وإلى تغطية العيوب وتمشية الحال وتخشى أقوال الناس وتحاول عرض الأمور في الشكل الملائم اللائق لا في الشكل الحقيقي الراهن. مع أن الصدق أول وسائل الثقة والحب. على أن دراسة الأهل إذا كانت مجردة ومخلصة وقائمة على الفهم والنصح المحض ربما كانت عونا كبيرا لكلا الخطيبين. ثم إن الحياة العفيفة الفاضلة التي يعيشها الشاب اكبر ضامن لنجاحه في الزواج. على أن الإقدام على الحياة الزوجية يحتاج أول ما يحتاج إلى الاختيار والعزم.

والفرق بين الزواج المبني على حرية الاختيار وبين غيره أقل ما فيه أن الزوجين اللذين اختارا أحدهما الآخر يأخذان أنفسهما بتحمل مسؤولية تصرفهما وبالتعاون والتكيف الصادقين. ومع ذلك كله فإن الخطأ ممكن في هذا المجال، والتوقع التام يكاد يكون مستحيلا. ولكن يمكن القول بوجه عام إن أغلبية الأشخاص الذين ينجبهم أبوان سعيدان معا في حياتهما الزوجية يكونون سعداء. وعلى العكس أغلبية الأشخاص الذين يشبون في جو عائلي مختنق بالشقاء يخفقون في حياتهم الزوجية، إلا من كان واعيا من الزوجين وسعى أن

> "الأسرة بتماسكها وقيمها أنبتت أعلام السياسة والأدب والقادة والمصلحين"

يتدارك ويتلافى مساوىء البيئة التي عاش فيها.

هذا كله يؤدي إلى بيان ضرورة الإعداد النفسي والخلقي المناسب لدى الشباب قبل الاقدام على الزواج وتبصيرهم بمعناه الاجتماعي العميق الواسع وأهميته لهم من حيث تنظيم حياتهم وسعادتهم ومن حيث تأثيره في أطفالهم وفي المجتمع العام لكي لا يخضعوا لنزوة من النزوات أو مظهر من المظاهر أو يغلبوا عاطفة وقتية عابرة عرضت لهم في سن لم تكتمل فيها خبرتهم فتعميهم عن الأسس القويمة التي نبني عليها الحياة الزوجية الصالحة. ويمكن لهذا الإعداد أن يتم بطريق الأهل والمدرسة والمحاضرات والمجلات الأخلاقية والسينما الموجهة توجيها حسنا والاذاعة السمعية والبصرية وأشباه ذلك في الحين بعد الحين وفي المناسبة تلو المناسبة. كذلك يمكن إنشاء معاهد خاصة أو مكاتب بغية توجيه الشباب وإعدادهم لحياة الأسرة وتثقيفهم تثقيفا يوائم ما هم مقبلون عليه. حتى إن بعض الباحثين يذهبون إلى ضرورة تزويد العازمين على الزواج بنصيب من التربية الجنسية الصحيحة لتزيد سعادتهم وتلاؤمهم. وليس هذا الاتجاه بغريبة عن روح الفقه الإسلامي إذ نعلم أن علماء الفقه يتناولون أطرافاً من الثقافة الجنسية

ويقدمـون لذلك بقولهم: لا حيـاء في أمور الدين.
إن البيت المنظم الحلـو الـذي يضم قلبين أخلص كل منهما للآخر ووثق به ونذر له الحب والعطف والمودة والمعـونـة والتفهم لـروضـة من ريـاض الجنـة سبقت إلى الأرض ينعم بها أولئك المحظوظون الذين كتبت لهم السعادة في هذه الدنيا.
ولا ريب في أن عـلاقـة الزوجين أحـدهما بـالآخر عـلاقـة متطـورة وليست ثابتـة ولذلك ينبغي للـزوجين أن يدركا ذلك ولا ينتظرا دائما في الزواج استمرار العواطف واللذات التي عاشـاها فترة من الزمن، إذ ربما تنحسر سحابـة الميل الجنسي وتبدو بعض الصعـوبـات مـن كل نـوع. ولكن الزوجين يـروضان أنفسهما ليتغلبـا على هـذه الصعاب الـوقتية ولا ينكصـان على أعقـابهما. إن الزواج لم ينشأ لكي ينظـر الزوجـان أحدهما إلى الآخر طـوال العمر. وإنما نشأ أيضا لكي ينظر الـزوجان معا نحو هـدف معين وغايـة مشتركة. فكـذا فعـلا ذلك واشتركا حقـا في السعي نحـو هـدفهما وبلـوغ الغـايـة الفضلى التي نصبـاهـا تغلبـا على جميع العقبـات المعترضة وبارك الله مسعاهما وتعاونهما ووفاءهما.
ويأتي الأطفـال فيتبوءون شـأنـا كبيرا في تماسك الأسرة واتـزانها وتوطيـد بنيانها واستمرار سعادتها. وربما تكـون الحياة الـزوجيـة في بعـض الأحيـان مهـددة بـالانهيـار ولكن المولـود الجديـد الغض الضعيف يـدعمهـا ويقيم أودهـا ويمنع انهيارها ويوجه أبصار أبـويه إليه ويركز هدفهما وغايتهما فيه. ويتسع البيت بهذا الوافد الجديـد. وعالم الطفل عالم واسع. بكاؤه يحكي في البشـارة صوب الغيث في الأرض العطشى. وابتسـامتـه أحلى من إشراقـة الشمس في اليـوم الجميل. إن تنشؤه يـوما بعد يـوم وحركاتـه ومشيه وألفـاظـه المتقطعـة وأسئلتـه ونجـواه ومـراقبـة نمـوه كل ذلك متعـة عقليـة وروحيـة لـلأبـوين. فتربيـة الطفل بهذا الاعتبـار ينبـوع سرور لا ينبـوع ألم، ومصدر تآزر واتفـاق لا مصدر اختلاف وشقـاق، وكشف جـديـد في كل يـوم عن جانب من جوانب أحب الكـائنات وأغلاها وأنفسها على الأبوين:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

إن البنوة الطيبة تؤدي إلى الأبوة والأمومة الطيبتين. فعلينا إذن حين ننشىء أبنـاءنا وبناتنـا أن نعلم أنهم سوف يكـونون في المستقبل آبـاء وأمهـات نـريـد لهم أن يتصفوا جميعا بـالاتزان العاطفي وروح الحريـة والاعتـزاز بـالـذات وبـالـوطن والـدين. ولا شك أن ذلك يستلزم إعـدادا للأبوة يكمل الاعداد للحياة الزوجية. فكلا الاعـدادين ضروري. وهما يتمان معـا بنفس السبل التي أوردناها آنفا.
وكل نزاع بين الأهل ينبغـي أن يبقى بعيدا من الأولاد وأن يحل حـلا سريعـا بـروح التسامح والتساهل والتغاضي وفي جو من العطف والتعـاون. وإن ضبـط النفس والروية والصبر والرفق من صفات القوة والنضـج والكمال.

"على راغبي الزواج أن يتعرفا على مدى اختلافهما ليتلافيا ذلك بعد الزواج"

منذ أكثر من خمسين عاما، توقد المشعل في يد عمر بهاء الدين الأميري وشعره وقلبه، وظلت شاعريته منطلقة مواتية، والشعر يتدفق عليه تدفق نبع في سفح، فينساب رقراقا ومتحديا في آن واحد، حتى توسد جسده - مؤخرا - أرض البقيع هانئا، وانطلقت روحه إلى بارئها راضية مرضية..

«رياحين الجنة» آخر أعمال الأميري

إضافة نوعية إلى ديوان شعرنا العربي الإسلامي

شاعر الإنسانية المؤمنة:

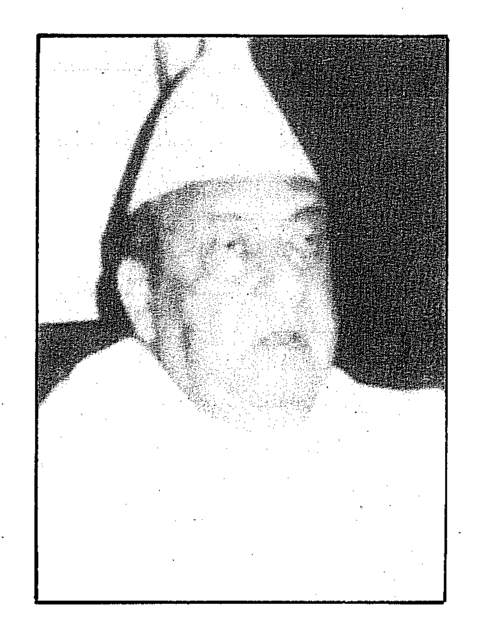
ظل المشعل موقدا ينير للجميع، ورائدا يقبس منه الكثيرون حتى الذين صاروا هم أنفسهم مصادر النار المبدعة لجيل آخر.. ولا عجب في ذلك فأوتاره التي عزف عليها (الحق والخير والجمال) باقية أبدية، وروحه الملهمة الشفيفة هائمة منطلقة في مجالي السنا الإلهي، وقلبه الكبير مثقل بهموم أمته وأدوائها التي تكاد تفتك بها، بل وهموم الإنسان المعاصر حيث كان، ذلك الإنسان الذي تمرد وبوعي شقي على وحي الله فكان تأزمه واستلابه، ولذا اشتهر الأميري بلقب «شاعر الإنسانية المؤمنة»..

سبعة عشر ديوانا مطبوعا تمثل الجانب الذي أفاض الأميري به علينا من تجربته الشعرية الفسيحة الثرية، التي أقلعت من ديوانه الرائع «مع الله» ثم انثالت متدفقة فكانت دواوين: «ألوان طيف» و«من وحي فلسطين» وأشواق وإشراق» و«أب» و«أمي» «وملحمة النصر»... حتى «نجاوي محمدية» و«رياحين الجنة»..

أما الجانب الآخر من تجربته فمازال مخطوطا ويبلغ اثنين وعشرين ديوانا (!!).. اضافة إلى عشرات الدراسات والكتب الفكرية والأدبية والسياسية والتاريخية.

شعر الأميري:

هذه التجربة الشعرية الخصبة المتنوعة جعلت من **عمر بهاء الدين الأميري** ظاهرة متميزة في مسيرة شعرنا العربي الإسلامي القديم والحديث على السواء.. إنك إذا اقتربت من عالمه الشعري وأردت ارتياده سرعان ماتدرك أنه لمَّ نفسه رغبة رغبة، ثم غمَّسها في الحبر تغميسا، فتلمس وجوده الحقيقي -



□ الأميري رحمه الله

للأستاذ : طارق عبدالفتاح شديد

ووجودك كمسلم ـ في كل ما كتب، متخذا من شرايين ذاته أقلاما، ومن دم رغباته وأمانيه حبرا، **ولذا جاء شعره حياة جانبية لعصره، وغير جانبية، وتعبيرا خلاقا واعيا عن الامتزاج الفريد بين الذاتي والموضوعي الذي ينشده الإسلام في المسلم..**

لقد جاء عالم الأميري الشعري متفردا ومتميزا وسط عوالم الأدعياء والمرجفين ذوي الصيت والهيمنة، وهذا يرجع الى أصالة موهبته وامتلاكه لأدواته الفنية وتطويعها، وصدق تجربته الشخصية وتنوعها، وصفاء ذاته ووجدانه، وشمولية تصوره للكون والحياة والإنسان.. كتب في الإلهيات فكان متميزا، وكتب في النبويات فكان متميزا، وعبر عن قضايا أمته ومشكلاتها فكان متميزا، وكتب في الإخوانيات وفي الوصف وفي الحنين والغزل والرثاء فكان في كل ذلك متميزا.

«رياحين الجنة»:

ويأتي ديوانه «رياحين الجنة»، الذي جمعه وقدمه لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بمناسبة مؤتمرها العام الثاني

تحت شعار «الطفولة في الأدب الإسلامي»، والذي طبع قبيل وفاته، جديدا ومتفردا في ديوان شعرنا العربي الإسلامي..

الطفل المسلم :

فمن الثابت أن «الإسلام يعنى ضمن مايعني «بالطفولة»، فيعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه كيف يحنون ويبرون بأطفالهم، ويدعو أصحابه الى العدل بين أولادهم ولو في القُبَل، ويجعل من ظهره الشريف مركبا لحفيديه الحسن والحسين، ويداعبهما في رقة وحب ويغرس فيهما الفضيلة، ويعلمهم القرآن والوضوء والصلاة وطاعة الله، ويمشي في الشارع ويلقي على الأطفال التحية، ويبتسم في وجوههم، ويرد ـ في رحابة صدر ـ على تساؤلاتهم، ويبين للمسلمين حقوق الطفل الشرعية جنينا ورضيعا وطفلا وصبيا وغلاما»..

رغم هذه المكانة المقررة للأطفال (رياحين الجنة) في الإسلام، إلا انني لم أر عبر مسيرة شعرنا العربي الاسلامي من ترجمها ـ بهذا العمق والشمول ـ شعرا، وجعل منها ديوانا فتح به بابا جديدا في أغراض الشعر، غير شاعرنا «بهاء الدين الأميري»

وصف الديوان:

يضم ديوان «رياحين الجنة» ستا وعشرين قصيدة، تبدأ منذ رزق شاعرنا بابنه الأول «البراء»، ثم تتابع قصائد الديوان مسيرة حياته مع طفولة أولاده فأحفاده وأسباطه.. وتتقدم القصائد سطور توجز الأجواء التي نظمت فيها، ويلحق بها شرح لبعض مفرداتها..

فهذا بكره «البراء» قد استعجل موعد ولادته العسيرة، وخيف عليه، ففاجأ شاعرنا من ذلك عبءٌ مرهق، وهم جديد، حتى اذا مضت شهور، واستقامت حياة الوليد الغريد، وأخذ يأنس به، وكان له ملء قلبه وأمله،

ونظم له ترنيمة كان ينشدها وأمه له لمداعبته واستجلاب النوم له، ثم لإخوته مع تعديل الأسماء..

نني .. نني

غـردي .. هدهدي رويدا بفن
للبراء الحبيب ملء التمني
إنه ناشط كبلبل غصن
أعطنيه فقد ينام بحضني
يابرائي الحبيب.. نني .. نني..

....

ويمتد طرف شاعرنا صوب الغيب حالما بحياة فاضلة مشرقة للبراء، يتخيل مستقبله ويرسم صورة لشبابه، نراها تحققت وقرت بها عينه قبل وفاته، فهذا هو البراء كما تخيله أبوه وتمنى، شاعر موهوب يسير على درب أبيه..

....

يامن أراه خلال طيف..
الغيب .. يرفل في الشباب
وأراه بالآمال خلقا
نيرا .. غض الإهاب
عفة النفس أبيه
جمة الظرف ذكيهْ
فذة الفهم لبيبه
لذة النطق أريبه
أقبل النصح سميعهْ
أفعل الخير مطيعهْ
فأنا أعبد ربي
وأصلي .. وألبي

وكان الشاعر مع أطفاله وأسرته في مصيف «قرنايل»... وكانوا يملأون حياته

وأراه خاض إلى العلي
والمجد أغوار العباب
وأراه بالإيمان والعرفان
... مرفوع الجناب
يتقدم الصف الأبى
.. ولايحيد ولا يهابْ

....

و«عائشة غراء» خامسة أولاده، حظيت بتدليل وحفاوة لأنها كانت أولى ابنتيه، وقد كان شاعرنا بعيدا عن أسرته في إحدى رحلاته فحن إليها، وكتب لها ترنيمة لتحفظها وترددها وتتأثر بتوجيهاتها ومعانيها منذ صغرها..

أنا «غراء» النجيبهْ
حلوة الوجه حبيبهْ

جاء عالم الأميري الشعري متفردا ومتميزا وسط عوالم الأدعياء والمرجفين

ضجة وحركة، ثم سافروا جميعا إلى «حلب» .. ولبث وحده وقد سكن كل ما حوله، متذكرا حركات ولهو وضجيج وتشاكي أطفاله وهو يغالب دموعه، مصورا عاطفة رقيقة وقلبا حانيا..

دمعي الذي كتمته جلدا
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى اذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلبا بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل
يبكي، ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور
إني ، وبي عزم الرجال، أب

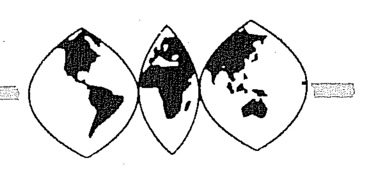
تلاحق لشاعرنا عدد الأطفال وألمت به في حياته أزمة، واستشعر أنه يعيش في غير جوه، كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا بهؤلاء الأولاد؟!!.. تخيل صغاره، وقد ترعرعوا في مجتمع منحرف مختل.. وكأنهم يلومونه - حيا أو ميتا - بتلك القالة: لماذا جاء بنا إلى الدنيا؟!!.. فكان جوابه الطريف بهذا المقطع من قصيدة طويلة بعنوان «بريد الوجود»

إذا رعرعتكم ليالي الأسى
وألفيتم الناس صرعى خصام
وعانيتم بؤس هذي الحياة
وأعياكم ظلمها.. والظلام
رويداً .. ولا .. لا تلوموا أبا
عطوفاً شغوفا طواه الحمامْ
فما كنت في الكون إلّا صدىً
لأمر المقادير أحنيت هامْ!
وما كنت إلا بريد الوجود
أريد له أن يدوم .. فدام..!

ورزق ابنه «سعيد الدين مجاهد» بأول ابن له، وسماه باسم جده: عمر بهاء الدين..» وكان من كرم الأقدار التي تفاءلت بها الأسرة، أن الولادة تمت بيسر، وفي يوم ذكرى ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فكانت قصيدة (تفاؤل ودعاء) من عمر الجد.. إلى عمر الحفيد تزف التهنئة والدعاء وتزجى لله الحمد والثناء..

أنبتِ اللَّهُمَّ مَنْ صَوَّرتَهُ
زهرةً، اجعَلْ لهُ أشْهَى ثَمَرْ
وتَقَبلهُ وسَدِّدْ سَعيهُ
لكَ جُنديـاً، وصُنْهُ من غِيَرْ

وهكذا تتدفق الرياحين الشعرية عبر الديوان مترجمة عن الرياحين التي أنعم الله بها على شاعرنا، وبهذه الرياحين وتلك سوف تعبق الأجواء الروحية إلى الأبد بمشيئة الله، وبهذا الديوان «رياحين الجنة» يكون الأميري قد أضاف إلى مكتبة الشعر العربي الإسلامي إضافة نوعية، فهو «إثراء خير أو خير إثراء» على حد تعبير المفكر والأديب الإسلامي الكبير أبوالحسن الندوي في تصديره للديوان.. رحم الله شاعرنا الكبير وأسكنه فردوسه الأعلى، ونفع الله أمتنا الإسلامية بإرثه الأدبي والفكري □.



مؤتمر طلابي في أمريكا

عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة مؤتمره السنوى الحادى عشر في واشنطن الشهر الماضي تحت عنوان (الخليج من الأزمة إلى الوحدة) وتحت شعار (نحو وحدة خليجية إسلامية).

وقد وجهت الدعوة الى العديد من الشخصيات الكويتية وشخصيات من دول مجلس التعاون الاخرى للتحدث وعرض وجهات نظرهم من خلال الندوات والمحاضرات التى ستدور حول أهم القضايا التى تهم منطقة الخليج العربى.

وحملت بعض الندوات والمحاضرات التى اقيمت خلال الفترة من ٢٦ الى ٢٩ من نوفمبر عناوين: (الواقع الخليجي ومسيرة مجلس التعاون الخليجى) و(الاعلام الخليجي والمستقبل الأمنى فى منطقة الخليج)، و(الطريق إلى الوحدة).

كما شملت نشاطات المؤتمر ديوانيات ولقاءات مفتوحة مع أعضاء مجلس الأمة الكويتى، وأقامة معرض لصندوق التكافل عن الأسرى والمفقودين، ومعارض اللجان الخيرية المشاركة اضافة إلى اقامة حفل تكريمي للطلبة الخريجين والمتفوقين.

تربية تكافلية

قال الشيخ يوسف جاسم الحجي أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أجرت اتصالات مع المسؤولين في وزارة التربية الكويتية بخصوص وضع صناديق جمع التبرعات الخيرية في مدارسها، وأن استجابة المسؤولين كانت سريعة للفكرة. وقال ان الهيئة قد قامت بتسليم صناديقها للمناطق التعليمية الخمس، وان على الاخوة والاخوات نظار وناظرات المدارس ارسال مندوبيهم لتسلم هذه الصناديق من مناطقهم التعليمية على وجه السرعة حتى نعطى أطفالنا وتلاميذنا وطلابنا فرصة الاسهام في دعم هذا المشروع الخيري الذى يأتى في إطار التربية التكافلية التي يحثنا



عليها الاسلام ويستفيد منها المتبرع والمحتاج.

ولأن هذه السمة ارتبطت بأهل الخير في الكويت وتمثل لنا واقعا ملموسا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

كفالة أيتام الزلزال



قام وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع بجولة تفقدية في جمهورية مصر العربية لمتابعة دعم ورعاية ومساندة متضرري الزلزال.

ويأتي دعم وزارة الأوقاف بالتعاون مع اللجنة الكويتية للاغاثة للتنسيق فيما بينهما لتقديم التبرعات للمتضررين.

وصرح الدكتور الزميع انه تم الاتفاق على شراء ٢٠٠ شقة لتوزيعها على المتضررين، اضافة الى شراء كميات كبيرة من المواد التموينية والغذائية وتوزيعها عليهم.

وقال أن الوزارة بالتعاون مع اللجنة ستقوم بشراء الاحتياجات الضرورية لهذه الشقق كالاثاث وغيرها.

واضاف انه سيتم كفالة جميع ايتام الزلزال وتوفير احتياجاتهم المختلفة.

وقال أن وزارة الاوقاف تتطلع الى المزيد من الانجازات في هذا المجال لتقديم خدمات وتبرعات للمتضررين وتوفير كافة احتياجاتهم، بالتعاون مع الجهات الرسمية المختصة في جمهورية مصر العربية.

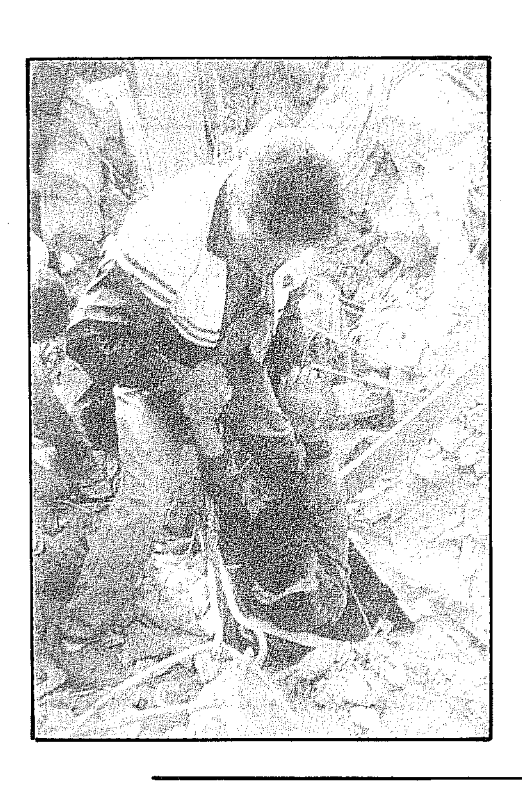
واهاب الدكتور الزميع بالمواطنين للتبرع والمشاركة في هذا العمل الخيري.

وعي إعلامي

رفض مجلس امناء اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري قيام أى نوع من انواع التعاون الاعلامى مع الاذاعة والتلفزيون الاسرائيليين خاصة بالنسبة لمجال تبادل البرامج الاذاعية والتلفزيونية أو الدخول في مجالات للانتاج المشترك.

وأكد مجلس الامناء في تقريره السنوي ان مجالات التبادل الاعلامي بين مصر ومختلف دول العالم لا تشمل اسرائيل، ولم يتم أي تبادل للبرامج والمواد الاذاعية والتلفزيونية بين البلدين، ولم يقم التلفزيون المصرى باذاعة اي برامج تلفزيونية عن المناسبات الدينية والقومية الاسرائيلية رغم المطالبات الاسرائيلية المستمرة في هذا المجال.

وفـــاء لمصـــر



قرر موظفو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ــ إيسيسكو ــ التبرع بأجرة يوم عمل لفائدة ضحايا الزلزال الذي ضرب اجزاء من جمهورية مصر العربية، وذلك مشاركة منهم في تحمل اعباء المعاناة التي يعيشها أبناء الشعب المصرى من جراء الآثار المدمرة لهذا الزلزال.

وكان الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة قد وجه نداء إلى العالم الإسلامى بدعوة فيه للتضامن مع مصر والوقوف الى جانبها لحماية التراث الحضاري الثقافي الإسلامي في مدينة القاهرة ذات التاريخ العريق، والذى يستفيد منه المسلمون في جميع انحاء العالم.

ندوة ادبية عالمية

أقام مكتب «رابطة الأدب الإسلامي» في شبه القارة الهندية ندوة عالمية برئاسة سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى رئيس الرابطة، تحت عنوان «فن الرسالة والخاطرة فى الأدب الإسلامى». وذلك فى مقر ندوة العلماء بمدينة لكنو فى تاريخ ٢٢ ــ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١٧ ــ ١٨ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢.

وقد وجهت الدعوة إلى أعضاء الرابطة وإلى عدد كبير من الأدباء والنقاد فى أنحاء العالم الإسلامي.

بعد ٢٣ سنة
مفتي جديد لارتيريا

عينت الحكومة الاريترية المؤقتة في اسمرا الشيخ الأمين عثمان مفتيا لارتيريا خلفا للشيخ ابراهيم المختار احمد نور الذى عينته الحكومة الاستعمارية الايطالية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وتوفي في عام ١٩٦٩.

يذكر أن مسلمي اريتريا كانوا قد طلبوا من ممثل الامبراطور هيلاسيلاسي في اريتريا اسرات كاسا ان يعين مفتيا جديدا لكنه رفض الفكرة وحذر الشيوخ الاريتريين من اثارة هذه المسألة.

وبعد سقوط نظام هيلاسيلاسي ووصول اللجنة الادارية العسكرية

إبادة اليهود بين الحقيقة والكذب

اعتقل الكاتب البريطاني ديفيد ارفنج، الذى قال ان روايات الابادة النازية الجماعية لليهود مبالغ فيها للطرد من كندا.

وقالت الشرطة ان المؤرخ البريطاني اعتقل باحد المطاعم بعد ان قضت المحكمة الاتحادية الكندية بعدم احقيته فى البقاء بالبلاد، وكان قد تم تحذيره فى وقت سابق من دخول كندا.

وقد احتج انصار الرابطة الكندية لحرية الرأى بشدة عندما اقتحم ستة من ضباط الشرطة المطعم بينما كان ارفنج يلقى كلمة امام ١٠٠ شخص عن اخطار الرقابة.

وصاح احدهم «انهم يتصرفون مثل الغستابو. وليس لديهم حتى امر اعتقال».

أذربيجان والجامعة العربية

تقدمت جمهورية اذربيجان الاسلامية بطلب رسمى لجامعة الدول العربية للانضمام إليها كعضو مراقب، اعلن ذلك وزير الخارجية توفيق غيماسوف بعد اجتماعه مع امين عام الجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد الذى صرح للصحفيين ان الطلب يأتى بهدف جعل اذربيجان جسرا للعلاقات بين الدول الاسلامية والجمهوريات الاسلامية الخمس التى استقلت مؤخرا عن الاتحاد السوفياتى السابق.

ندوة الأدب الإسلامي

اقامت «رابطة الجامعات الإسلامية» ندوة عن الأدب الإسلامي بالتعاون مع «رابطة الأدب الإسلامى العالمية» في كلية الآداب بجامعة عين شمس، بتاريخ ٢٤ ـــ ٢٦ من ربيع الثاني ١٤١٣هـ/ الموافق ٢٠ ـــ ٢٢ من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢م.

هزيمة جديدة للانفصاليين السودانيين

اعلنت مصادر سودانية ان ٦٥ الفا من قوات «الحركة الشعبية لتحرير السودان» انضموا الى صف الحكومة.

وذكرت «وكالة السودان للانباء» ان القوات تنتمى الى قبائل الدنكا اكبر قبائل جنوب السودان وكانوا من المجموعات المقاتلة الرئيسية في «الجيش الشعبى لتحرير السودان» الجناح العسكرى لـ «الحركة الشعبية».

وقال قائد هذه القوة من رجال «الجيش الشعبى» الذى ذكرت الوكالة ان اسمه جيمس وانى لرئيس البرلمان السودانى العقيد محمد الامين خليفة ان الجنود تركوا «الجيش الشعبى» لان قيادته ديكتاتورية وتسعى الى مكاسب شخصية.

تنمية الصناعة العربية

طالبت دولة الكويت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو) بزيادة الاعتمادات المالية المخصصة لتنفيذ البرنامج الخاص للتنمية الصناعية في البلدان العربية والتى تبلغ حتى الآن حوالى ١٥٠ ألف دولار لمجموع الدول العربية.

وأعرب رئيس البعثة الدائمة لدى المنظمة سفير الكويت بالنمسا السيد فيصل الغيص في كلمة ألقاها أمام مجلس التنمية الصناعية في فيينا عن أمله في أن لايتأثر هذا البرنامج بأى تخفيضات قد تجري لضغط نفقات المنظمة التشغيلية لاسيما وأن المبلغ المرصود للبرنامج العربى هو مبلغ محدود ومتواضع جدا مقارنة بطموحات البرنامج.

وأكد على ضرورة التعاون بين سكرتارية اليونيدو والمنظمات الاقليمية ذات الصلة من اجل ضمان نجاح البرنامج.

كوسوفو والامتحان القادم

تفيد الأنباء الواردة فى كوسوفو بأن القوات الصربية المدججة بالأسلحة تنتشر بشكل كبير وواسع فى الاقليم، وتقوم بالتفتيش والاعتقال وتعذيب اعداد من المسلمين.

والجدير ذكره أن اقليم كوسوفو يقطنه ما يقارب ثلاثة ملايين من الألبان المسلمين وتضمه صربيا فى حدود جمهوريتها رغم انف سكانه الأصليين.

حتى الكروات!!

اعلن الزعيم الكرواتي المتشدد ماني بوبان عن اعتقال قواته لقائد المجاهدين العرب في البوسنة والهرسك (ابو عبدالعزيز) المعروف بلحيته الطويلة المصبوغة بالحناء الحمراء، وهو خليجي يبلغ من العمر ٤٨ سنة، ومتزوج وأب لتسعة أولاد. وسبق ان قاتل حوالى ست سنوات فى افغانستان، اضافة الى نشاطات في كشمير والفيليبين وافريقيا (اورومو فى اثيوبيا).

ويذكر ان المجاهدين العرب بدأوا بالتوافد الى البوسنة فى أيار (مايو) الماضى، إذ توجهت مجموعات صغيرة في البداية عبر زغرب، لكن السلطات الكرواتية تشددت لاحقا فى ادخال العرب خصوصا. وابعدت اكثر من عشرين عربيا يومى ٢٨ و ٢٩ من ايلول (سبتمبر) الماضى من دون ابداء اسباب وذلك بعد احتجازهم فى مطار زغرب ومنعهم من دخول البلاد.

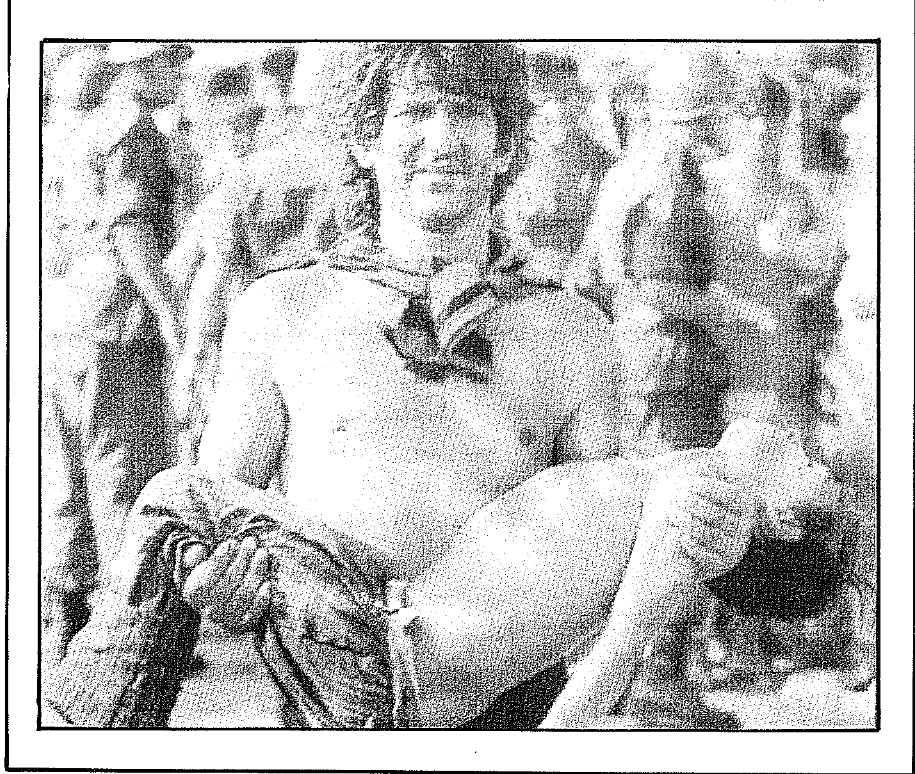
مأساة إنسانية في البوسنة

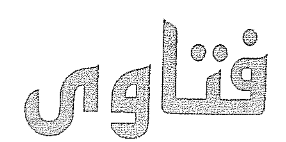
كرر رئيسا المؤتمر الخاص بيوغوسلافيا السابقة (ديفيد أوين) و(سايروس فانس) معارضتهما لاحتمال رفع حظر التسلح المفروض على البوسنة والهرسك.

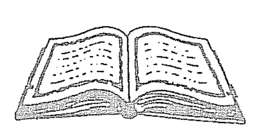
وقال ناطق دولي في تصريح صحفي أن الموضوع أثير في اجتماعات عقدت في أنقرة مع مسؤولين اتراك كبار بينهم رئيس الوزراء سليمان ديميريل. ونسب الناطق الى رئيسي المؤتمر قولهما ان رفع حظر التسلح سيؤدى فقط الى توسيع نطاق الحرب ويهدد بانتشارها في دول اخرى في المنطقة.

وتسعى الحكومة البوسنية الحصول على تأييد الدول الإسلامية في مسعاها لرفع الحظر المفروض على التسلح. وتقول هذه الحكومة التى يتزعمها المسلمون انها تواجه اعتداء من القوات المسلحة الصربية حسنة التجهيز وأن الطريقة الوحيدة للرد على هذا الاعتداء تكمن في التسلح.

ومن ناحية أخرى نسب إلى فانس قوله انه يعتقد أن الوقت قد فات لتفادى مأساة انسانية كبيرة في البوسنة والهرسك.







منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

المرزانيون الأحمديون

عرض على اللجنة السؤال التالي:-

نرجو التفضل بإفادتنا برأي الشريعة الإسلامية فيما يلي:

(سعي أحد الميرزائيين الأحمديين إلى اصدار أمر إعلانى من المحكمة العليا في كيب تاون - جنوب أفريقيا يقرر أنه مسلم وأنه بهذه الصفة له ما للمسلمين من حقوق وميزات.

وقد طلب من المسلمين أن يحضروا إلى المحكمة وأن يقدموا ما لديهم من حجج تجعلهم لا يعتبرون الأحمديين مسلمين، كما سيقدم الميرزانيون أيضا دفاعا عن قضيتهم وتسعى المحكمة لتعلن مقدرتها على نظار الدعوى وتقرير ما إذا كان الميرزائيون مسلمين أم لا؟ فهل يحق لقاضى غير مسلم أن يصدر حكما يتعلق بكون الشخص مسلما أو غير مسلم؟

كما أنه في حالة سعى شخص غير مسلم إلى إصدار حكم دينى من محكمة علمانية لإعلان أنه مسلم. هل من المسموح به للمسلمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية أن ينصاعوا ويلزمهم قبول الحكم من هذه المحكمة العلمانية في القضية المرفوعة ضدهم.

أرجو التفضل بالاطلاع والرد عاجلا).

فأجابت بما يلي:

أولا: أنه ليس لهيئة قضائية غير إسلامية أن تحكم بأن شخصا ما أو طائفة ما مسلمة تجرى عليها أحكام الإسلام أو أنها غير مسلمة لأن اعتبار هذا الشخص مسلما أو غير مسلم أمر يختص به القضاء الشرعي الإسلامي ويرجع فيه إلى علماء المسلمين وبعد الإطلاع على ما صدر عن الهيئات القضائية الإسلامية والمجتهدين من

علماء المسلمين قديما وحديثا تبين إجماعهم بأدلة قاطعة لا يتطرق إليها شك ولاشبهة أن الطائفة القاديانية خارجة عن الإسلام في عقيدتها ولا يجوز اعتبارها طائفة إسلامية بأى وجه من الوجوه.

ثانيا: إذا صدر أي حكم من أية محكمة قضائية غير إسلامية بأن طائفة من الطوائف أو شخصا من الإشخاص هو مسلم أو غير مسلم فليس له أية حجيه ولا يعمل به وليس له أي أثر على المسلمين أن لا يعملوا به ولا يطيقوه بأى وجه من الوجوه والله اعلم.

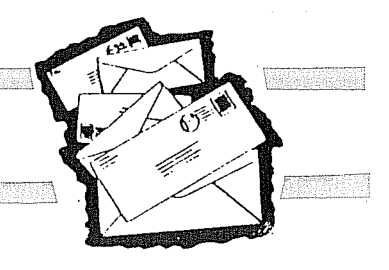
تكرار العمرة في زمن متقارب

عرض على لجنة الإفتاء ما يلي:

- من دخل مكة وأدى مناسك العمرة ثم خرج إلى منطقة الطائف (خارج المواقيت المكانية) ثم أراد أن يرجع إلى مكة لحاجة ضرورية ثم يخرج فهل يجب عليه أن يحرم من الميقات ويؤدي مناسك العمرة أو هل إذا لم يحرم ويؤدي مناسك العمرة يكره منه ذلك؟
- وهل أدي مناسك العمر يكره له أن يكرر العمرة خلال أقل من يومين؟

أجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الأول بما يلي: من أراد دخول مكة لحاجة ولم يرد النسك فإنه يجوز له أن يدخل من غير إحرام مهما تكرر منه ذلك. أما من أراد دخول مكة للنسك فإنه يجب عليه أن يحرم من الميقات.

وأجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الثاني بما يلي: الأصل جواز تكرار العمرة لإطلاق النصوص المرغبة فيها، ولكن لا يستحب الإكثار والتتابع بين العمرة والعمرة، وقدر بعض الفقهاء الفاصل المطلوب بين العمرتين بشهر، وقدرة بعضهم بنبات شعر الرأس ليمكنه الحلق في العمرة الثانية، ويستعاض عن تكرار العمرة في أزمان متقاربة بالإكثار من الطواف والله أعلم.



مع القراء

القيمة الروحية

يلفت نظرنا الأخ القارىء / يحيى السيد النجار من دمياط ـــ ج. م. ع ـ الى أن العمل إذا خلا من قيمته الروحية أصبح عديم الأثر والجدوى.. فالصلاة مثلا تنهي عن الفحشاء والمنكر، لأنها ليست مجرد أفعال وحركات، بل هي تربية، وأخلاق، ونظام، وتهذيب، وعروج روحي إلى عالم الصفاء والنور والطهر والفضيلة..
يقول الأخ يحيى السيد إن للقيمة الروحية دلالات نذكر منها:

(١) أنها تحدد للعمل الحق مستواه الأخلاقي..

(٢) وتدفع الفرد والمجتمع للعمل لرفعة شأنه..

(٣) وتحول بين الفرد وانحرافه عن الخط الذي ينبغي أن يلتزم به..

من هذا المنطلق.. ننظر لقيم عديدة في القرآن الكريم منها:
(١) التخطيط العلمي الكبير في قصة يوسف.

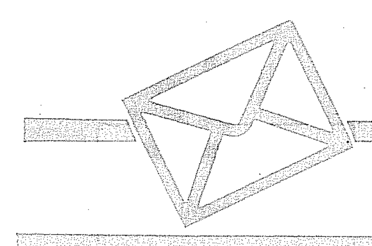
(٢) المشروع الهندسي في قصة سد ذي القرنين.

(٣) الدفاع الحار عن حق القاعدة ومنع الاستغلال الاقتصادي كما في قصة شعيب.

(٤) الدفاع الحاد عن حق القاعدة في ابداء الرأي والتلاحم بين القيادة والقاعدة كما في آيات سورة آل عمران.. وتعرض الآيات لغزة أحد.. ثم ماحدث فيها بمخالفة الرماة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم... وهناك فرق بين الخطأ والانحراف.. وبالقرآن الكريم نماذج صادقة لبطولات في مجال دعوة الحق ومقاومة الظلم نجدها في قصص ابراهيم ويوسف وموسى ويحيى وعيسى عليهم السلام.

ثم نماذج حياة المسلمين الأول ممثلة في علي بن أبي طالب ومصعب بن عمير رضي الله عنهما...

وإذا نظرنا للعلم.. نجد الاسلام قد كرم العلم ومجده، وذكره ومشتقاته أكثر من ثمانمائة وخمسين مرة.
ننظر أيضا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت تطبيقا نجد فيه غاية التنظيم مدنيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا..



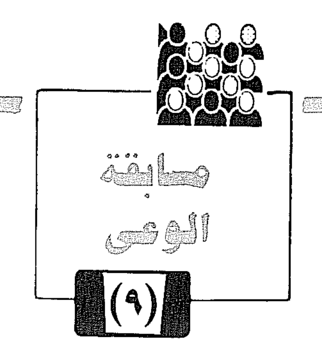
لكن مـا شكلنا الآن نحن المسلمين في عـالم يمـوج بـالصراعات والايـديـولوجيـات ونحن اسلاميا وعربيا بوفاق مع خمس هي:

الدين.. اللغـة.. الموقع.. العلم القرآني والسنـة النبويـة.. والمال لماذا تخلفنا.. ونملك كتـابا حوى مـن أخبار الأمم الماضيـة مافيـه معتبر للأجيـال الحاضرة والمستقبلة وهـو القرآن الكريم.. وقد حكـى عن الانبياء ماشاء الله أن يقص علينا من سيرهـم وما كان بينهم وبين أممهم.. وشرع للنـاس أحكـامـا تنطبق على مصـالحهم.. وظهـرت الفـائدة في العمل بها والمحافظة عليها.. وقام بها العدل.. وجاء بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب.. وتهش لاستقبـالها العقول.. وتنصرف وراءهـا الهمم... ولا منقذ لنـا إلا بالعـودة إلى الله، وتدبـر آياته.

قلوبنا عند بعضها

هـذه الكلمـة كـانت نبـض قلب الأخ القـارىء مصطفى محمـود مصطفى ـ من المنوفية ـ ج. م. ع.
ننشرها بنصهـا دون أدنى تدخـل منا.. ونسأل الله سبحـانه أن يجمع شمل الأمة الاسلامية فتكون كالجسد الواحد يضم أعضاء متعاونة متساندة في السراء والضراء..

ما كـاد نبأ الزلزال المروع الذي ضرب مصر مـؤخرا يذاع على مـوجات الأثير، حتى انهالت عليها التبرعـات النقديـة والعينية من شقيقـاتها المسلمات في كل مكان وكـذلك مـد لها يد المساعدة الأفـراد والهيئات الخيرية الاسلاميـة الأخرى، وكان لكل هذه المعـونات السخية أثرها الطيب في نفوس المنكوبين بالزلـزال ومواساتهم والتخفيف عنهم من معاناته الثقيلة، كما أن معاونتهم لمصر الشقيقة الكبرى انبثـق بكل الصدق من قوله تعـالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ومن الأحاديث النبويـة الشريفة «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحـد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضـاء بالحمى والسهر» «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».
أزاح الله عن مصر قلب العروبـة والإسلام كل كربة، وكشف عنها كـل غمة، كما حفظ أمتنا العربية والإسلامية من كل كيد وسـوء. والحمد لله الذي أظلنا بنعمة الإسلام، دين الرحمة والأخوة والوئام.



١ ـــ من سمى حـــواء بهذا الاسم؟ ومامعناه؟

٢ ـ ما المقصود بزواج الشغار؟ وماحكمه في الإسلام؟

٣ ــ في عهد الدولة العباسية انفصلت مصر عن مقر الخلافة في بغداد.. ترى من هـو الحاكم الـذي قام بـذلك وفي أي عـام جرى ذلك؟

٤ ـ هاجـر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فـوجد مجتمعها يتألف من عـرب ويهود واليهـود كـانـوا ثـلاث مجمـوعـات: بنـو قينقـاع وبنـو النضير وبنـو قريظـة وأما العـرب فهم في الاصل قبيلة واحـدة كانت قد هـاجرت من اليمن مع الهجـرات المتوالية التي انطلقـت منها ثم انقسمـت الى فـــرعين بين أخــوين. والسؤال: ما الفرعان ومن هو أبوهما؟

٥ ـ قـال تعالى : ﴿واذا وقع القـول عليهم أخـرجنا لهم دابـة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون﴾ النمل ٨٢

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ____________

الاسم : ____________

العنوان : ____________

○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

هـذه الدابـة التي ذكـرهـا القرآن الكـريم تحدث عنهـا النبي المصطفى صلى اللـه عليـه وسلم وذكر اسمهـا وبيَّن أنها تكلم كل إنسـان بلغته ولسانـه.. ماسـم هذه الدابة؟

٦ ـ قـال تعالى في سـورة النسـاء :﴿ انـا أنـزلنـا إليك الكتـاب بـالحق لتحكم بين النـاس بما أراك اللـه ولاتكن للخـائنين خصيما. واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما﴾. إلى قـوله تعـالى: ﴿وعلمك مـالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ هذه الآيات نزلت في شأن رجل من الانصار ماسم هذا الرجل وما سبب النزول؟

نتـائج مسابقـة الوعي الإسـلامي رقم (٤):

جوائز مالية:

(١) مجد محمد مروان ـ الكويت

(٢) آمال السيد الوحش ـ مصر

(٣) فتح اللـه عبـدالغني مـوسى ـ السعودية

(٤) عادل عبيد على حسين ـ مصر

(٥) أحمد محمـد مـوسى القـاضى ـ البحرين

اشتراك سنوي:

(٦) ناني على كشك ـ مصر

(٧) عادل حمدي سليمان ـ مصر

(٨) سيف الدين العـامل محمد الخواض ـ السعودية

(٩) السعيد عباس ذكر الله ـ الكويت

(١٠) يوسف محمد محمد يوسف ـ مصر

إجابة مسابقة الوعي رقم (٤)

١ ـ طول السنة الشمسية الحقيقية هو: ٣٦٥ يوما و٥ سـاعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية.

٢ ـ آخـر من توفي مـن زوجات الـرسول الكريم محمـد صلى الله عليه وسلم هي أم سلمة رضي الله عنهـا وكانت وفـاتها سنة ٥٨ هـ الموافق ٦٧٨م.

٣ ـ آخـر من تـوفي من العشرة المبشرين بالجنة هـو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وكـانت وفاتـه سنة ٥٥ هـ الموافق ٦٧٥م.

٤ ـ البوصـة المكعبة تسـاوي ١٦,٣٨٧ سم٣ أما الأونس فيعادل ٢٨,٣٥ غرام.

٥ ـ اكتشف فيروس الايـدز في ٥/٦/١٩٨١م.

٦ ـ هداهد.

٧ ـ الحج والجهاد.

كوجك تبه جامع

كانت أصوات المؤذنين تتعالى في جميع أنحاء العاصمة التركية أنقرة تدعو إلى صلاة الظهر، وتتردد كلماتها في تناغم وإيقاع يعود بك إلى العهد العثماني الغابر يوم كان للأمة المسلمة دور مهم في حفظ الدين وقيادة الدنيا، قصدت المسجد الضخم الذي يعلو تلة تتوسط المدينة، فلا تخطئه عين الزائر حيث كان.

حسبته للوهلة الأولى مما خلفه العثمانيون، فلما وصلته وجدته بناء حديثا لم يكتمل بعد، اختار مصمموه أن يكون على مثال «السليمانية» مساحة وعمارة وهندسة وزخرفة.. كان كل ما في المسجد عثمانيا إلا الزمان.. وحتى لا تفوت الصلاة قاصدي المكان أقامت الإدارة الدينية مصلى مؤقتا في الدور الأرضي.

وبعد تأدية الفريضة دلفت حرم المسجد الرئيس وقد أخذتني الرهبة من ضخامة البناء وارتفاعه، والإمام يشرح لي بعربية فصيحة قصة المسجد وبنائه واختيار المكان وخطوات التنفيذ، قال لي: «كوجك» تعني «صغير»، «وتبة» تعني «تلة» فهو إذن «مسجد التلة الصغيرة»، وذلك اسم المرتفع الذي يقوم عليه البناء اليوم. وتابع يقول:

«لقد افتخر عصمت إينونو يوما أمام جمع من الدبلوماسيين الغربيين فقال: «لأول مرة في تاريخ الترك نختار عاصمة لا مساجد فيها» إشارة منه الى التغيير الذي يسعى إليه حكام تركيا العلمانيون، فاستانبول العاصمة العثمانية مدينة الألف مسجد تشهد على ارتباط الترك بالاسلام وخدمتهم له، بينما سعى أتاتورك وخلفاؤه إلى تربية جيل مقطوع عن تاريخه وهويته، وأرادوه جزءا من الغرب لا من الشرق..

«لقد أصبحت أنقرة «استانبول» أخرى بكثرة مساجدها، وأظن أن الخيبة تحاصر عصمت اينونو وسيده اتاتورك..

أخي سيبقى الاسلام هويتنا، وستبقى المساجد معاقلنا، وجامعنا هذا خير دليل على ما أقول، بقي أخي أن نعمل، عربا وتركا، يدا بيد كما كنا من قبل، وكلي أمل أن تعود الأمة إلى وحدتها ودورها»..

فهل نحقق لشيخ «كوجك تبه جامع» أمله؟ سؤال موجه إلى شباب الأمة وأحسب أنهم ـ إن شاء الله ـ فاعلون ■



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان

